سبيل التوفيق

في ترجمة

عبد الله بن الصديق الغُماري



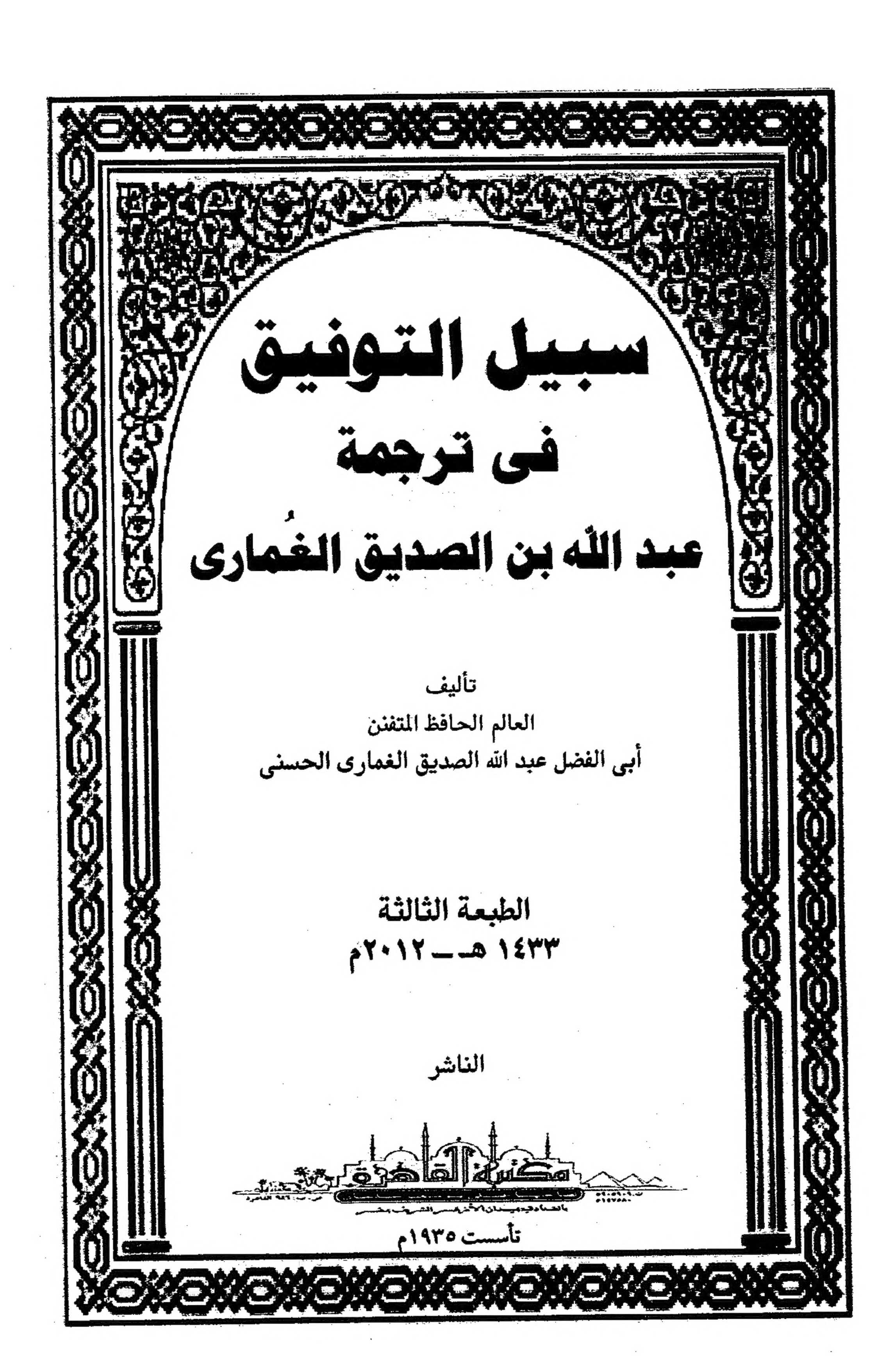
تأليف

العالم الحافظ المتفنن

أبي الفضل عبد الله بن محمد الصديق الغماري الحسني



تليفون: ٢٥٩٠٥٩٠٩ - ٢٥١٤٧٥٨٠



سبيل التوفيق
فى ترجمة
عبد الله بن الصديق الغُمارى

تأليف

العالم الحافظ المتفنن

أبى الفضل عبد الله الصديق الغمارى الحسنى

الطبعة الثالثة

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م

الناشر

مكتبة القاهرة

تأسست ١٩٣٥م



رقم الإيداع بدار الكتب
١٦٤١٦ / ٢٠١١
الترقيم الدولى I.S.B.N
978-977-401-103-0

لصاحبها: علي يوسف سليمان وأولاده

١٢ شارع الصنادقية بالأزهر ت : ٢٥٩٠٥٩٠٩

١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت : ٢٥١٤٧٥٨٠

جوال : ٠١٢٢٧٥٠٩٤٢

ص، ب ٩٤٦ العتبة ــ رمز بريدى ١١٥١١

العتبة ـ الأزهر ـ القاهرة
alqahirah55@yahoo.com
tarekali59@yahoo.com

جمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين ورضى الله عن آله الطاهرين، وصحابته من الأنصار والمهاجرين .

وبعد: فهذا تاريخ حياتى كتبته إجابة لطلب بعض تلامذتى، واقتداء بمن فعل ذلك من العلماء الأعلام،وقد كنت كتبتُ[1] ترجمة لى فى آخر كتاب (بدع التفاسير)[2] لكنها مختصرة فأردت بسطها وذكر ما حصل فى دراستى العلمية بتفصيل، وأسأل الله الهداية والتوفيق .

المؤلف

عبد الله الصديق الغمارى

(١) وقد ترجم لى جماعة من الأفاضل:
منهم مسند العصر العلامة محمد ياسين الفادانى المكى فى ثبته الكبير المسمى (بغية المريد من علوم الأسانيد)، ونقل أجازتى له فى آخر ثبت الأمير الذى طبعه،
- ومنهم العلامة الفقيه الشيخ إسماعيل عثمان زين اليمانى المكى فى ثبته ونقل كذلك اجازتى له،
- ومنهم أخى العلامة المحدث السيد عبد العزيز بن الصديق فى تعريف المؤتى بترجمة نفسى، وفى السفينة،
- ومنهم أخى الأكبر الحافظ السيد أحمد الصديق فى سبحة العقيق في مناقب الشيخ سيدى محمد بن الصديق،
- ومنهم صديقنا الأديب الشيخ زكى مجاهد فى الجزء الرابع من الأعلام الشرقية،
- ومنهم الأستاذ عبد الحكيم هندى المصرى فى ذيله على كتاب الجوهر فيمن له خمسون كتاباً أو أكثر للعظم،
- ومنهم ولدنا الفاضل الأستاذ محمود سعيد فى (ارتشاف الرحيق من أسانيد عبد الله بن الصديق) وفى (تشنيف الأسماع بشيوخ الرواية والسماع) طبع مكتبة القاهرة،
(٢) طبع مكتبة القاهرة - الأزهر

مقدمـــــة

يستدل كثير من العلماء بقول الله تعالى ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾(الضحى:١١) على استحباب تحدث الشخص بما أنعم الله عليه من علم وصلاح وفضل .

وللحافظ السيوطى كتاب (التحدث بالنعمة)، وللعارف الشعرانى كتاب (المنن الكبرى) وروى ابن جرير فى تفسيره: حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال: ثنا سعيد بن أياس الجريرى عن أبى نضرة، قال: (كان المسلمون يرون أن من شكر النعم التحدث بها) .

وعندى فى ذلك نظر لوجوه:

الأول: أن السياق يقتضى تخصيصها بالنبى ﷺ لأنها فى سورة الضحى، وهى مخصوصة به، ومراعاة السياق واجبة وقد غفل عنها معظم المفسرين .

الثانى: أن تحدث النبى ﷺ بنعمة الله من التبليغ الواجب عليه لتعرف الأمة فضائله وخصائصه وذلك من تمام الإيمان به .

الثالث: أن النبى ﷺ معصوم، فإذا تحدث بنعمة الله عليه لا يكون فى حديثه كذب ولا مبالغة ولا رياء ولا افتخار، وغيره ليس مثله .

الرابع: أن الخطاب الخاص بنا معشر الأمة قول الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾(النجم:٣٢)، هذه الآية تنهانا أن نزكى أنفسنا بأن نتحدث بما أوتينا من علم وصلاح وعبادة.

قال ابن كثير: وقوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾ أى لا تمدحوها وتشكروها وتمنوا بأعمالكم ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ (النساء:٤٩).

وروى مسلم فى صحيحه عن محمد بن عمرو بن عطاء قال: سميت إبنتى برة، فقالت لى زينب بنت أبى سلمة: إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا الإسم، وسميت برة، فقال رسول الله ﷺ: {لا تزكوا أنفسكم إن الله أعلم بأهل البر منكم}، فقالوا: بم نسميها؟ قال: {سموها زينب}.

قال القرطبى: وتغير بره لما فيه من تزكية النفس، والله تعالى يقول: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾، ويجرى مجرى هذا فى المنع ما كثر فى الديار المصرية من نعتهم أنفسهم

النعوت التى تقتفى التزكية نحو زكى الدين، ومحى الدين، لكن لما كثرت قبائح المسمين بها ظهر تخلف هذه النعوت عن أصلها فصارت لا تفيد شيئاً من معناها الأصلى، بل ربما يسبق منها فى بعض المواضع، وفى بعض الأشخاص نقيض مدلولها لغة، حتى صار الحال فيها كالحال فى تسمية العرب المهلكة مفازة.

قلت: النعوت التى أشار إليها عادة أعجمية، فإن العجم هم الذين يستعملون الألقاب المقتضية للتزكية ومنهم سرت فى مصر والشام، والعرب لم يكن عندهم إلا الكنى، غير أن النبى ﷺ لقب حمزة (أسد الله)، ولقب خالد بن الوليد (سيف الله).

وقال القرطبى فى تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ﴾(النساء: ٤٩) هذه الآية، وقوله تعالى يقتضى الغض عن المزكى لنفسه بلسانه، والإعلام بأن الزاكى المزكى من حسنت أفعاله، وزكاه الله ﷻ، فلا عبرة بتزكية الإنسان نفسه، وإنما العبرة بتزكية الله له، وذكر حديث مسلم الذى مر، وقال: فقد دل الكتاب والسنة على المنع من تزكية الإنسان نفسه أهـ، لكنه خالف هذا فى سورة الضحى فاستحب التحدث بالنعمة وغفل عن سياق الآية، كما غفل غيره ونسى ما قاله هنا وجل من لا يغفل ولا ينسى.

وحديث النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ على المنبر: { من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب} ، رواه أحمد وإسناده ضعيف، وهو الحديث الثامن عشر فى (الأربعين الغمارية)، وذكرت له هناك طرقاً تقويه، لكن ليس فيها عبارة التحدث بالنعمة.

وقلت تعليقاً عليه: يؤخذ منه الحض على أمور:

الأول: التحدث بالنعم وإذاعتها، وأن ذلك من الشكر المطلوب، وذلك مقيد بما إذا لم يكن فى التحدث مفاخرة أو مكاثرة أو رياء وإلا فهو مذموم أهـ، وما قيدت به التحدث بالنعمة قرره العلماء أيضاً، ولم أشر إلى أن التحدث بالنعمة مأخوذ من الآية، بل اقتصرت على الحديث مع ضعفه لأن الآية خاصة بالنبى ﷺ كما قلنا.

لكن يرد هنا إشكال وهو: كيف يجوز التحدث بالنعم وقول الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾ (النجم: ٣٢) يمنع منه؟ .

ونقول فى الجواب عن ذلك:

النعم نوعان: (نعم مادية): كالمال والأكل واللبس .

(ونعم معنوية): كالعلم والصلاح والهداية.

(فالنعم المادية) شكرها إظهار أثرها.

روى ابن حبان والحاكم عن أبى الأحوص عن أبيه، قال: أتيت رسول الله ﷺ وأنا قشف الهيئة فقال: {هل لك من مال؟} قلت: نعم، قال: {من أى المال؟} قلت: من كل المال قد أتانى الله من الأبل والخيل والرقيق والغنم، قال: {فإذا آتاك مالاً فلير عليك}.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى ﷺ قال: {كلوا وأشربوا وتصدقوا فى غير سرف ولا مخيلة فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده}، رواه ابن أبى الدنيا فى (كتاب الشكر)، ورجال إسناده ثقات.

وروى أبو يعلى والبيهقى عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال: {إن الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرى نعمته على عبده ويبغض البؤس والتباؤس}، والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة.

وشكر (النعم المعنوية)، العمل، قال الله تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً﴾(سبأ: ١٣).

قال أبو عبد الرحمن السلمى: الصلاة شكر، والصيام شكر، وكل خير تعمله لله ﷻ شكر.

وقال محمد بن كعب القرظى: الشكر تقوى الله والعمل الصالح.

وفى صحيح مسلم عن عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تقطر قدماه، فقلت له: أتصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: {أفلا أكون عبداً شكوراً}.

قال القرطبى فى تفسيره: إن الشكر بعمل الأبدان دون الاقتصار على عمل اللسان فالشكر بالأفعال: عمل الأركان، والشكر بالأقوال: عمل اللسان أهـ.

قلت: معنى الشكر باللسان: أن يظهر الشخص حمد الله على نعمه بأن يقول: الحمد لله على توفيقه، وعلى هدايته، وعلى إلهامه ونحو ذلك، وليس بلازم أن يعدد أنواع النعم بأن يقول: صليت كذا ركعة، أو أنى أقوم الليل أو أفعل كذا من أنواع الخير.

نعم يجوز للشخص أن يتحدث عن نفسه فى حالتين:

الأولى: أن يقصد تحريض بعض أصحابه ومحبيه على فعل طاعة: كأن يتصدق أمامهم ليحثهم بذلك على الصدقة.

والأخرى: أن يقصد التعريف بنفسه ليعرف غيره حاله، ويعملوا بنقله وفتواه، إذا ثبت عندهم صدقه فى نقله، وتحريه فى فتواه، وقد يحتاج إليه فى شهادة ونحوها، وهذا لا خلاف فى جوازه.

بل أستدل بقول يوسف عليه السلام: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف:٥٥)، على طلب الولاية.

قال الحافظ السيوطى فى (الإكليل): استدل به على جواز طلب الولاية كالقضاء ونحوه لمن وثق من نفسه بالقيام بحقوقه، بصفة مدح للمصلحة، خصوصاً لم لا يعلم مقامه أهـ.

وقال ابن جزى فى تفسيره: ويستدل بذلك أنه يجوز للرجل أن يعرف بنفسه، ويتمدح نفسه بالحق إذا جهل أمره، وإذا كان فى ذلك فائدة أهـ.

وحديث النهى عن طلب الإمارة، محمول على ما إذا كان الطالب، ليس أهلاً لها، بدليل أن أبا ذر رضي الله عنه طلب من النبى ﷺ أن يوليه الزكاة، فقال له: {إنك رجل ضعيف وإنى أحب لك ما أحب لنفسى}، فصرفه عن الولاية لضعفه عن القيام بحقوقها.

وبعد انتهاء هذه المقدمة، نشرع فى المقصود بحول الله وقوته، **فنقول:**

(فصل)
نسبي

أنا الفقير إلى الله تعالى عبد الله ابن الشيخ الإمام العالم العلامة الهمام، شيخ المسلمين والإسلام. قدوة العلماء الأعلام، أبي عبد الله شمس الدين سيدى محمد ابن الولى الكبير، والعارف الشهير، صاحب الأحوال والكرامات سيدى محمد الصديق ابن الإمام العلامة النحوى شيخ الاقراء والمقرئين. القطب الفرد الجامع سيدى أحمد بن محمد قاسم بن محمد بن محمد - مرتين - ابن الولى الشهير سيدى عبد المؤمن بن محمد ابن الولى الكبير صاحب الكرامات الظاهرة سيدى عبد المؤمن بن على بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن سعيد بن مسعود بن الفضيل ابن على بن عمر بن العربى علال - وهو على باللغة المغربية - بن موسى بن أحمد بن داود ابن تاج المغرب مولانا إدريس ابن فاتح المغرب، وناشر الإسلام بربوعه مولانا إدريس الأكبر، ابن الإمام عبد الله الكامل، ابن الحسن المثنى ابن سيدنا الحسن ابن سيدنا على وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت مولانا رسول الله ﷺ.

هذا هو نسبنا المعروف الشائع بين أفراد عائلتنا (بغمارة) وغيرها وهو ثابت محقق بطريق الشهادة والشهرة والتواتر بين الناس.

ولكن العلامة أبا العلاء إدريس بن محمد الفضيلى العلوى، والد شيخنا مولاى عبد الله الفضيلى ذكر فى كتابه (الدرر البهية والجواهر النبوية فى الفروع الحسنية والحسينية)، ج٢ ص ١٨٣ طبع فاس سنة ١٣١٤هـ، فى الكلام على أبناء الفرع الثالث من فروع مولانا عبد الله الكامل، وهو السيد سليمان، ما نصه:

وفرقة بغمارة، وهم أولاد عبد المؤمن، ورجع بعضهم لتلمسان، وجميعهم أولاد السيد عمر الشريف ابن أحمد بن محمد العابد ابن إدريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل أهـ

فجعلنا من أولاد سليمان أخى إدريس الأكبر، والثابت لدينا ما تقدم، وهو المسجل فى ظهائر ملوك دولة الشرفاء السعديين، ودولة الشرفاء العلويين الحاضرين إلى عهد السلطان عبد العزيز المؤرخ ظهيره بذلك سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة وألف هجرية، فلعل ذهنه انتقل من السيد عمر بن العربى الموجود فى سلسلة نسبنا، فظنه السيد عمر الشريف وعلى كل حال، فإن هذا الخلاف لا يضر فى صحة النسب، ولا يؤثر فيه شيئاً، لأن سليمان أخو

إدريس، وفروعها منتشرة فى المغرب، فإذا نسب فرع من فروع أحدهما إلى الآخر على سبيل الوهم أو الغلط، لم يكن ذلك داعياً إلى الشك فى النسب من أصله، كما هو معروف.

ونظير هذا ذكره المحدثون فى مبحث للمضطرب، حيث قالوا :ـ

إن الاضطراب قد يجتمع مع الصحة، وذلك بأن يحصل الاختلاف فى اسم رجل وأبيه ونسبه، ويكون ثقة، فيحكم للحديث بالصحة مع تسميته مضطرباً: وكذلك إذا اختلف فى الحديث هل هو من رواية فلان أو فلان؟ ويكون كل منهما ثقة، فيكون الحديث صحيحاً مع تسميته مضطرباً .

قال الزركشى: قد يدخل القلب والاضطراب والشذوذ فى قسم الصحيح والحسن أهـ.

وإنما نبهت على هذا مع وضوحه، لأن بعض الناس لما أطلع على كتاب (التصوير والتصديق بأخبار الشيخ سيدى محمد بن الصديق)[1] ورأى الخلاف المشار إليه أنفاً، قال لى: إن أخاك شكك فى صحة نسبكم بذكر الخلاف فيه، فلم أرد عليه، لأنه عامى لا يعرف قواعد العلم، رحمه الله .

---

(١) طبع مكتبة القاهرة بالأزهر وكل كتابنا طبع مكتبة القاهرة .

(فصل)
نسبى من جهة الأم

والدتى هى التقية الصالحة الطاهرة النقية فاطمة الزهراء كانت منقطعة النظير فى البذل والكرم فريدة فى البشاشة وحسن الخلق واحتمال الأذى من النساء الجاهلات، تغض عن كثير مما يقع منهن، سواء أكان عن قصد أم عن غير قصد، شديدة العطف على الفقراء والمساكين تبالغ فى إكرامهم، وتبذل لهم ما يحتاجون إليه من ثياب أو مال أو غير ذلك، كان النساء يقصدنها فى كثير من حاجاتهن فتقضى لهن ما تستطيع قضاءه، وتعدهن بالباقى أو تعتذر بأسلوب لا يجرح إحساسهن فيخرجن مسرورات داعيات لها، وكانت لها آراء صائبة، وفراسة حادة، إذا تكلمت فكأنما تستشف حجب الغيب وتنظر ما وراءه، وكم حصل ما توقعته أو تفرست فيه بعد وفاتها .

وكان مولانا الشيخ الإمام الوالد ﷺ إذا ذكر ذلك يترضى عنها ويقول: كانت عاقلة حكيمة، وأخبرنى أنها أدركت الولاية فى آخر حياتها.

توفيت شهيدة النفاس ليلة القدر سنة (١٣٤١هـ) وهى دون الأربعين، وفى سنة (١٣٥٤هـ) أردنا نقلها إلى مكان آخر، بجانب قبر مولانا الإمام الوالد فوجدناها سليمة كأنما دفنت فى تلك الساعة، وكان الحاضرون لنقلها أكثر من عشرين نفراً شاهدوا ذلك رضي الله عنها وأرضاها وألحقنا بها على الإيمان.

ووالدها هو الناسك الخاشع الذاكر التالى لكتاب الله سيدى عبد الحفيظ بن عجيبه خال مولانا الإمام الوالد: كان مديد القلعة، مليح الوجه، ظاهر البركة، منور الشيبة، معتقداً عند الخاصة والعامة، إذا مشى فى الطريق تسارع الناس إلى تقبيل يده والتماس بركة دعائه، وكثيراً ما كان يرفع صوته بالهيللة فى الطريق بصوت جهورى جميل يذكر الناس له كرامات عاش أكثر من ثمانين سنة.

ولم تفته صلاة الصبح فى المسجد الذى كان يؤم فيه، بضعاً وثلاثين سنة، لا يثنيه عن الحضور إلى المسجد ما يلقاه أيام الشتاء من كثرة المطر، ووحل الطريق، وظلمة الليل، وشدة البرد، حتى ذهب إلى مولاه راضياً مرضياً سنة (١٣٥٣هـ).

ووالده هو الإمام العلامة الفقيه الصوفى المشارك فى المعقول والمنقول سيدى أحمد بن عجيبة، كان فصيح العبارة قوى الذاكرة، كثير الحفظ، بارعاً فى العلوم العقليه.

توفى سنة (١٣٧٥هـ) وله ضريح بطنجه يزار.

ووالده هو الإمام العلامة الفقيه الصوفى المفسر الولى الكبير سيدى أحمد بن محمد بن المهدى بن عجيبة، الحسنى صاحب (إيقاظ الهمم فى شرح الحكم)، (والبحر المديد فى تفسير القرآن المجيد)، وغير ذلك من المؤلفات، وله فهرس ترجم فيه لنفسه وله كرامات كثيرة توفى سنة (١٢٢٤هـ) ﷺ ونفعنى ببركته.

(فصل)
الولادة والنشأة

كانت ولادتى آخر يوم من جمادى الآخرة، أو غرة رجب سنة (١٣٢٨هـ)، بثغر طنجة، وعق عنى مولانا الإمام الوالد ﷺ بكبشين، عملاً بالسنة.

ففى المسند وسنن الترمذى عن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: { عن الغلام شاتان مكافأتان وعن الجارية شاة }.

وفى المسند وسنن الترمذى أيضاً عن أم كرز الكعبية: أنها سألت رسول الله ﷺ عن العقيقة؟ فقال: { نعم، عن الغلام شاتان وعن الأنثى واحدة لا يضركم ذكراناً كن أو إناثاً } صححه الترمذى وابن حبان، وفى الباب غير هذا من الحديث.

وفى سنة تسع وعشرين، رحل مولانا الإمام الوالد بالعائلة، ومعه جماعة من الإخوان والأتباع إلى الحجاز، لأداء فريضة الحج، وكلف أحد الإخوان أن يفعل بى شعائر الحج، وذلك للسنة الثابتة فيه.

ففى صحيح مسلم عن ابن عباس ﷺ: أن النبى ﷺ لقى ركباً بالروحاء، فقال: {من القوم؟} قالوا: المسلمون، فقالوا: من أنت؟ فقال: {رسول الله ﷺ}، فرفعت إليه امرأة صبياً فقالت: ألهذا حج؟ قال: {نعم ولك أجر}.

وحين كان لى خمس سنين تقريباً، دخلت الجامع، وهو الكُتاب أو المكتب، فقرأت على الفقيه عبد الكريم البراق ـ بفتح الموحدة وتشديد الراء ـ الأفجرى، جزء عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وما فوقه، حتى وصلت إلى قوله تعالى: ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾(الصافات: ١٤٥)، ثم حصلت أشياء، اقتضت انفصاله عن الجامع، وجاء بعده الفقيه السيد محمد الأندلسى المصورى بفتح الواو المشددة، نسبة إلى قبيلة بنى مصور، وهى قريبة من طنجة، فقرأت عليه بقية الختمة، ونسميها السُلْكة، بضم السين وسكون اللام، وأربع ختمات أخرى، حفظت فيها القرآن جيداً بقراءة ورش، وهى القراءة المتبعة عندنا بالمغرب ثم قرأت ختمة سادسة لتأكيد الحفظ.

وكانت لى عناية كبيرة بمعرفة ألفات القرآن الثابتة والمحذوفة، ومدوداته الطويلة والمتوسطة، وتاءاته المسرحة والمربوطة وإمالاته ونسميها تعويضات ومنفرداته التى لم يأت من

نوعها فى الختمة إلاّ كلمة واحدة، وغير ذلك مما يتعلق برسم القرآن.

حتى برزت فيه على كثير من كبار الفقهاء الذين يعملون فى المكاتب، بله من دونهم من التلاميذ، ممن هم فى سنى، أو أكبر منى بيسير.

ولشغفى بهذا الفن، حفظت معظم منظومة الخراز المسماه {مورد الظمآن} والتى شرحها العلامة الفقيه أبو محمد عبد الواحد بن عاشر، بشرح سماه {فتح المنان} رأيته فى مكتبة مولانا الشيخ الإمام الوالد رحمه الله ورضى عنه.

ولم يكن لى اعتناء بالتجويد، ولم نكن نسمع به، لأنه انقرض منذ أكثر من مائة سنة، لا يعرفه كبار العلماء بالمغرب فضلاً عمن دونهم، مع أن ابن الجزرى الحافظ، وإمام القراء يحكى الإجماع على تحريم قراءة القرآن بدون تجويد.

ولذلك لما عزمنا على السفر إلى القاهرة، أمرنى مولانا الإمام الوالد ﷺ أن أتعلم التجويد، لأنه موجود فى مصر، وهو لا يزال شائعاً معمولاً به بين القراء حفاظ القرآن يمتحن القارئ فى تلاوته، فإذا أحسن القراءة بالتجويد وأتقن مخارج الحروف، وراعى المد والغنة والإخفاء والإقلاب والإبدال أجيز وإلا فلا ولا تجد فى مصر إماماً فى مسجد ولا خطيب جمعه ولا قارئاً فى الإذاعة، إلاّ وهو يجود.

وحصل مرة قبل أن أعرف التجويد أن قدمونى لصلاة المغرب بالمسجد الحسينى لعدم حضور الإمام، فلما انتهينا من الصلاة استنكر كثير من المصلين صلاتى لأنى لم أجود فى التلاوة، ومرة أخرى صليت المغرب بقرية (أويش الحجر) وقرأت سورة النصر، وبعد الصلاة نبهنى بعض المصلين إلى أنى لم أمد ﴿جَاءَ﴾(النصر:١) المد الواجب وهو ست حركات، وكنت مددت حركتين فقط، وكلمة ﴿جَاءَ﴾ فيها مد لازم بإجماع القراء.

وفى المغرب اليوم بدأ الطلبه يعتنون بتجويد التلاوة فى نطاق ضيق نرجو أن ينتشر حتى يعم أنحاء البلاد، ويصير القراء كلهم مجودين كما فى مصر، ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيزٍ﴾ (إبراهيم: ٢٠).

ثم شرعت فى حفظ بعض المتون، فحفظت متن الأربعين النووية، والأجروميه، وجمله كبيرة من الألفية، وقطعه من بلوغ المرام، ومن مختصر الشيخ خليل، ولم أستمر لأنه لم تكن لى رغبه فى الحفظ.

وزاولت لعب (كرة القدم) مدة ثلاث سنوات، وكنت (أصطاد السمك) في بعض الأحيان لكن غرامي بالكرة أكثر.

ولم أقرأ في هذه المدة شيئاً من العلم، إلاَّ أني قرأت الأجروميه بشرح الأزهري على أخي أبي الفيض بزاويتنا الصديقيه، وحللت قبل ذلك عباراتها تحليلاً موجزاً على خالنا السيد أحمد بن عبد الحفيظ بن عجيبه.

(فصل)
الرحلة إلى فاس

ثم أمرني مولانا الإمام الوالد ﷺ، بالسفر إلى فاس، لطلب العلم بجامعة القرويين حيث تعلم آباؤنا وأجدادنا، وفيه يتعلم أهل المغرب كافة.

وكانت الدراسة فيها على الطريقة القديمة، يجلس الأستاذ والطلبة حوله يتلقون عنه، وشرعت فى حضور الدروس، فصعب على النحو جداً، فاقترح الشريف سيدى العباس بن حربيط أن يكلم الأستاذ محمد الكردودى العدل، يحل معى أبيات الألفية حلاً موجزاً يسهل لى فهمها.

فكتبت إلى مولانا الإمام أستشيره فكتب إلى يقول: (لا تستعن بأحد، واحضر الدروس سواء فهمت أم لم تفهم وعن قريب ستفهم، والعلم لنا مضمون، وإنما نسلك سنة الله فى الأخذ والتلقى) .

كان هذا جوابه لى، فنفذت كلامه، وفى مدة وجيزة لم تبلغ ستة أشهر فتح الله على بالفهم والحمد لله، وكان غرضى أن أدرس بالتدرج، أدرس النحو أولاً، فإذا فهمت درست الفقه وهكذا .

فقال لى مولانا الإمام الوالد ﷺ: العمر قصير لا يتسع لقراءة كل علم على حدته، فاحضر الدروس فى علوم مختلفة ومتى حصلت ملكة الفهم فى علم سهل عليك بقيته.

وبعد ستة اشهر، رجعت إلى طنجة فمكثت بها سنة أو أكثر عدت بعدها إلى فاس، حيث اجتهدت فى التحصيل: فقرأت (الألفية بشرح المكودى) على شيخنا العلامة الشريف سيدى الحبيب المهاجى، وبشرح المكودى أيضاً مع حاشية ابن الحاج على شيخنا الشيخ محمد بن الحاج بن المحشى، وهو الشيخ حمدون بن الحاج، له حاشية على شرح المكودى وله ولوع بالاعتراض عليه، حتى إن مولانا الإمام الوالد ﷺ ذكر لى أنه رأى الشيخ المكودى فى المنام يشتكى إليه من اعتراضات المحشى، ويطلب منه أن ينتصر له.

وحضرت الألفية أيضاً (بشرح ابن عقيل) و (حاشية السجاعى) على الشيخ محمد ـ بفتح الميم الأولى ـ ابن الحاج ابن عم المذكور قبله.

وحضرت فى أول مختصر الشيخ خليل على شيخنا سيدى الحبيب المهاجى، بشرح

الخرشي، وحضرت كتاب الجنايات وما إليها على شيخنا العلامة المحقق مولاى أحمد القادرى، وحضرت باب البيع وما يتبعه على شيخنا العلامة الشيخ محمد الصنهاجي، وحضرت أبواباً أخرى من المختصر بشرح الخرشي وهو المقرر على شيخنا الشيخ محمد بن الحاج السابق ذكره، والعلامة مولاى أحمد ابن الجيلانى شيخ الجماعه، وقطعة من المختصر بشرح الزرقانى على العلامة مولاى عبد الله الفضيلى شيخ الجماعة بعد وفاة الشيخ السابق، وحضرت من باب الإجازة إلى آخر المختصر، بشرح الدردير، على العلامة مولاى عبد الرحمن بن القرشي.

وحضرت (فرائض المختصر بشرح الخرشي) وحاشية سيدى أحمد بن الخياط على العلامة الفقيه أبى الشتاء الصنهاجي.

وحضرت فى صحيح البخارى بشرح القسطلانى على الشيخ محمد بن الحاج بجامع مولاى إدريس، فلما وصل إلى كتاب الجهاد بعث إليه الحاكم الفرنسى لمدينة فاس، ألا يقرأ هذا الكتاب ويقرأ ما بعده، فانقطع عن الدرس أياماً، حتى ذهب بعض الأعيان إلى الحاكم وأفهموه أنه لا يجوز بتر الكتاب بتخطى بعض أبوابه، فسمح بقراءته على ألا يتوسع فى الشرح، وكان باب الجهاد لا يقرأ فى كتب الفقه بالمغرب لأن فرنسا منعته إلاّ فى طنجة، فإن مولانا الإمام الوالد ﷺ كان يقرأ فى المختصر وفى صحيح البخارى، ويبالغ فى شرح أحكامه، ويتعرض لذم المستعمر ويحض على مقاومته، ولم تستطع فرنسا أن تمنعه من ذلك، وحضرت (تفسير الجلالين بحاشية الصاوى) على شيخنا العلامة سيدى الحسين العراقى بجامع سيدى عبد الرحمن المليلى، والتفسير لا يقرأه أحد فى القرويين ولا الحديث إلاّ فى رمضان، كان العلامة المحدث سيدى عبد الحى الكتانى يقرأ فى جامع القرويين حاشية الشنوانى على ابن أبى جمرة بعد العصر، حضرتها عليه.

وحضرت (جمع الجوامع بشرح المحلى) من أوله إلى كتاب السنة على سيدى الحسين العراقى.

وحضرت مبحث الأداء والقضاء منه على العلامة المحقق الشيخ الراضى السنانى، وحضرت المقدمات منه على العلامة مولاى عبد الله الفضيلى وحضرت قطعة كبيرة منه على شيخنا العلامة المحقق الشيخ العباس بنانى، كما حضرت عليه المقولات العشر، وحضرت عليه أيضاً توحيد ابن عاشر.

وكان بعض الإخوان الصديقيين، ينهونى عن حضور دروسه، لأنه يشرب الدخان

ويتهمونه بترك الصلاة، فكتبت إلى مولانا الوالد أخبره بذلك، فأجابنى بقوله: أحضر دروسه ولا شأن لك بحاله.

وكان هذا الشيخ يحبنى ويقدرنى وكنت أتردد عليه فى بيته، زرته مرة وطلبت منه كتابة فتوى تتعلق بزاويتنا فى فاس، فوافق أن يكتبها، ثم سألنى: هل يراها والدك؟ قلت: نعم، قال: يجب أن نحتاط فيها لأن والدك فى العلم مخيف، وبلغ من تقديره لى: أنى لما كنت بمصر وأردت أن أدخل امتحان شهادة العالمية الأزهرية طلب منى شيخ الأزهر وهو (الشيخ المراغى) أن أقدم شهادة من معهد مغربى رسمى بعدة السنوات التى قضيتها فى التعلم بها، لتضم إلى سنى الأزهر، فكتبت أطلب شهادة من القرويين، فتوقف شيخ الجماعة فى إجابة طلبى، فقال له الشيخ عباس: ليس عندك أعلم منه ولا مثله.

وحضرت (رسالة الوضع) على مولاى عبد الله الفضيلى.

وحضرت (شرح القويسنى على السلم) على الشيخ سيدى الحبيب المهاجى، وشرعت فى قراءة (القلصادى فى الحساب) ولم أتمه لأنى لم ينشرح قلبى له، ولم أقرأ تحفة ابن عاصم لأنها فى علم القضاء.

وكان مولانا الإمام الوالد ﷺ يكره القضاء ويحذرنى من توليه، وولى بعض تلاميذه القضاء فعنفه تعنيفاً بالغاً حتى قال له: لأن تبيع الفحم خير لك ولدينك من وظيفة القضاء، وكان يكره وظيفة العدالة وينهى عنها.

ورجع إلى فاس بعد غيبة طويلة العلامة المحدث الولى الصالح سيدى محمد بن جعفر الكتانى فاستقبله أهل فاس استقبالاً شعبياً حافلاً وأقبلوا على زيارته وتهنئته بسلامة الوصول، وكان يوماً مشهوداً فزرته وكنت أزوره فى بيته فيجلسنى معه على سريره، وإذا حضرت فى وقت أكل يجلسنى إلى جنبه ويواكلنى وقد يناولنى لقمة بيده الكريمة، وكان بينه وبين الإمام الوالد مودة كبيرة، حتى أنه لما توفى فى رمضان سنة (١٣٤٥هـ) وكنت فى طنجة رأيت مولانا الإمام الوالد ﷺ بكى عليه بكاء شديداً وحزن لفقده حزناً كبيراً، بقى عليه أثره مدة طويلة.

وأنا أعتبر من أعظم حسناتى تشرفى بهذين الإمامين العظيمين اللذين لم يكن فى عصرنا ولا قبله بكثير نظير لهما فى علمهما وورعهما وولايتهما وهديهما ﷺ ونفعنى برضاهما.

ثم سافرت إلى فاس أيضاً فكنت أزور العلامة سيدى الزمزمى ابن سيدى محمد بن جعفر، وكان يطلعنى على مؤلفات والده، ومنها كتاب (العلم النبوى)، وهو فى جزءين بخطه الدقيق الواضح، وكلفنى مولانا الإمام الوالد بنسخ بعض مؤلفاته، فقمت بنسخها عند نساخ جيد الخط، منها: (الإعلام بما فى المجانات ـ الساعات ـ المحلاة من الأحكام).

ومنها: كتاب فى تحريم الدخان، ومنها: كتاب فى البسملة، ومنها: كتاب فى سلوك السبيل الواضح إلى أن القبض فى الصلوات كلها على مذهب مالك مشهور وراجح.

ثم رجعت إلى طنجة وذهبت إلى قبيلة بنى منصور من قبائل غمارة، وكان معى أخى الزمزمى فزرنا ضوارح أجدادنا سيدى الحاج أحمد وسيدى الحاج الصديق وسيدى عبد المؤمن وسيدى محمد المؤذن، كما زرنا ضريح سيدى أحمد الفلالى وضريح سيدى محمد البوزيدى، ورجعت إلى طنجة فشرعت فى (شرح الأجرومية) وهو شرح كبير يقع فى ٢١٣ صفحة، وكنت أطلع مولانا الإمام الوالد ﷺ على ما أكتبه منه، فيصلح لى ما أخطئ فيه، ورأى لهجتى فى رد رأى بعض النحويين فيها شدة فقال: لا ترد على العلماء بهذا الأسلوب ولكن قل: هذا سهو أو سبق قلم أو اشتباه أو نحو هذا من العبارات الخفيفة.

وهذا أول كتاب ألفته فى حياتى وكان مولانا الإمام الوالد، يدربنى على البحث ومعرفة المظان، فيأمرنى بكتابة أبحاث تستدعى المراجعة، أمرنى مرة أن أكتب بحثاً فى لفظ (أول)، ما أصله؟ وهل هو معروف؟ أم لا؟ ومرة أخرى أمرنى أن أكتب بحثاً فى (أى) متى تعرب؟ ومتى تبنى؟ وهكذا كان يتعاهدنى الفينة بعد الفينة بمثل هذه المسائل، وحضرت عليه فى (شرح أبى جمرة لمختصره من صحيح البخارى).

وكان ينوه بعلمه ودقة استنباطه، فقد استنبط من حديث بدء الوحى نحو سبعين وجهاً من الآداب والأخلاق، ولا ينقل فيه عن شخص معين، وكل ما يقوله من بنات فكره، ويقول لى: إن الحافظ ينقل عنه فى فتح البارى، ويحليه بالعارف اعترافاً بفضله، مع أنه منحرف عن الصوفية، وحضرت عليه فى شرح الرسالة لأبى الحسن وحل مشكلات عرضت لى فى (مغنى اللبيب) و (شروح التلخيص)، وكنت أسأله عن أشياء فى الفقه والحديث فيجيبنى وتارة يحيلنى على كتاب لأعرف منه الجواب ببحثى فيه.

وكان يثنى على مع أصدقائه الذين يجالسونه، ويصفنى بحسن الفهم، وجودة المعرفة أخبرنى بذلك غير واحد، منهم الفقيه الأمين المهدى وزارنى مرة الفقيه الأديب الأستاذ

(العياشي سيكرج) وبيده كتاب فقلت له: ما هذا؟ قال: هذا كتاب شرحت فيه أبيات ابن مالك فى فعل الأمر المعتل الذى يأتى على حرف، وأولها:

أنــى أقــول لمــن ترجــى وقايتــه   ق المــستجير قيــاه قــوه قــى قينــا

وقد كنت قرأتها فى (حاشية الخضرى على ابن عقيل).

قلت له: وما علاقتى بهذا؟ قال: أتيت به إلى السيد والدك لينظر فيه فأحالنى عليك، وأثنى على معرفتك وإتقانك لهذا العلم فأخذته منه وقرأته وكتبت عليه ما ظهر لى.

وكان ﷺ يحدثنى عن الكتب العلمية فى مختلف العلوم ويعطينى فكرة عن كل كتاب وقيمته.

وكنت أكلمه فى السفر إلى مصر فيقول لى: ستذهب إلى مصر إن شاء الله ولكن أحبك أن تذهب عالماً يحتاج إليك علماء الأزهر وكنت أظن أنه يقول هذا على سبيل التعبير والتشجيع وظهر فيما بعد أنه كان يقول الحقيقة فقد احتاج إلى علماء فى الأزهر كما سيأتى بيان ذلك بحول الله .

وكان إذا جاءه استفتاء من أى جهة من المغرب يملى على الفتوى وأنا أكتبها ثم يمضيها وتارة يأمرنى أن أمضيها بإسمى، وكنت أزوره كل صباح فى المكتبة أو فى البيت الذى يجلس فيه، فإن تأخرت يوماً يبعث إلى ويسألنى: لم تأخرت عنى؟ وكنت أناقشه كثيراً وألح فى مناقشته فيتسع صدره ولا يضيق بى .

وبالجملة استفدت كثيراً من إفاداته وإرشاداته وتوجيهاته ﷺ وجزاه عنى أفضل ما جزى والداً عن والده .

ولازمت مطالعة (مقامات الحريرى) حتى كدت أحفظها وفهمت ما فيها من أنواع البلاغة وأفادتنى كثيراً فى هذا المجال .

(فصل)
السفر إلى مصر

وفى أواخر شهر شعبان سنة (١٢٤٩هـ) ركبنا باخرة يابانية متوجهة من إنجلترا إلى الإسكندرية أنا والأخ الأكبر والزمزمى ورفيق معنا اسمه الحاج أحمد عبد السلام الشرقى بالقاف المفقودة وشهرته الشكارة، وقبل الذهاب إلى الميناء طلعت الدور الفوقى أى العلوى حيث يجلس مولانا الإمام الوالد ﷺ فلقننى (ورد الطريقة الشاذلية) وأوصانى بالاستقامة ولزوم الجادة فقبلت يده ورجليه وانصرفت وكان قبل ذلك قد حدثنى عن الأزهر وعن مصر بوجه عام وأمرنى بتعلم التجويد وعلم التوقيت.

أقلعت بنا الباخرة متجهة إلى المشرق وليس فيها مسلمون غيرنا وكان البحر هادئاً والجو صافياً مع أنه كان فصل الشتاء، وكان الزمزمى لم يتقدم له قراءة شئ من العلم إطلاقاً.

فشرعت أدرس له الأجرومية نطلع بعد صلاة العصر إلى ظهر الباخرة ونأخذ درساً فيها واستمر الحال على ذلك ثمانية أيام لم يحصل فيها ما يكدر البال حتى كان اليوم الثامن، وأخبر ربان الباخرة أننا سنصل الإسكندرية عند الفجر، طلعنا لنأخذ درسنا المعتاد وكان موضوعه (ظرف الزمان)، فقلت موضحاً لأخى كيف ينصب الظرف: نصل إلى الإسكندرية غداً، فقال الأخ الأكبر قل: إن شاء الله فقلت: لم أقولها وقد تحدد موعد الوصول؟ وهذه الإسكندرية بدت مبانيها تظهر من بعد، وانتهى اليوم وصلينا العشاء ونمنا فى وقتنا المعتاد، وفى الساعة الثانية عشرة ليلاً أو بعدها بقليل هاج البحر هيجاناً عظيماً قال الربان: لم ير مثله منذ خمس وثلاثين سنة وكانت الموجة لعظمها تغطى المركب تغطية تامة والمركب تتأرجح بنا كالقشرة.

ونحن لا نملك أنفسنا من شدة دوار البحر ودوخته، والأوانى التى معنا، قلبها البحر رأساً على عقب، وانكسر بعضها، واعترانا خوف شديد، وزاد فى خوفنا أن الربان أخبرنا أن باخرة أمامنا وجهتها كوجهتنا، بعثت إشارة إلى الإسكندرية تطلب النجدة لكنها غرقت قبل وصولها، فأيقنا أنا لاحقون بها ويئسنا من الحياة، وكلما غطتنا موجة ظننا أنها مغرقتنا، واستمر الحال كذلك، نحو سبع ساعات رأينا الموت فيها عياناً ثم لطف الله بنا وخف هيجان البحر بعض الشىء ولم نصل الإسكندرية إلاَّ فى الظهر بعد مشقة كبيرة، فحمدنا الله وعلمنا أن هذه عقوبة على ترك المشيئة.

والله تعالى حين قال: ﴿لَقَدْ صَدَقَ الله رَسُوله الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ الله آمِنِينَ﴾(الفتح:٢٧) لم يكن فى حاجة إلى التعليق بالمشيئة لأنه غالب على أمره لا تعترضه عوائق ولا شواغل، وإنما علق بالمشيئة تعليماً لعباده لئلا يغفلوا عنها .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال: {قال سليمان بن داود عليهما السلام: لأطوفن الليلة على مائة امرأة تلد كل امرأة منهن غلاماً يقاتل فى سبيل الله، فقال له الملك قل إن شاء الله فلم يقل فطاف بهن فلم يلد منهن إلاّ امرأة واحدة نصف إنسان} .

فقال رسول الله ﷺ: {والذى نفسى بيده لو قال إن شاء الله لم يحنث ولقاتلوا فى سبيل الله فرساناً أجمعين، ولم يستثن سليمان عليه السلام لقوة رجائه فى الله أن يجيب طلبه} .

وفى سيرة ابن اسحق عن ابن عباس: أن اليهود أشاروا على قريش أن يسألوا النبى ﷺ عن أصحاب الكهف والروح وذى القرنين؟ فسألوه، فقال: {أجيبكم غداً} ولم يستثن فاحتبس الوحى عنه خمسة عشر يوماً، ثم نزل عليه جبريل بقول الله تعالى: ﴿وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ الله﴾ (الكهف:٢٣/٢٤).

والاستثناء يجرى على لسان المصريين كثيراً تسأل أحدهم: ستفعل كذا؟ فيقول: بمشيئة الله أو بإذن الواحد الأحد أو بإذن الله وإذا أتفق اثنان أو أكثر على عمل شئ توجوا اتفاقهم بالاستثناء.

وأهل المغرب لا يستعملون الاستثناء إلاّ فى القليل النادر، ونزلنا فى الإسكندرية فى بيت الحاج محمد أجزناى الطنجى الذى كان مفتشاً بشركة ترام الإسكندرية لأنها شركة فرنسية وزرنا معهد الإسكندرية الدينى التابع للأزهر، وكان رئيسه الشيخ عبد المجيد اللبان واستجزته فأجازنى، ثم زرنا ضريح أبى العباس المرسى وبعض معالم الإسكندرية، وبعد أسبوع ذهبنا إلى القاهرة، واستأجرنا بيتاً بالكحكيين قرب ضريح الشيخ الدردير، وانتظمنا فى الدراسة بالأزهر وأردت أن أدرس المختصر فوجدتهم يدرسونه بشرح الدردير فقط، ويسمونه (الشرح الكبير) فحضرته على شيخ أزهرى أسمه الشيخ عمران ولم يكن فى التحقيق بذاك وحضرت (السلم فى المنطق) بشرح الملوى (وحاشية الصبان) على الشيخ عبد القادر الزنتانى الطرابلسى، وحضرت (جمع الجوامع) بشرح المحلى من باب القياس إلى آخره على العلامة محمد حسانين مخلوف العدوى المالكى، ولما وصل إلى القوادح شرع يقرأ معنا (الرسالة السمرقندية) فى آداب البحث والمناظرة حتى ختمها.

وحضرت فى (منهاج الأصول للبيضاوى) بشرح الإسنوى على الشيخ حامد جاد وحضرت فى (تهذيب السعد) بشرح الخبيصى فى المنطق على العلامة المحقق العديم النظير الشيخ محمود إمام عبد الرحمن المنصورى الحنفى، لم أر له نظيراً فى التحقيق والبحث وشدة الإطلاع مكث فى شرح قول السعد: العلم إن كان إذعاناً للنسبة فتصديق وإلا فتصور أربعة أشهر، وكان يكتب ما يقرره على المتن والشرح ويناقش الرازى والدوانى والزاهدى وأضرابهم من علماء المنطق وعنده مكتبة قيمة لا توجد عند أزهرى أجازنى بحديث الأولية، كما سمعه من الشيخ أحمد الحلوانى صاحب (مواكب ربيع) وليس يروى غيره كما أخبرنى عن نفسه.

واتجهت رغبتى فى قراءة (فقه الشافعية) تنفيذاً لأمر مولانا الإمام الوالد ﷺ.

فحضرت فى المنهج للشيخ زكريا الأنصارى على الشيخ محمد عزت وهو يفهمه فهماً متقناً، والمنهج عند الشافعية مثل المختصر عند المالكية.

وقرأت (شرح الخطيب على أبى شجاع) على الفقيه الشيخ عبد المجيد الشرقاوى حفيد الشيخ عبد الله الشرقاوى، وهو يتقن الفقه إتقاناً، ووجدت الشافعية يذكرون فى مصنفاتهم الدليل لفروع فقههم، فلا يخلو فرع لهم من دليل، بخلاف المالكية، فإنهم لا يذكرون فى كتبهم دليلاً.

ولما كنت أحضر شرح الخرشى على الشيخ محمد الصنهاجى بجامع القرويين مر على حضورنا أربعة أشهر، وإذا بالشيخ الخرشى يذكر حديثاً، فتعجبنا كلنا الشيخ والطلبة لذكره هذا الحديث. وهذا إهمال غير لائق، بل الواجب ذكر الدليل كما يفعل الشافعية والحنفية ليعرف الطالب الحكم بدليله.

وبعد سنتين من وصولنا للقاهرة شجعنى الطلبة الذين تعرفوا بى على التقدم لامتحان شهادة العالمية الخاصة بالغرباء عن مصر، والامتحان يكون فى اثنى عشر علماً، هى (الأصول والمعانى والبيان والبديع والنحو والصرف والتوحيد والمنطق والحديث والمصطلح والفقه والتفسير)، فتقدمت للامتحان ونلت الشهادة وعلم مولانا الإمام الوالد ﷺ بنجاحى، ففرح وكتب يهنينى، ويأمرنى أن أكتب له بما جرى فى الامتحان من سؤالات وجوابها، فكتبت له جواباً مطولاً بتفصيل ذلك، حسب أمره.

وصادف فى ذلك العام أن مر العلامة المحدث سيدى عبد الحى الكتانى بالقاهرة فى طريقه إلى الحجاز، وذهبت لزيارته فهنأنى وأظهر سروره بنجاحى لأنه رآه فى جريدة الأهرام.

وفى هذه المدة تعرف بى الأستاذ (حسن قاسم)، وأخبرنى أنه من ذرية الشيخ عبد القادر الكوهن، وكان محرراً فى (مجلة الإسلام)، فكتبت بعض المقالات حررت فيها الكلام على الأحاديث التى تعرضت لها من حيث الإسناد والصحة، فأعجب العلماء كتاب المجلة بما كتبته إذ لم يكن لهم عهد به، وعملوا حفلة شاى واستدعونى وكان فيهم (الشيخ محمود خليفة) وأخوه (الشيخ عبد الرحمن) (والشيخ سيد حسن الشقرا) وغيرهم من كتاب المجلة.

وأبدوا إعجابهم ببحوثى وبما فيها من تحقيق.

وكانت مجلة الإسلام شائعة الذيوع فى البلاد الإسلامية، ومنها المغرب، فاشتهرت مقالاتى فى أنحاء البلاد عندنا وأعجب الناس بها، وكتب إلى مولانا الإمام الوالد ﷺ يبدى سروره بذلك ويحضنى على المزيد من تلك المقالات.

وخصصت إدارة مجلة الإسلام صندوقاً للخطابات التى ترد باسمى تسألنى فى الحديث وغيره، وهى كثيرة تأتى من أنحاء القطر المصرى، ومن سوريا والأحساء والجزائر وتونس والمغرب وأندونسيا وغيرها.

وكتب إلى الأستاذ (محمود شويل) إمام المسجد النبوى بالمدينة المنورة كتاباً طويلاً يعتبر رسالة تكلم فيها عن مسائل سألنى عنها ومما قال:

كنا نظن أنه لم يبق فى مصر والشرق محدثون إلاَّ (الشيخ رشيد رضا) و (الشيخ أحمد شاكر)، فلما قرأنا بحوثك وتحقيقاتك فى الحديث اعتبرناك ثالثهما، وهو مع كونه وهابياً ينصفنى ولا يتعصب علىَّ.

وكتبت مقالاً فى نقد أذكار الوضوء، بينت فيه أن الحديث الوارد فى ذلك موضوع، فنشأ عن هذا المقال بحثان:

أحدهما: أن الشيخ البشير الرابحى بالجزائر كتب يعقب علىَّ فى نفى سماع الحسن البصرى من على عليه السلام ويسألنى رأيى؟ فأجبته فى عدة مقالات بعنوان: حول سماع الحسن البصرى من على.

كما ناقشنى فى هذا الموضوع أيضاً على صفحات المجلة (الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف)، الذى صار بعد من تلامذتى واطلع على تلك المقالات مولانا الوالد ﷺ، فكتب إلى يبدى سروره بها ويقول: أستمر عليها وإن كنا نرى أن الحسن سمع من على، وهذا منه اعتراف بحرية الرأى وبحرية البحث مادام فى حدود القواعد المقررة.

والآخر: ان (الشيخ عبد الغنى عوض) من علماء الأزهر كتب إلى يبدى حيرته بين ما قررته من وضع الحديث وبين ما قرره فقهاء الشافعية من استحباب تلك الأذكار فأجبته بمقال بينت له فيه: أنه لا حيرة فى الموضوع لأن الفقهاء معذورون لم يعلموا بوضع الحديث، وأن الإمام النووى الذى كان حافظاً صرح بالوضع أيضاً، وهو شافعى، فلم يبق إشكال، فأنصف واتبع الدليل، وصار بعد يوجه إلى أسئلة فيما يعن له من المسائل، ويطلب نشر الجواب بمجلة الإسلام.

وهذا أول عالم أزهرى احتاج إلى علمى، وتحقق به قول مولانا الإمام الوالد ﷺ: أحب أن تذهب إلى مصر عالماً، يحتاج إليك علماء الأزهر وقد تقدم.

وفى مساء يوم الأربعاء، لعله سادس شوال سنة (١٣٥٤هـ) جاءت برقية تخبر بوفاة مولانا الإمام الوالد رحمه الله ورضى عنه، فرجعنا إلى المغرب واستقبلنا الإخوان بميناء طنجة استقبالاً حافلاً حزيناً، كثر فيه البكاء والعويل، وكان يوماً مشهوداً.

ومكثت مدة ثمانية أشهر، تم فيها الاتفاق على أن يتولى الأخ الأكبر شئون العائلة والزاوية والإخوان.

ثم عدت إلى مصر وواليت الكتابة فى مجلة الإسلام بصفة مستمرة، وأنشأ أئمة المساجد وخطباؤها بالقاهرة مجلة سموها: (مجلة الإرشاد)، وطلبوا منى أن أكتب فيها، فكتبت لهم باب الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

وكتبت فى مجلة (هدى الإسلام).

وفى مجلة (الرابطة الإسلامية).

وفى مجلة (الشرق العربى).

وفى مجلة (نشر الفضائل والآداب الإسلامية).

وفى (مجلة الوسيلة).

وفى (مجلة المسلم)، وهى مجلة العشيرة المحمدية.

وما من مجلة دينية إلاّ كتبت فيها مقالاً أو مقالين، أو أكثر، وكانت صلتى حسنة بالجماعات الإسلامية، فجماعة الإخوان المسلمين لى صداقة متينة مع رئيسها الأستاذ (حسن البنا)، ووالده الأستاذ (أحمد عبد الرحمن) صاحب (ترتيب المسند)، وكان بيننا تواصل وتزاور.

وجمعية الهداية الإسلامية التى يرأسها فضيلة الأستاذ الشيخ (محمد الخضر حسين) كنت أزورها وألقيت فيها عدة محاضرات.

والعشيرة المحمدية كنت عضواً فيها ومفتياً فى مجلتها، وأخبرنى رئيسها الأستاذ الشيخ (محمد زكى إبراهيم): أنه من ذرية الشيخ محمد بن ناصر، والعشيرة جماعة صوفية مباركة، وكنت وكيل جماعة أنصار الحج، ورئيسها الدكتور الحاج محمد وصفى، وكنت رئيساً لجماعة أنصار السلف الصالح، وأسلم مسيحى اسمه عوض، فأنشأ جمعية لبيان فضائل الإسلام، سماها: جمعية نشر الفضائل والآداب الإسلامية واتصل بى فحاضرت فى دارها وكتبت فى مجلتها.

وعلاقتى كبيرة بجماعة الرابطة الإسلامية، وكنت أكتب فى مجلتها التفسير.

وامتد نشاطى إلى الجمعيات النسائية، فقد اتصلت بى الدكتورة (زينب جبارة) رئيس جماعة السيدات المسلمات، وهى سيدة فاضلة، أصلها من الساقية الحمراء، كما أخبرتنى وطلبت منى أن ألقى دروساً للسيدات فى التوعية الدينية، وكانت الدروس فى الجمعية أسبوعية، يتناوبها جماعة من العلماء، كنت أحدهم.

ثم أنشأت (زينب الغزالى) جمعية نسائية أيضاً، واتصلت بى، فكنت ألقى درساً أسبوعياً فى جمعيتها، واستعانت بى سيدة اسمها (أم محمد)، فى إنشاء جمعية نسائية، وتم إنشاؤها فى حى روض الفرج، وألقيت فيها محاضرات أيضاً.

وإلى جانب هذا كنت مواظباً على التدريس للطلبة بالرواق العباسى بالأزهر حسبة لله، إذ لم أكن موظفاً عند الحكومة، وحضر على الطلبة من المغرب والجزائر وتونس وليبيا والحجاز وسوريا وفلسطين والحبشة والصومال وأندونسيا وتركيا وألبانيا ورومانيا ويوغوسلافيا ومن مصر أيضاً.

وكنت أدرس للطلبة علوم الامتحان، للحصول على شهادة العالمية، وكان الطالب إذا نجح وذهب إلى بلاده يوصى أصحابه الوافدين إلى الأزهر بالاتصال بى والحضور على، ومن فضل الله على أن كل من درست له علوم الامتحان، نجح فيها لم يسقط واحد منهم سواء أكان من الغرباء أو من المصريين.

(فصل)
بعض ما درسته للطلبة

درست (جمع الجوامع بشرح المحلى) من أوله إلى آخره دراسة بحث وتحقيق وممن حضره على أخواى (السيد عبد الحى والسيد عبد العزيز) ولم يحضراه على غيرى.

وحضره على أيضاً الشيخ (صالح الجعفرى) رحمه الله وهو صالح كإسمه ودرست السلم بشرح الملوى حضره على الأخوان أيضاً لكن لم ينتفع به السيد عبد العزيز لأنه لم يعتن به كأنه كان يعتقد تحريمه تبعاً للسيوطى.

ودرست (سلم الوصول إلى علم الأصول) لابن أبى حجاب وهو مختار من جمع الجوامع

ودرست (الجوهر المكنون) فى البلاغة للأخضرى.

ودرست (شرح المكودى للألفية) ولم يقرأه بالأزهر أحد غيرى.

ودرست لأخى الزمزمى المقدمات لجمع الجوامع بشرح المحلى ولم يقرأ الزمزمى مدة مقامه بمصر غير المقدمات ونصف الألفية بشرح ابن عقيل على العلامة الشيخ عبد السلام غنيم رحمه الله وقطعة من دليل الطالب فى فقه الحنابلة لا تبلغ الربع على فقيه حنبلى.

وفى أول سنة وصلنا إلى القاهرة حصل عندى ضيق وقنوط فكتبت إلى مولانا الإمام الوالد ﷺ أذكر له ذلك فقال لى: كيف تقنط فى مصر أم الدنيا؟! بل اصبر وسوف تكون عالماً كبيراً ومحققاً شهيراً.

وعكفت على مطالعة شرح المحلى لجمع الجوامع لأنى لم أكن درسته كله بجامع القرويين، وأتممت مطالعته فى مدة ثلاثة أشهر وفهمته جميعه والحمد لله إلاَّ مسألة واحدة، فهمتها بعد ذلك وحصل لى بمطالعته مع تدريسه للطلبة أنس بعبارة (المحلى) وصارت سهلة عندى لا يصعب على شئ منها.

والذى أقرره بعد ممارسة عباراته أنه كان يقصد تصعيب العبارة، وتعقيد الضمائر، منتهجاً نهج السعد التفتازانى فى كتبه وكان معجباً بأسلوبه.

وليس هذا خاصاً بشرحه لجمع الجوامع بل يشمل بقية كتبه، كتفسير القرآن الكريم وشرح الورقات وشرح المنهاج فى فقه الشافعية، فمن تتبعها وجدها على نمط واحد فى اختصار العبارة وتصعيبها وتعقيد الضمائر، وهو محقق بلا شك لكن ليس بالمنزلة التى

اشتهرت عنه، رحمه الله تعالى.

وفي شهر رمضان سنة (١٣٥٤هـ)، بدأت مناقشة بيني وبين كاتب اسمه سيد على الطويحي وهو كاتب متوسط، إلاَّ أنه جرئ سليط اللسان وكانت فيه دعوى عريضة، كتب ينتقد ما يذكر في المولد النبوى من أحاديث ضعيفة وموضوعة ومنها حديث: {أول ما خلق الله نور نبيك}، ذكر أنه موضوع فرد عليه أستاذ بمدرسة ثانوية صحح الحديث من حيث المعنى وأما من حيث لفظه وإسناده، فأحال تحقيق ذلك علي.

فغضب ذلك الكاتب، وكتب فى مجلة هدى الإسلام ينتقدنى وسمانى محدث مجلة الإسلام من غير أن يسبق منى إليه شئ فكتبت مقالاً هادئاً رجعت فيه السؤال عليه، وقلت له: بما أنك صاحب البحث فأنت أحق بالجواب عنه، وذكرت له أهم المراجع التى يرجع إليها فى جوابه وأمهلته شهراً كاملاً، فما كتب شيئاً، لكنه أستمر فى انتقاده لى.

ووهم أهل الحديث بأنهم لا يفهمون، فتصديت للرد عليه وكتبت عشر مقالات فى مجلة الإسلام بعنوان (حول أولية النور المحمدى)، بينت سقطاته، حتى سكت عجزاً وبعد مدة من انتهاء هذه المناقشة بانتصارى، كنت ماراً ببعض شوارع القاهرة، وإذا بشخص يقبل على ويسلم بحرارة ويقول لى قبل أن أسأله: أنا سيد الطويحى ويردف قائلاً: نحن مثل المحامين يتخاصمون فى المحكمة وإذا خرجوا منها عادوا إلى صحبتهم، فرحبت به، ووافقته على كلامه.

وأقرر الآن أن حديث {أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر}، عزاه السيوطى فى الخصائص الكبرى إلى مصنف عبد الرزاق، وليس هو فيه، ولا فى تفسيره، ولا فى جامعه.

وجوزت أن يكون في دلائل النبوة للبيهقي، فلم أجده فيها، ورأيت السيوطى قال فى الفتاوى القرآنية من الحاوى عن الحديث المذكور: ليس له إسناد يعتمد عليه. قال هذا فى سورة المدثر.

ثم وجدت الحديث بطوله فى ثلاث صفحات، ذكره أبن العربى الحاتمى فى كتاب (تلقيح الأذهان ومفتاح معرفة الإنسان)، فإذا هو حديث موضوع لا يشك فى وضعه من له خبرة بعلم الحديث الشريف، وكذلك ما فى معناه مثل: كنت نوراً بين يدى ربى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، ومثل: لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك.

ووجدت بعض المعاصرين من أهل شنقيط ذكر لحديث أولية النور المحمدى إسناداً

موصولاً من عبد الرزاق إلى جابر، وهو إسناد مصنوع لحديث موضوع، فلا قيمة له، وصانع الإسناد أثم مثل واضع الحديث.

وحصل مرة أخرى أن الشيخ محمد حامد الفقى طبع (رد الدارمى على بشر المريسى)، وهو غال فى الإثبات، حتى أنه أثبت المكان لله تعالى والحركة والنزول، وكان الشيخ عبد المجيد اللبان عميد كلية أصول الدين فكتب مذكرة إلى مشيخة الأزهر يطلب فيها منع تداول الكتاب لخطره على عقائد العامة، وذكر من الأدلة على خطورته حديث الأوعال.

فحول الشيخ المراغى وهو شيخ الأزهر تلك المذكرة على لجنه من العلماء ببحثها، وهم أربعة منهم الشيخ الجبالى والشيخ محمود أبو دقيقة والشيخ عيسى منون ونسيت الرابع، فانتهت اللجنة فى بحثها إلى أن الحديث رواه أبو داود فى سننه وصححه أبن القيم، وعلى هذا فلا خطر من الكتاب على العقيدة، ولا يجوز منعه.

فسقط فى يد الشيخ اللبان، ولم يدر ما يفعل، وصادف أن زاره أحمد خيرى فوجده مغموماً فسأله عما غمه؟ فأخبره بالقصة، وأردف قائلاً: لو كان الشيخ الكوثرى معافى لرد على اللجنة لكنه مريض، ولو كلفت الشيخ حبيب الله الشنقيطى بالرد لفضحنى عند الناس بكلامه وهو كثير الكلام والفخر بعلمه.

قلت: الشيخ اللبان وأهم فى هذا فإن الشيخ الشنقيطى لا يستطيع أن يرد على اللجنة لأنه لم يكن يعرف الحديث، وإن أشتهر بذلك فى الأزهر، والذى يستطيع أن يرد هو الكوثرى.

قال أحمد خيرى للشيخ اللبان: أعرف عالما شابا يقدر أن يرد كلام اللجنة وينقذك من هذه الورطة، قال أدركني به، فجاءنى أحمد خيرى وقال لى: إن الشيخ اللبان يريدك فى مسألة مهمة سرية فتعال معى لزيارته، فزرناه ووجدته متهجماً عابساً، وناولنى مذكرة اللجنة وهى فى ثمان صفحات فقرأتها وقلت له: الرد عليها سهل، فانفرجت أسارير وجهه، وأعاد السؤال مستثبتاً فأكدت له سهولة الرد فسأل: كم يأخذ من الوقت؟ قلت: أربعة أيام، فسلمنى المذكرة مسروراً لأرد عليها .

ولفظ حديث الأوعال عند أبى داود والترمذى: عن العباس بن عبد المطلب قال: كنت فى البطحاء فى عصابة فيهم رسول الله ﷺ فمرت بهم سحابة فنظر إليها فقال: {ما تسمون هذه ؟ قالوا: السحاب قال: والمزن؟ قالوا: والمزن ، قال: والعنان ؟ قالوا: والعنان، قال: هل تدرون ما بعد ما بين السماء والأرض؟ قالوا: لا ندرى، قال: إن بعد ما بينهما إما

واحدة أو أثنتان أو ثلاث وسبعون سنة، ثم السماء فوقها كذلك، حتى عد سبع سموات ثم فوق السابعة بحر بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء ثم على ظهورهم العرش بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك} قال الترمذى: حسن غريب.

فرددت مذكرة اللجنة رداً واسعاً فى خمس وعشرين صفحة، وبينت بطلان حديث الأوعال بأن إسناده ضعيف ومعناه منكر من وجوه:

١ـ أن القرآن يفيد أن حملة العرش يوم القيامة ثمانية لا اليوم.

٢ ـ أن القرآن نعى على الكفار تسميتهم الملائكة إناثا، والحديث يفيد انهم أوعال، والإناث أشرف من الوعل.

٣ ـ أن الوعل هو التيس الجبلى، والوصف به يدل على الذم، فقد سمى النبي ﷺ المحلل تيساً مستعاراً، ووصف الذين يتخلفون فى نساء المجاهدين بالفاحشة بأنهم ينبون نبيب التيس.

٤ـ أن القرآن والسنه يصفان الملائكة بأنهم ذوو أجنحة، وهذا الحديث جعلهم أوعالا.

هذا ما حضرنى من ذلك الرد فسلمته إلى الشيخ اللبان فطبعه وقدمه إلى اللجنة فرجعت عن قرارها الأول وقررت أن الكتاب يصح منعه.

وهذا لا يعنى أننا ننكر استواء الله على عرشه، استواء يليق به مع تنزيهه عن مشابهة الحوادث لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْءٌ﴾(الشورى:١١)، ولا ريب أن الفوقية وما يقابلها من الجهات من خواص المحدثات.

وقد حصل بسبب طبع رد الدارمى مساجلة كبيرة دامت شهوراً، كنت أنا والشيخ الكوثري والشيخ محمد إسماعيل عبد رب النبي والشيخ عبد الرحمن خليفة رحمهم الله نتقدم طائفة المنزهين، فكتبنا عدة مقالات فى مجلة الإسلام بينا فيها ما يشتمل عليه ذلك الكتاب من تشبيه صريح، وكان فى طائفة المتشبهين محمد حامد الفقى الذى طبع الكتاب وعبد الله القصيمى النجدى وجماعة الوهابيين كانوا يكتبون فى مجلة أنصار السنة يؤيدون التشبيه، وكان حامد الفقى يمضى مقالاته بقوله: كتبه عبد ربه المستوى بذاته على عرشه محمد حامد الفقى .

(فصل)
ما حصلت عليه من الشهادات

حين حضرنا إلى مصر سنة (١٣٤٩هـ) تعرف بى بعض الطلبة منهم الشيخ على عثمان اليمنى رحمه الله وطلبوا منى أن أقرأ لهم الألفية، فشرعت فى قراءاتها بشرح المكودى وأنا أول واحد درس المكودى بالأزهر، فلما حضروا دروسى أعجبوا بها فقالوا لى: تقدم لنيل شهادة العالمية لأنك أحق بها من كثير ممن أخذها .

فتقدمت للامتحان وكان فى أثنى عشر علماً هى:

النحو، الصرف، المعانى، البيان، البديع، المنطق، الأصول، التوحيد، الفقه، التفسير، الحديث، المصطلح.

فنجحت فى الامتحان وأخذت الشهادة وهى ممضاة باسم الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى إذ ذاك.

وأخبرت مولانا الإمام الوالد ﷺ بذلك ففرح كثيراً وهنأنى وأمرنى أن أكتب له بما دار فى الامتحان من أسئلة وأجوبة فكتبت ما طلب، وصادف فى تلك الأيام أن حضر إلى مصر سيدى عبد الحى الكتانى فى طريقه للحجاز وزرته فى فندق (كلوب العصرى) بسيدنا الحسين فهنأنى أيضاً وفرح بنجاحى وكان قد رأى خبر نجاحى فى الأهرام.

ولم يكن عندى عزم أن أتقدم بامتحان آخر غير أن بعد نحو تسع سنوات كتبت رداً على الشيخ محمود شلتوت الذى أنكر نزول عيسى عليه السلام، وكان ردى أولاً بضع مقالات نشرتها فى مجلة الإسلام وكانت أشهر مجلة إسلامية فى ذلك الوقت.

ثم جمعت تلك المقالات وزدت عليها فى كتاب سميته: (إقامة البرهان على نزول عيسى فى آخر الزمان)، وأتبعته بكتاب آخر سميته: (عقيدة أهل الإسلام فى نزول عيسى عليه السلام)[1]، عند ذلك قال لى أحد علماء الأزهر:

ردك على شلتوت لا ينفع ولا عبرة به عندنا، قلت: لم؟ قال: لأنه ليس عندك شهادة العالمية الأزهرية، فقلت له: إذن آخذها إن شاء الله.

---

(١) الكتابان طبع مكتبة القاهرة بالأزهر .

وذهبت إلى الشيخ المراغى فى بيته بحلوان، وكان شيخاً للأزهر وذكرت له طلبى فقال لى: إن مدة دراستك فى الأزهر لا تكفى لامتحان الشهادة العالمية فأت بشهادة رسمية من المغرب لتكمل بها المدة المطلوبة.

فبعث إلى أخى الأكبر رحمه الله فبعث لى شهادة رسمية بإمضاء قاضى طنجة فيها أننى حضرت فى العلوم الدينية خمس سنوات وأن لى مؤلفات فسلمتها للشيخ المراغى فوافق على دخولى الامتحان.

وكان الامتحان فى العلوم السابقة مضافاً إليها علم الوضع وعلم العروض والقوافى وعلم الأخلاق أى التصوف فبلغت جملة العلوم خمسة عشر علماً.

وكان رئيس اللجنة التى اختبرتنى الشيخ محمد زغلول شيخ معهد الزقازيق وكان من جملة أعضاء اللجنة الشيخ (عبد المتعال الصعيدى) وعندما دخلت على اللجنة وسلمت عليهم قال لى الشيخ الصعيدى: كيف حالك يا فلان.

فقال رئيس اللجنة: إذن بينكما معرفة؟ فأجابه لا أعرفه لأنه سنى وأنا ملحد فتشاءمت من هذه العبارة لأنه كان قبل ذلك بأيام كتب مقالا أجاز فيه التصوير ورددنا عليه، فظننت أنه سيكون ضدى فى الامتحان.

ولكنه والحق يقال كان كريماً معى فى المعاملة وكان رئيس اللجنة شديداً على حتى أن الذين دخلوا عليه فى الامتحان سقطوا لشدته، وكان الشيخ عبد المتعال يكتفى من جوابى بكلمة يعرف منها أننى أفهم الموضوع، فكان يقول لرئيس اللجنة تنتقل إلى بحث آخر لأن الشيخ فاهم.

ولكن الرئيس يقول: لابد أن يكمل الدرس إلى آخره، وأجبت والحمد لله فى جميع الأسئلة حتى أنه لما تم الامتحان وأردت القيام لأنصرف قال لى رئيس اللجنة مبروك يا علامة.

وظننت أنه قال لى هذه العبارة متهكماً ولكنه قابل صديقه الشيخ عبد السلام غنيم وأخبره بنجاحى بتفوق.

ونشر خبر نجاحى بجريدة الأهرام وصادف أننى كنت فى زيارة الشيخ شلتوت فى بيته ومعه جماعة من العلماء لأنه كان وكيلا لكلية الشريعة.

ودخل أحد الزائرين فهنأنى، فقال له الشيخ شلتوت: علام تهنئه؟ فقال: لأنـه نـال الشهادة العالمية الأزهرية وأسمه فى جريدة الأهرام، فقال له الشيخ شلتوت:

نحن نهنئ الشهادة الأزهرية بأخذ الشيخ عبد الله لها الذى جاء من بلاده عالما.

فكان هذا إنصافاً من الشيخ رحمه الله تعالى غير متوقع لردى عليه فـى عـدة مقـالات وكتب.

(فصل)
ما أعرفه من العلوم

عرفت بفضل الله عدة علوم، منها ما تلقيته عن شيوخي بالقرويين والأزهر، وهو:

علم العربيه، والفقه المالكي والشافعي، والأصول والمنطق، والتفسير والحديث المصطلح، والتوحيد والمقولات، وعلم الوضع وآداب البحث والمناظرة والفرائض.

ومنها ما لم أتلقه من أحد وهو:

علوم البلاغة والتجويد، والترقيم.

ومعرفتي لهذه العلوم، ليست بدرجة متساوية، بل منها ما أنا قوى فيه، كالنحو والأصول والمنطق والحديث والتفسير.

ومنها ما أنا فيه متوسط كالفقه والمقولات، والوضع وآداب المناظرة .

ومنها ما أنا فيه دون المتوسط وهو علم الفرائض .

ما هو الترقيم ؟

هو فن مستحدث، مبنى على باب الفصل والوصل من علم المعانى، يعرف منه الجمل المفصولة والموصولة، ومتى يحسن أحدهما، ومعرفة الجملة المعترضة أثناء الكلام وغير ذلك، بأرقام تقوم مقام الحروف، مثل (، ؛ : ؟) .

ومن العلوم التى عرفتها بدون أستاذ: علم الإملاء .

(فصل)
عنايتى بالكتب

كانت عنايتى بالنحو شديدة فقد أقبلت إقبالا عظيماً فاقتنيت من كتبه شيئاً كثيراً،

فمن شروح الألفية شرح المرادى وابن هشام والمكودى والتصريح على التوضيح، وحاشية ابن الحاج على المكودى، وحاشية المهدى الوزانى على المكودى أيضاً، وحاشية الشيخ الطيب بن كيران على التوضيح، وحاشية الشيخ مسعود الطومياطى على الألفية، وحاشية الشيخ ياسين على الألفية، وشرح ابن ذكرى على الفريدة وهى ألفية السيوطى فى النحو وشرح التسهيل لابن عقيل، وكان عندى من شروح الأجرومية شرح الراعى، وعلى بركة التطوانى وشرح إبن عجيبة وشرح أحمد بابا السودانى بحاشية المهدى الوزانى عليه،

وحاشية إبن الحاج وألفية على الأزهرى والأجرومية، وشرح القطر وشرح شذور الذهب وهمع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطى، والمغنى بشرح الدماميتى وحاشية الشيخ الأمير، والأشباه والنظائر النحوية للسيوطى والاقتراح فى أصول النحو له وغير ذلك وأتقنت علم النحو إتقانا جيداً حتى كان أخى الأكبر رحمه الله تعالى يرجع إلى فى كثير من مسائله.

وعنيت بمقامات الحريرى فقرأتها مرات حتى كدت أحفظها وبإتقانى لها مع إتقان علم النحو عرفت علم البلاغة الذى لم أقرأه على أحد إلا مسائل من شروح التلخيص حللتها مع والدى رحمه الله ورضى عنه .

أما الحديث فسبب اشتغالى به أنى حين ذهبت إلى فاس للمرة الثانية شرعت أقرأ صحيح البخارى بشر القسطلانى كما سبق واشتغلت بالموطأ فاتخذتها هجير أى أطالع فيه يومياً ومن ثم حصل لى تعلق بعلم الحديث، مع أن أخى الأكبر كان يحضنى على الاشتغال به

ولما ذهبنا إلى مصر وجدتهم يقرأون فى القسم العالى بالأزهر المنهاج البيضاوى بشرح الإسنوى، وحضرت فيه على الشيخ حامد جاد وكانت تأتى فى الدرس أحاديث يأتى بها المصنف أو الشارح فأبين لهم رتبتها ولما تكرر ذلك فى الدروس ظهر لى أن أخرج أحاديثه فاشتغلت به .

وكنت أذهب إلى دار الكتب المصرية لمراجعة المخطوطات فى علم الحديث من أجل هذا التخريج ومن أجل مقالات كنت أكتبها فى مجلة الإسلام بعنوان ظهور المهدى حق .

ثم شرعت فى الرد على الشيخ شلتوت الذى أنكر نزول عيسى عليه السلام فاستدعى ذلك منى أن أراجع كتبا كثيرة فى علم الحديث.

فكنت كل يوم أذهب إلى دار الكتب المصرية بباب الخلق فراجعت فيها كتبا كثيرة منها: ترتيب صحيح ابن حبان ودلائل النبوة للبيهقي والوهم والإيهام لابنِ القطان وغير ذلك وأجزاء حديثيه عديدة هذا سوى المطبوعات مثل (كنز العمال) ومجمع الزوائد وقصب الراية والتلخيص الكبير.

ويمكننى أن أقول إنى قرأت بفضل الله تعالى من الأحاديث النبوية ما ينيف عن خمسين ألف حديث، وحصلت عندى ملكة أعرف بها إذا سمعت حديثاً أين يوجد وما هى رتبته ولا أكاد أخطئ فى ذلك والحمد لله.

ولا أعرف الآن من شارك فى عدة علوم مثل مشاركتى فيها - ولله الحمد والمنة - مع تحقيق بحوث فى كثير منها بطريقة لم أسبق إليها بفضل الله.

ولهذا أرجو من الله تعالى أن أكون مجدد هذا القرن فالواقع أننى لا أرى من يماثلنى أو يشاركنى فى هذا فإذا وجدت عالماً بالحديث تجده لا يحسن غيره وإذا وجدت فقيها وجدته لا يحسن غير الفقه.

وإذا وجدت نحوياً أو مشتغلا بالبلاغة وجدته بعيداً عن علم الأصول وما يتبعه.

وإذا وجدت أصولياً عالما بالعربية وجدته لا يعرف الحديث.

نعم قد يوجد من يشارك فى بعض العلوم كالقدماء من علماء الأزهر وعلماء القرويين.

ولا أقول هذا افتخاراً ولكن أقوله لإظهار الحقيقة ولبيان كرامة مولانا الإمام الوالد رضي الله عنه حيث وعدني بهذا فتحقق لى كما وعد، وكان من بعض بشارته لى قوله: ولابد أن تكون عالماً كبيراً ومحققاً شهيراً.

فالحمد لله على ما أنعم بالعلم والمعرفة وعلى ما ألهمنا من البحوث التى حققناها فهو جل جلاله صاحب الفضل والطول ونرجو أن يعمنا بمغفرته ورحمته.

جمعــت علومــاً عــدة وفوائــداً أتيت بها من فيض بارى الخلائق

وأرجـو بهـا تجديـد ديـن محمـداً فحقـق رجـائى يـا إلاهـى ووفـق

(فصل)
من عاصرته من أهل الحديث

لم يكن للحديث فى القرن الماضى - الرابع عشر - رواج بين أهل العلم ففى المغرب لم يكن إلا فقهاء عاكفون على شروح المختصر، وشروح التحفة، وعلوم الآلة: كالنحو والمنطق والبلاغة ولما ذهبت إلى القرويين وجدت فيه شيخاً واحداً يقرأ تفسير الجلالين بحاشية الشيخ الصاوى خارج القرويين وهو السيد حسين العراقى، ووجدت شيخاً آخر أسمه الشيخ محمد ابن الحاج يقرأ صحيح البخارى بشرح القسطلانى خارج القرويين أيضا .

وكان الحال فى مصر كذلك غير أنهم يعتقدون خطأ أن المغرب فيه الحديث، ومع ذلك فقد التقيت ببعض المحدثين الذين كانوا موجودين إذ ذاك منهم شيخنا: أبو عبد الله السيد محمد بن إدريس القادرى المتوفى سنة (١٣٥٠هـ) صاحب العنبر الومذى شرح جامع الترمذى غير أنه لم يكمل، وله جزء أسمه: (إزالة الدهش والوله عن صحة حديث ماء زمزم لما شرب له) وأسلوبه فيه أسلوب الفقهاء .

ومنهم شيخنا بالإجازة السيد: عبد الحى الكتانى كانت له خبرة كبيرة بالفهارس والإثبات على أغلاط له فيها نبه عليها شيخنا مسند العصر السيد: أحمد رافع الطهطاوى الحسينى فى كتابه: (المسعى الحميد إلى بيان وتحرير الأسانيد)، وكانت له معرفة بخطوط العلماء، ومعرفته بالمتون قليلة أما كتابه: (الرحمة المرسلة على حديث البسملة)، فهو يدل على أنه لا يعرف قواعد التصحيح والتحسين مع أنه أشتهر عند الناس بحافظ العصر وهى دعاية أنشأها له بعض أتباعه .

ومنهم أخى السيد: أحمد بن محمد بن الصديق كان يعرف الحديث معرفة تامة وله فيه بحوث مهمة وتآليف مفيدة، وكان كثير القراء لا يمل منها وله إطلاع واسع على كتب الحديث المطبوع منها والمخطوط، ولو تيسر له من الكتب ما تيسر للحافظ ابن حجر، أو السخاوى ما كان يقل عنهما .

ومن كتبه الداله على علو كعبه فى علم الحديث: تخريج أحاديث (بداية المجتهد)، وكتاب (المداوى لعلل الجامع وشرحى المناوى) فى ستة مجلدات، من قرأه يدرك منه أتقانه لعلم العلل، والبحث فى الأسانيد بطريقة المحدثين الكبار، وله مستخرج على الشمائل، ومستخرج على الشهاب والمستخرجات انقطعت من ثمانية قرون، وأملى مجالس حديثية

بالمسجد الحسين وجامع الكخيا، وبطنجة بالزاوية الصديقية فأحيا سنة الإملاء بموت السيد مرتضى الزبيدى، ومنهم أخى الأصغر: السيد عبد العزيز لازم الأخ الأكبر وتعلم منه علم الحديث، وعرف منه كيف يبحث فى الأسانيد، وكيف يصحح أو يحسن أو يضعف وله مؤلفات تدل على معرفته بعلم الحديث، ومنهم الشيخ أحمد بن محمد شاكر كان يعرف علوم الحديث معرفة جيدة، تدل عليها تحقيقاته للكتب التى حققها، غير أنه كان لا يعرف العلل، وكان لا يهتم بها، فكان يصحح حديث: عبد الله بن لهيعة مع معرفته بما قيل فيه، وله رأيه فى ذلك، وتحقيقاته لمسند الإمام أحمد مفيدة .

ومنهم (محمد ناصر الألبانى) يعرف الحديث معرفة جيدة، إلا أنه يعتمد على المناوى وعلى القارى وغيرهما ممن ليسوا من أهل الحديث، ولا غوص له فى علم الرجال، ويصحح ويضعف حسب الهوى والمزاج، فى تعليقاته على كتاب السنه لابن أبى عاصم صحح وحسن أحاديث واهية الإسناد باعتبار ما لها من الشواهد وذكر حديث: {حياتى خير لكم}، فى الأحاديث الضعيفة، وذكر بجانبه مرسل بكر بن عبد الله المزنى من طريقتين ثابتين، ولم يجعل هذين المرسلين يؤيدان الحديث المرفوع، كما هى القاعدة عند المحدثين والأصوليين وكما فعلها فى كتاب السنة، لأن هذا الحديث لا يوافق مزاجه .

ولما رأيت فعله هذا سقط من عينى، يضاف إلى ذلك زيادة على بذاءة لسانه أنه يصحح الحديث الذى يوافقه ولا يدرك ما فيه من الشذوذ الذى يجعله من قبيل الضعيف ويدعى النسخ فى أحاديث محكمة .

أما سقطاته فى استنباطاته فحدث ولا حرج ويمكن أن تفرد فى جزء مستقل .

أما الشيخ (رشيد رضا)، فقد زرته فى (مطبعة المنار)، وتعرفت عليه وحضرت مرة أخرى محاضرة له وهو فى محاضرته ضعيف لكن قلمه يدل على أنه كاتب، وله بحوث فقهية مفيدة .

ولم يكن يعرف من الحديث إلا أن يبحث عنه فى الجامع الصغير أو أحد الكتب الستة وإن كان كثير من الناس يعتقدون أنه محدث وهو اعتقاد خطأ .

ومن عيوبه أنه كان يحابى شيخه الشيخ (محمد عبده)، فى مسائل تخالف السنة مع علمه بمخالفتها، غفر الله لنا وله .

أما الشيخ (محمد حبيب الله الشنقيطى)، فلم يكن يعرف من الحديث كثيراً ولا قليلا وسبب شهرته بمصر فى الحديث أمران:

أحدهما: أنه جاء بعد العلامة المحدث الشيخ (محمد محمود التركزى الشنقيطى) أستاذ الشيخ محمد عبده فظن الناس أنه مثله .

والآخر: أنه كتب كتاب (زاد المسلم فيما أتفق عليه البخارى ومسلم)، مع أن هذا الكتاب أشار على تلميذين له أن يمسك أحدهما الجزء الأول من الجامع الصغير والآخر يمسك الجزء الثانى، وكل حديث عليه رمز (ق) ينقلانه إلى المسودة .

ويدل على هذا أنى زرته مع أخى الأكبر فى بيته فوجدنا عنده بروفة زاد المسلم فى حرف الألف، فأخذ أخى الملزمة فوجد فيها: إن الماء طهور لا ينجسه شئ، فقال له: يا أستاذ ليس هذا الحديث فى الصحيحين .

فأخذ الشيخ الملزمة ونظر فيها وأعتذر بأن هذا خطأ من الناسخ فتعجبنا كيف يخطئ الناسخ بإدخال حديث فى الكتاب .

ثم بعد مدة أخبرنا السيد (محمد على الأهدل)، شيخ رواق اليمن أن الشيخ (حبيب الله)، كلفه هو والشيخ (محمد كردى الخطاط)، بأن يلتقطا من الجامع الصغير الحديث الذى عليه (ق) .

وحديث الماء المذكور كان بجوار حديث (ق) فالناسخ أدخله خطأ .

أما العلامة الشيخ (محمد زاهد الكوثرى)، صديقنا ومجيزنا فهو عالم بالفقه والأصول وعلم الكلام ومتخصص فى علم الرجال دعاه إلى ذلك الذب عن ابى حنيفة فكان يعرف مثالب العلماء ليدافع بها عن أبى حنيفة وأصحابه ولم يكن يعرف الحديث .

نعم إذا أراد البحث عن حديث يعرف كيف يبحث عنه ويعرف ما فى رجاله من الجرح والتعديل بحكم تخصصه لكن ليس هذا هو علم الحديث .

أما تلميذنا الأستاذ الفاضل الشيخ (عبد الفتاح أبو غدة)، فهو يعرف الحديث وله بحوث فيه طيبة، نرجو له المزيد من ذلك .

أما فى الهند فقد عرفنا فيها محدثين بالسماع عنهم وطالعنا بعض مؤلفاتهم وهم قسمان:

قسم أنتحى الناحية الفقهية: أمثال الشيخ (محمد أنور الكشميرى) والشيخ (محمد زكريا الكاندهلوى)، والسيد (محمد يوسف البنورى) .

وقسم أنتحى الناحية الحديثية من غير تعصب، مثل الشيخ (شمس الحق العظيم آبادي) .

وصديقنا الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى حقق كتباً حديثية تحقيقاً يدل على معرفته بعلم الحديث، مثل (المصنف) لعبد الرزاق، و (سنن سعيد بن منصور)، و (زوائد البزار)، و (المطالب العالية)، وغير ذلك حفظه الله وأدام توفيقه .

أما الشيخ (بدر الدين الحسنى)، عالم دمشق ومحدثها، فقد أشتهر عند الشاميين بأنه محدث حافظ، لكن أخبرنى أخى الحافظ السيد أحمد أنه زاره فى دار الحديث فوجده يعرف العلوم العقلية معرفة جيدة وحضر مجلس إملائه يوم الجمعة فى الجامع الأموى، فوجد مجلسه مملوءاً بالأحاديث الضعيفة والموضوعة وهذا يدل على أنه لم يكن يعرف الحديث وإن أشتهر به .

أما الشيخ (أحمد عبد الرحمن البنا)، والد (حسن البنا)، رئيس الإخوان المسلمين فكان صديقى هو وولده حسن، وقد خدم بعض الكتب الحديثية خدمة قيمة، ورتب الإمام أحمد على الأبواب الفقهية، ومسند الشافعي ومسند أبى داود الطيالسي، وهى خدمة قيمة قدمها لأهل الحديث، لكنه لم يكن محدثاً، رحمه الله .

وإنى أرى اليوم حركة طيبة ونشاطاً كبيراً فى تحقيق كتب الحديث والرجال وطبع المخطوط منها وهى تبشر بإحياء علم الحديث ورواجه بين أهل هذا العصر، إلا أن بعض المحققين لكتب الحديث يخرجون عن غير المقصود من التحقيق ويكثرون من ترجمة الأعلام الموجودة فى الكتاب، ويحيلون على كتب معروفة فى التراجم وإثقال هوامش الكتاب بكتابة لا معنى لها ولا فائدة فيها .

ونرجو أن يتنبهوا لذلك ويقتصروا فى التحقيق على المقصود منه، وهو أشياء معدودة:

١ ـ تحقيق نص الكتاب .

٢ ـ التنبيه على خطأ وقع فيه من المؤلف أو الناسخ .

٣ ـ إيضاح لفظ غامض أو بيان مشكل أو نحو ذلك مما يساعد على فهم نص الكتاب وما زاد على هذا فهو عبث لا فائدة فيه .

(فصل)
فى ذكر شيوخى رحمهم الله وأثابهم رضاه وجزاهم جميعاً عنى خيراً

أولا شيوخي من المغرب:

١ ـ أولهم وأولاهم بالتقديم والدى الإمام القدوة الورع الحافظ الحجة بحر العلوم والمعارف (سيدي محمد بن الصديق ﷺ) .

كان غزير العلم واسع الإطلاع، إذا تكلم فى علم ظن السامع أنه لا يحسن غيره، وإذا سئل فى موضوع أجاب بديهة بما يدهش السائل لكثرة ما يذكر من النقول والشواهد والنظائر

ذكر الأستاذ (العابد الفاسى)، مدير خزانة القرويين رحمه الله: أنه زاره مرة فرحب به وفرح بلقائه، ودار بينهما حديث فى شئون شتى، حتى جاء الحديث عن المهدى المنتظر، فرأى منى ميلا إلى إنكاره فقال لى: كيف تنكره وأجدادك الفاسيون يقرون به؟ قال: فمكث ساعة يملى على من حفظه أقوال الفاسيين الذين يقولون بالمهدى كأنه أعد ذلك لأجل لقائنا، فأدهشنى منه ما رأيته .

وهكذا كان حاله فى كل موضوع يتناوله، أفتتح مرة درس التفسير بزاويته التى أنشأها بطنجة، وكانت بداية الدرس أول رمضان، ومكث أسبوعا فى تفسير قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾(الفاتحة:٥)، أتى فيه بما أدهش ألباب السامعين، وأنتهى الشهر ولم ينته من تفسير الفاتحة .

وفضائله كثيرة وأخباره مشهورة مستورة، جمع بعضها أخى الأكبر السيد أحمد فى (نبذة التحقيق)، وهو فى مجلد ضخم، ثم أختصره فى (التصور والتصديق بأخبار الشيخ سيدي محمد بن الصديق)[١] .

ربانى وعلمنى، ووالى إرشادى وتهذيبى، وكان فى مكاتبته لى بفاس ومصر يخاطبنى بقوله: ولدنا البار، جزاه الله عنى أفضل ما جزى والداً عن ولده .

٢ ـ أخى (أبو الفيض السيد أحمد بن الصديق)، العلامة الحافظ كان يعرف الحديث

---

(١) طبع مكتبة القاهرة بالأزهر .

معرفة جيدة وصنف فيه التصانيف العديدة وأنقطع له فأخرج لنا مصنفات ذكرتنا بالحفاظ المتقنين (كالمداوى لعلل الجامع)، (وشرح المناوى) فى ستة مجلدات ضخام، (وهداية الرشد فى تخريج أحاديث أبن رشد)، فى مجلدين، وأستخرج على (مسند الشهاب) وعلى (الشمائل المحمدية)، وكتب أكثر من خمسين جزءاً حديثياً لا يعرف أن يكتبها أحد فى عصرنا خاصة (فتح الملك العلى بصحة حديث باب مدينة العلم على) و (درء الضعف عن حديث من عشق فعف)[1]، وله غير ذلك من المصنفات فى الحديث والفقه وغيرهما .

توفى رحمه الله تعالى بالقاهرة سنة (١٣٨٠هـ) وترجمته مستوفاة فى كتابه (البحر العميق فى مرويات ابن الصديق). وقام بكتابة ترجمه عن شيوخه الذين أجازوه وشيوخهم فى كتاب (المعجم الوجيز للمستجين)[1] .

٣ ـ العلامة الشيخ (محمد بن الحاج السلمى)، قرأت عليه الألفية بشرح المكودى وبشرح الموضح مع التصريح وحاشية الطيب بن كيران عليه وحضرت عليه فى الخرشى على مختصر خليل، وحضرت عليه فى شرح القسطلانى على البخارى، وكان قوى الحافظة، يبدى إعجابه بالحافظ ابن حجر ويتورك على العلامة العينى فى اعتراضاته عليه ويقول عنه بعد حكاية اعتراضه: كأنى به لم يفهم كلام الحافظ ثم يجيب عنه .

ولما وصل فى قراءة البخارى إلى كتاب الجهاد والمغازى، بعث إليه حاكم فاس الفرنسى وطلب منه أن يتخطى هذا الباب إلى غيره، ويقرأ ما بعده، فامتنع عن الدرس أياماً، وبعد مراجعة وكلام حصل الأتفاق على أن يقرأ كتاب الجهاد، على ألا يتوسع فى الشرح وهذا نوع من الضغط الذى كان يمارسه الأستعمار الفرنسى فى المغرب .

أجازنى رحمه الله وشيخه السعيد محمد بن عبد الكبير الكتانى .

وطريقة المغاربة فى الدرس عموماً أن الشيخ يطالع الدرس فى بيته ويجمع ما قيل فيه من أقوال وشروح وحواش فى ذهنه فإذا جاء إلى الدرس ألقى على الطلبة من حفظة جميع ما طالعه وحفظه فى بيته، وبعد الأنتهاء من ذلك يأمر طالباً يكون أمامه بيده الملزمة أن يقرأ فى الملزمة ما قرره الشيخ؛ والطلبة كلهم بيدهم الملزمة كذلك والشيخ يسمع فيوضح لهم ما فى العبارة من غموض أو يبين ما فيها من تضعيف أو نحو ذلك .

وقد درست طلبتى فى الأزهر على هذه الطريقة، وهكذا درس الطلبة جمع الجوامع

(١) هذه الكتب طبع مكتبة القاهرة بالأزهر .

وتفسير النسفى ونيل الأوطار فى زاويتنا الصديقية .

وكان الامتحان فى جامع القرويين على هذه الطريقة يدخل الشخص الممتحن على لجنة من العلماء فيلقى عليهم درساً من حفظه فى العلم الذى يمتحن فيه وهم يناقشونه كطلبة، فإذا نجح منحوه إجازة التدريس، وتكون الدروس أربعة فى أربعة علوم .

٤ ـ العلامة الشيخ المحقق (القاضى للعباس بن أبى بكر بنانى) بفتح الباء، حضرت عليه فى مقدمة جمع الجوامع، وشرح الشيخ الطيب بن كيران على توحيد أبن عاشر كما أخذت عنه المقولات وكان يقدرنى، ويحترمنى كثيراً، وذكر مرة فى درس الأصول حديثاً لم يعرف رتبته فبينتها له .

فسألنى من أنت؟ فانتسبت له، فقال: تبارك الله، الدر من معدنه لا يستغرب، وطلبت منه مرة فتوى فقهية فى خصومة كانت بين بعض الإخوان فسألنى هل يطلع عليها والدك ؟ قلت: نعم، قال إذا يجب التدقيق فيها لأن والدك فى العلم مخيف .

وكنت أزوره فى بيته مرات، ولما أردت الرجوع إلى طنجة كتب لى إجازة روى فيها عن شيخ الجماعة بن الخياط الزكارى رحمه الله .

٥ ـ العلامة المحقق الفقيه السيد (أحمد بن الجيلانى الأمغارى)، شيخ الجماعة حضرت عليه فى شرح الخرشى للمختصر فى الفقه المالكى .

وحصل فى عهده أن شخصا أسمه محمد بن سليمان تقدم للامتحان ونجح فيه وأذن بالتدريس فى القرويين فشرع فى تدريس جمع الجوامع فبعث إليه الشيخ وقال له: أول ما تدرس جمع الجوامع ؟ .

وقال له: إذا أنا أدرس الأجرومية وأصبح يدرسها فحضرنا عليه فيها وحضر معنا معظم علماء القرويين .

٦ ـ الشيخ (فتح الله البنانى الرباطى)، عالم فاضل وشيخ الطريقة الشاذلية وله عدة مصنفات منها (المجد الشامخ فيمن اجتمعت به من الأعيان والمشايخ) فى أربعة مجلدات، كتبه بعد عودته من الحج، (وتحفة أهل الفتوحات والأذواق فى اتخاذ السبحة وجعلها فى الأعناق) . يروى عن إبراهيم بن محمد التادلى وعن آخرين ذكرهم فى معجمه .

ولد سنة (١٢٨١هـ) بالرباط وتوفى سنة (١٣٥٣هـ) .

أستجزته بالرباط أنا وأخى الأكبر السيد أحمد رحمه الله فأجازنا وأحالنا على كتابه المجد الشامخ .

٧ ـ العلامة المحقق الشيخ (الراضى السنانى الشهير بالحمش)، كان منقطع النظير فى التحقيق .

حضرت عليه فى مقدمة جمع الجوامع وكان محققاً يحل دقائق كلام المحلى كأنه كان قاعدا معه ساعة كتابته .

وكان فقيهاً، وفى علوم الآلة محققا، له كتاب الشذرات فيه مسائل وفوائد طيبة، وكان صوفيا يحب الصالحين ويزورهم أحياءاً وأمواتاً رحمه الله تعالى .

٨ ـ العلامة (أبو الشتاء بن الحسن الصنهاجى)، المتواضع المتخشن فى ملبسه .

كان مختصا بعلم الفرائض درسته عليه، وكان يدرس للطلبة علوم القضاء مثل التحفة لابن عاصم والزقاقية للزقاق، وله مؤلفات فى هذا الفن .

وكان الناس يعتقدون صلاحه لانعزاله عن الناس واشتغاله بنفسه وبعلمه .

٩ ـ العلامة الشيخ (محمد الصنهاجى) وهو أخو السابق، كان عالماً محققاً، ويتأنق فى ملبسه، قرأت عليه شرح الخرشى على المختصر فى كتاب البيوع وما بعده رحمه الله .

١٠ ـ العلامة المحقق مولاى السيد (أحمد بن الطيب القادرى)، أبوه كان شيخاً لوالدى رحمهما الله، وهو شيخى قرأت عليه شرح الخرشى فى كتاب الجنايات والقصاص .

وكان محققا يرجع إليه فى الفتوى، وكان مولاى (عبد الله الفضيلى)، يرجع إليه لتحقيقه، وكان فقيراً، ضعيف الحال، يأتى إلى الدرس وعليه كساء فيه ترقيعات، وكان خاملا، لا يعرف حق قدره إلا من حضر دروسه رحمه الله .

وحكى له والدى ﷺ أنه كان يحضر على والده رحمه الله، وكان فى بعض الأحيان بعد انتهاء الدرس يطلب منه قرشا ليشترى به فطوراً للأولاد .

ومن هذا يعلم كيف كان العلماء يعيشون على الكفاف والتقشف وهم راضون قانعون يخدمون العلم والطلبة فأفادوا ونفعوا، وتخرج بهم جمع من الطلبة رحمهم الله وأثابهم رضاه، وفى وقتنا هذا كثرت الدعاوى مع الجهل والجرأة على القول فى أحكام الدين بدون علم ولا دليل، واتسعت عليهم الدنيا جداً وكثر المال لديهم .

١١ ـ العلامة مولاى (عبد الله الفضيلى) شيخ الجماعة من العائلة المالكة بالمغرب كان علامة فى الأصول والمعقول وكان ذا ثراء واسع، وكان يوزع مرتبه من القرويين على عالمين فقيرين أحدهما مولاى أحمد القادرى، والآخر سيدى إدريس المراكشى إمام جامع القرويين والمدرس به .

كان يدرس (جمع الجوامع)، حضرت فيه عليه كما حضرت عليه رسالة الوضع وشرح الزرقانى على المختصر، وكان فى درسه محققا يعتنى بتحقيق لفظ المصنف وشرحه وما كتب عليه، ووالده صاحب كتاب (الدرر البهية فى أشراف المغرب) .

١٢ ـ العلامة السيد (عبد الرحمن بن القرشى العلوى)، من العائلة المالكة بالمغرب كان قاضيا ثم أحيل إلى المعاش فالتزم التدريس بجامع القرويين وكان فى قضائه نزيها لا يحيد عن الحق .

حضرت عليه (شرح الدردير على مختصر خليل) من باب الإجارة إلى الآخر وهو الجزء الرابع، وكان فى خلقه بعض الشدة وقد عمر حتى جاوز الثمانين .

يروى عن والده ومحمد الخضر المهاجى وأحمد بنانى وعبد الله الضرير العلوى .

١٣ ـ الشريف العلامة (الحبيب المهاجى)، هو أول شيخ قرأت عليه فى القرويين الألفية بشرح المكودى وحضرت عليه السلم بشرح القويسنى فى المنطق، وأفتتح معنا شرح الخرشى على المختصر من أوله، وكانت له مكتبة طيبة فيها نوادر المخطوطات، وكان يحبنى ويقدرني رحمه الله ولم تكن له رواية .

١٤ ـ العلامة الشيخ (مَحمد –بفتح الميم الأولى– ابن الحاج السلمى) .

حضرت شرح أبن عقيل على الألفية عليه بحاشية السجاعى، وكان يعرف النحو معرفة جيدة، ويتعاطى الأدب والشعر .

١٥ ـ العلامة (القاضى الحسين العراقى)، طلبت منه أن يقرأ معنا جمع الجوامع، فقرأه معنا، وكنت أنا أسرد له ووصلنا فيه إلى كتاب السنة ثم سافرت إلى طنجة، وكنت قد حضرت عليه تفسير الجلالين بحاشية الصاوى وكان محققاً، أستفدت منه كثيراً، وكان فيه دعابة .

وابنه كان القيم على خزانة القرويين وهو الذى حقق شرح المؤلف وشرح زكريا الأنصارى على ألفية الحديث رحمهم الله تعالى .

١٦ ـ العلامة السيد (محمد المكى بن محمد البطاورى) .

تلقى عن شيخ الجماعة إبراهيم التادلى وعمه السيد التهامى البطاورى ومن أجل شيوخه على بن سليمان البجمعوى صاحب الحواشى على الكتب الستة وله ثبت مطبوع له بعض المصنفات منها شرح على لامية الأفعال، والتنصيص شرح شواهد التلخيص وشرح المقصور والممدود لابن دريد، وظهر الفنون الجوهر المكنون .

ذهبت إليه أنا وأخى الأكبر فى بيته وأستجزناه فأجاونا، ولد سنة (١٢٧٤هـ) برباط الفتح ، وتوفى سنة (١٣٥٥هـ) .

١٧ ـ السيد (المهدى بن العربى بن الهاشمى الزرهونى)، كان معروفا بالصلاح ووالده كان شيخا للجماعه بفاس وله ترجمة فى شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية .

والسيد المهدى المذكور يروى عن أبيه عن جده السيد مرتضى الزبيدى لذلك أستجزته، وهو والد أمين الفتوى بلبنان الشيخ محمد العربى الزرهونى الشهير بالعزوزى المتوفى سنة ١٣٨٢هـ .

١٨ ـ الملك (إدريس بن محمد المهدى) بن العلامة (محمد بن على السنوسى الشريف الحسنى) .

ذهبت إلى منزله بالقاهرة بعد خروجه من ليبيا فرحب بى كثيراً وطلبت منه الإجازة فأجازنى وله مشايخ كثيرون ولكنى رغبت فى روايته عن جده لأنها عاليه فهو يروى عن أبيه عن جده مباشرة، وجده علامة وله إثبات متعددة طبع بعضها، وتوفى سنة (١٢٧٦هـ) بجغبوب وهى واحة فى جنوب صحراء ليبيا .

أما السيد (إدريس السنوسى) فتوفى سنة (١٤٠٤هـ) بالقاهرة ـ وكان قد قارب المائة ـ ودفن بالمدينة المنورة حسب وصيته .

١٩ ـ القاضي المسند الكبير (عبد الحفيظ بن محمد الظاهر بن عبد الكبير الفاسى الفهرى) كان يعرف أسرتنا كثيراً ويقدرنا ويثنى على فى غيابى كثيراً أستجزته فأجازنى وهو يروى عن مشايخ كثيرين وله معجم للشيوخ وأربعين بلدانية وغير ذلك .

ومن أعلى أسانيده روايته عن يوسف السويدى العراقى عن السيد مرتضى الزبيدى المتوفى سنة (١٢٠٥هـ) وهو أعلى سند يوجد فى الدنيا:

ومن عواليه أيضاً روايته عن والده عن عبد الغنى الدهلوى المدنى، ولد سنة (١٣٠٣هـ) وتوفى سنة (١٣٨٣هـ) .

٢٠ ـ العالم الأثرى الصوفى الشريف (أبو القاسم بن مسعود الدباغ) كان أثريا لا يقلد أحداً يعمل بما صح له عن رسول الله ﷺ وكان كتابه الذى يعتمد عليه كثيراً كتاب (الهدى النبوى) لابن القيم .

ورغم أنه كان لا يتقيد بمذهب لم يكن ينكر على المقلدين ولا يرميهم بالجهل ولا بالخصومة ولا شئ، وكان هادئ الطبع، حسن الخلق شديد الحياء .

يروى عن مشايخ المدينة كالسيد على بن ظاهر الوترى، والشيخ فالح بن محمد الظاهرى، توفى بمراكش سنة (١٣٥٧هـ) رحمه الله تعالى .

٢١ ـ العلامة المحدث الفقيه السيد (محمد بن إدريس القادرى الحسنى الفاسى)، ولد بفاس وأخذ عن شيوخ عدة ورحل إلى الحجاز، ودخل مصر والشام وحلب، وأخذ عن أهلها، وأعتنى بعلم الحديث وأشتهر به وألف فيه وفى غيره إلا أن مؤلفاته ناسبت أهل عمره فهى على طريقة المتأخرين لا على طريقة أهل التحقيق من المحدثين .

له شرح على الترمذى وعلى المدونة لم يكملا وله من المؤلفات غير ذلك (إزالة الدهش والولد عن المنحير فى حديث ماء زمزم لما شرب له)، (والأحاديث المستطابة بما ورد فى فضل الدعاء وشروط الإجابة)، (والخير المدرار على حديث من كذب على فليتبوأ مقعده من النار)، (وأقوم المراقى على شرح ألفية العراقى)، (والدلائل فى معرفة رجال الشمائل)، (وقول الحق فى بطلان حديث إذا حدثتم عنى بحديث يوافق الحق)، (والكواكب المنتشرة فى الأحاديث المشتهرة)، (ومراقى الوصول إلى شرح منظومة الكواكبى فى الأصول)، (والنعم المسدلة فى حديث البسملة والصلاة والحمدلة)، وغير ذلك ومصنفاته تنيف على الخمسين .

كان رحمه الله رجلا صالحا ذاكرا، أرتحل فى أواخر عمره إلى مدينة الحديدة وأتخذها قرارا له، زرته فيها وسمعت منه حديث الرحمة بشرط وأجاز لى إجازة عامة، وتوفى سنة (١٣٥٠هـ) رحمه الله وأثابه رضاه .

ثانيا شيوخي بتونس:

العلامة المحقق فى الفنون شيخ جامع الزيتونة الشيخ (الطاهر بن عاشور التونسى المالكى)، كتبت إليه من مصر أطلب منه الإجازة فبعث إلى الإجازة مؤلفاته، وهو عالم محقق فى علوم الآلة وله دراية واسعة بالفقه المالكى، وله ومعها بعض عدة مصنفات منها تفسير طبع وهو تفسير جيد .

وستأتى إجازته إن شاء الله تعالى .

ثالثا شيوخي بمصر:

١ ـ علامة الديار المصرية بلا منازع وشيخ شيوخها بلا مدافع الفقيه المفسر المعقولى الأصولى المتكلم المنطقي الفيلسوفي المحقق المدقق الشيخ (محمد بخيت ابن حسين المطيعى الحنفى)، ولد فى نحو السبعين والمائتين والألف بالقطيعة التى هو غير أسمها بعد ذلك بالمطيعة بالميم، وعائلته مالكية، وهو أول من تحنف منهم إذ كان مالكياً يجيد الفقه المالكى، ولكن عندما جاء الامتحان دخله حنفياً من أجل القضاء

برع فى العلوم معقولها ومنقولها وتقدم على الأقران، وأشتهر ذكره وطار صيته، ووقع عليه الإقبال حتى صار شيخ العلوم بالديار المصرية بل وبالشرق أجمعه فكأنه من علماء القرن الرابع أو الخامس .

حضرت دروسه فى البداية بالمسجد الحسينى، وفى التفسير بالرواق العباسى بالأزهر، كان يأتي ومعه المصحف، وإذا قرأ الآية يستفيض فى التفسير، وكان واسع الأطلاع يتكلم على الآية من جهات متعددة، وكان واسع الصدر لا يغضب ممن يسأله، كثير التنكيت، وكان كريماً يواسى الفقراء .

زرته فى بيته بحلمية الزيتون مرات، وكان إذا عرض له حديث يسألنى فى المجلس فأجيبه، أستجزته فأجازنى .

وطال عمره حتى كان مدرسو الأزهر جميعاً إما تلامذته أو تلامذة تلاميذه .

تولى الإفتاء فى مصر لفترة، عرض له فيها حادثة حاصلها أن شخصا أسمه الأستاذ

إبراهيم الورداني، قتل رئيس الوزراء في مصر (بطرس باشا غالي)، وبعد محاكمته حكمت المحكمة بإعدامه، وأحالت أوراقه إلى المفتي الذي هو الشيخ بخيت، فأبى أن يوافق على إعدامه رغم أنه حنفي، وقال لا يجوز قتل مسلم بقبطي، فاستصدرت الحكومة مرسوماً بإحالته إلى المعاش، وهو أول مفتي في مصر يحال إلى المعاش، وكانت العادة أن المفتي وشيخ الأزهر لا يحالا إلى المعاش إلا إذا استقالا .

وهذه الحادثة تدل على قوة إيمانه، وأنه لا يراعي الحكومة فيما يناسب شئون الدين، وتولى عدد من تلاميذه مشيخة الأزهر، ولم يتول المشيخة لمعاداته للحكومة، حتى قال مرة بعض العوام بمصر: الشيخ بخيت عالم ولكنه كافر لأنه كان لا يؤمن بحزب الوفد، وكذا كل الأحزاب السياسية بل كان ضدها فأجمعت على عداوته .

وله مصنفات مشهورة[1]، توفي في منتصف شعبان سنة (١٣٥٤هـ) .

٢ ـ مسند العصر العلامة المعقولي المحقق السيد (أحمد بن عبد العزيز ابن رافع الحسيني القاسمي الطهطاوي الحنفي)، ولد بطهطا سنة (١٢٧٥هـ) وتلقى علومه عن أكابر علماء مصر كالشيخ محمد عليش وإبنه عبد الله والشيخ محمد الخضري الدمياطي والشمس محمد الأنبابي وللشيخ عبد الهادي نجا الأبياري، وكان أكثر ملازمته للشيخ محمد الأنبابي.

أشتغل بالعلوم العقلية أشتغالا قوياً، وأكب على الاشتغال بالتدريس والتأليف وصنف المصنفات التي تدل على كمال تحقيقه كرفع الغواشي عن معضلات المطول والحواشي في خمسة ضخام طبع المجلد الأول منها، وكمال العناية بتوجيه ما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، من أنواع الكناية في مجلد مطبوع، وبلوغ القول في تفسير: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ (التوبة:١٢٨)، وغير ذلك .

ولما ذهب إلى الحج أجتمع بالشيخ عبد الستار الصديقي الهندي مسند مكة المكرمة، وتدبج معه، عند ذلك طلب منه أن يكتب له الإجازة، فوعده ولكن بعد عودته لمصر، فلما رجع وشرع في كتابتها مع ذكر الأسانيد دعاه تحقيقه إلى مطالعة العديد من الإثبات وعثر على أوهام في إثبات المتاخرين وأنقطاعات في الأسانيد، ثم كتب بعد ذلك ثبتاً في مجلدين سماه: (المسعى الحميد في بيان وتحرير الأسانيد)، ثم حول أسمه إلى (إرشاد المستفيد)،

---

(١) منها: أحسن الكلام ـ حجة الله على خليقته ـ أحسن القرا في صلاة الجمعة في القرى ـ ثلاث رسائل ـ الكلمات الطيبات في الإسراء والمعراج (جميعهم طبع مكتبة القاهرة بالأزهر) .

أتى فيه بغرر التحقيقات ونبه على أوهام وقعت لمجيزنا السيد عبد الحى الكتانى فى فهرس الفهارس، توفى رحمه الله سنة (١٣٥٥هـ) .

٣ ـ العلامة (محمد إمام بن برهان الدين أبى المعالى إبراهيم بن على بن حسن الشبرابخومى) الشهير بالسقا الشافعى، ولد سنة (١٢٨٣هـ) وحضر على والده وعلى الشمس الأنبابى ومحمد البحيرى وابن أخته حسن بن رجب السقا الشافعى .

دخل الامتحان بالأزهر على يد شيخنا الشيخ بخيت، وهو الذى أعطاه شهادة العالمية، ثم ولى التدريس بالأزهر مع الخطابة بمسجد السيدة نفيسة، ثم نقل إلى خطابة الجامع الأزهر، ثم لما صدر نظام الأزهر بعدم الجمع بين وظيفتين أختار التدريس وتنازل عن الخطابة .

كان طويلا، جميل الصورة، متواضعاً، مقبلا على شأنه، من درسه إلى بيته لا يخالط الناس كثيراً .

وكانت له يد طولى فى فقه مذهب الشافعى بالإضافة إلى علوم الأزهر، وكان لا يتدخل فى السياسة ولا يقرأ الجرائد، توفى فى منتصف شعبان سنة (١٣٥٤هـ) فى يوم واحد هو وشيخنا الشيخ بخيت رحمهما الله تعالى، وصلينا على جنازتهما بالأزهر بعد العصر فى وقت واحد .

لقيته بعد ما تحول إلى المعاش، وزرته ببيته فى الحلمية وأجاز لى، وأحياناً كان يأتى لزيارتنا .

٤ ـ العلامة الفقيه (محمد بن إبراهيم الحميدى السمالوطى) المالكى، ولد بصعيد مصر، وحضر للقاهرة لطلب العلم فأخذ عن محمد الخضرى والشمس الأنبابى والشيخ عليش، وهو عمدته .

كان علامة فى مذهب مالك متضلعاً من علوم العربية والبلاغة، أستمر يدرس بالأزهر ثم بالمسجد الحسينى، وكان مواظباً على الدرس، لا يبطله طول السنة، حتى فى أيام العطلة الرسمية، حضرت عليه فى سنن الترمذى بمسجد الحسين عليه السلام، وأستجزته بزاوية صغيرة بشارع الصنادقية بالأزهر بجوار مكتبة القاهرة التى اطبع فيها جميع كتبى .

وكان منقبضاً منكمشاً عن الناس، وكان من جماعة كبار العلماء بالأزهر وتوفى رحمه الله سنة (١٢٥٣هـ) .

٥ - العلامة (محمد بن محمد خليفة الأزهرى الشافعى) ولد سنة (١٢٧٠هـ) فى بلدة الصنافين بالشرقية، ولما قدم القاهرة قرأ على أكابر علماء الأزهر وبعد أن نال الشهادة عين فى وظيفة مدرس بالأزهر.

كان شيخ الشافعية بالديار المصرية، حافظاً لفروعه مستحضراً لنصوصه وكان صديقاً للعلامة أحمد بك الحسينى وأشترك معه فى طبع (الأم للإمام الشافعى).

توفى رحمه الله فى شوال سنة (١٣٥٩هـ)، أستجزته فى مسجد الحسين فأجازونى وهو يروى عن محمد الخضرى الدمياطى والشاب أحمد الرفاعى والشهاب أحمد المرصفى، وهذا الأخير عن أخيه شمس الدين المرصفى عن داود القلعى عن السيد مرتضى الزبيدى.

٦ - العلامة (أحمد بن محمد الدلبشانى الموصلى القاهرى الحنفى الضرير)، كان من كبار العلماء الأعيان بالأزهر.

أخذ عن كثيرين منهم الشيخ أحمد الرفاعى، وأخذ أيضاً عن أبى المحاسن القاوقجى أستجزته بواسطة أبنه، لأنه كان لا يخرج لمقابلة أحد وذلك لمرضه.

توفى رحمه الله فى نحو الستين تقريباً.

٧ - (السيد بهاء الدين أبو النصر بن أبى المحاسن القاوقجى الطرابلسى)، اجتمعت به فى بيت أخيه بشارع الصنادقية بقرب الأزهر، وأستجزته وأجازنى كان شيخاً لأتباع والده ويسكن مدينة شبين الكوم وكان لا يقدم للقاهرة إلا فى شهر ربيع الثانى لحضور موسم والده، وكان عنده شئ من العلم مع التواضع ودماثة خلقه، توفى بشبين الكوم رحمه الله تعالى.

٨ - (السيد كمال الدين بن أبى المحاسن القاوقجى).

مات قبل حضورى الأزهر، ولكن أخى السيد أحمد رحمه الله أدركه وأستجازه لنفسه ولى، وكان يدرس بالأزهر.

٩ - العلامة (محمد الخضر بن حسين التونسى) فقيه لغوى متين، ذو خلق حسن وتؤدة، مجاهد فى سبيل الله.

ولد بتونس سنة (١٢٩٢هـ) وبها نشأ وطلب العلم ثم درس بجامع الزيتونة ثم هاجر إلى المدينة النبوية، فأقام بها مدة ثم أرتحل إلى الشام ثم قدم القاهرة.

تعرفت به فى جمعية الهداية الإسلامية بالقاهرة، وكنت أتردد عليها كل يوم جمعة حيث اجتماعهم فى ذلك اليوم، وألقيت فيها عدة محاضرات، وكان يحترمنى ويقدرنى،

ولما كان يرد على الشيخ شلتوت فى شخصيات الرسول الأربع التى سرقها من القرافى وأدعى فيها أن الرسول تجوز مخالفته فيما حكم به أو أفتى للمصلحة، فرد عليه الشيخ الخضر حسين ردا علمياً، وكان يزورنى فى بيتى أمده بالأحاديث فى موضوع رده .

وعندما جاء إلى مصر بعد الحرب الأولى كان غير معروف لأحد، وحصل أن الملك فؤاد عمل مؤتمرا للخلافة بالقاهرة، فكتب الشيخ على عبد الرازق كتابه (الإسلام وأصول الحكم)، نفى فيه الخلافة وأنها ليست من الدين، فرد عليه الشيخ الخضر حسين وعلم الملك فؤاد برده فأمر بطبعه وأمر بإعطائه شهادة العالمية، وعين مدرساً بالأزهر .

وفى سنة (١٢٧٠هـ) أصبح عضواً فى هيئة كبار العلماء .

وبعد انقلاب جمال عبد الناصر أرشد الباقورى إلى تعيينه شيخاً للأزهر فعينوه فى هذا المنصب وكان من رأيهم أن تتخذ البرنيطة شعاراً للمصريين مثل تركيا وإيران، واستشاروا فى ذلك فقال: هذا لا يجوز، لكن مجلة الإرشاد الرسمية نشرت أنه وافق على اتخاذ البرنيطة شعاراً .

وقال: لا بأس بذلك، فاتصل بهم منكراً عليهم هذا الكذب، فأفهموه أن الخبر أوحى لهم، ولا يستطيعوا إنكاره، فاستقال من عمله وذهب إلى بيته،

توفى رحمه الله فى (١٣ رجب سنة ١٣٧٧هـ) .

١٠ ـ العلامة (أبو الوفاء بن بدر بن مصطفى الخالدى المقدسى الحنفى) وهو من ذرية خالد بن الوليد ﷺ، ولد بالقدس سنة ١٢٨٢هـ وطلب العلم فى القدس واستانبول ومصر .

رأيته بمصر، وكنت أجتمع به كثيراً (بمكتبة الخصوصى) بالصنادقية، وأخبرنى أنه ذهب إلى فاس وأخذ عن كبار علمائها مثل السيد جعفر الكتانى، وشيخ الجماعة أحمد بن الخياط الزكارى وغيرهم وأخذ بفاس أيضا عن السيد على بن ظاهر الوترى المدنى حيث لقيه بفاس .

ورحل كثيراً إلى البلاد الأوربية فضلاً عن الإسلامية ولكنه كان معجباً بالمغرب، وأخبرنى أن طنجة أعجبته كثيراً وخصوصاً حى مرشان لإشرافه على البحر، وكان فى نيته أن يبيع أملاكه ويذهب إلى طنجة ويقيم بها ولكنه مات فى مصر فجأة .

تولى قضاء ديار بكر، ثم قضاء حلب سنة (١٣١٩هـ)، ثم أختير عضوا فى مجلس تدقيق المصحاف والمؤلفات فى أواخر الحرب الأولى، ثم أسند إليه رئاسة محكمة الاستئناف الشرعية ثم أنتخب عضوا بالمجلس العلمى العربى بدمشق، وفى آخر حياته أنتقل إلى القاهرة حيث توفى بها فى رمضان سنة (١٣٦٠هـ) ورغم علمه وفضله ورحلاته كان غريبا فى مصر، لا يعرف حتى إنه لما مات لم يحضر جنازته أكثر من أربعة أو خمسة رجال .

ولهذا جاء في الحديث موت الغريب شهادة، أستجزته وأجازنى، وكتب لى إجازه بخطه وذكر فى إجازته بعض الكتب التى ينصحنى بقراءتها، رحمه الله تعالى .

١١ ـ العلامة الشيخ (محمد دويدار الكفراوى التلاوى الشافعى) .

زرته فى بيته بتلا، وأخبرنى أنه حضر على الشيخ محمد الأشمونى، والشيخ عبد الرحمن الشربينى والشيخ إسماعيل الحامدى محشى الكفراوى، والشيخ عيسى القلعاوى وغيرهم، وكان ينسخ الكتب التى يحضرها على الشيوخ بخطه .

ناولنى (ثبت العلامة عبد الله الشبراوى)[1] بخطه وفيه إجازات أعيان علماء الأزهر بهذا الثبت وبغيره، وأجازنى بما فيه وبغيره، وأخبرنى أنه يروى الإجازة العامة عن الشيخ إبراهيم الباجورى الذى أجاز أهل العصر فى درس العصر بجامع الأزهر .

عندما زرته كان عمره تسعاً وتسعين سنة، وكانت صحته طيبه لا يظهر عليه أثر المرض، ثم مات بعدها بثلاث سنوات عن مائة وأثنين عاماً وأستجزته لأخى السيد أحمد وللسيد الباقر الكتانى رحمهما الله تعالى، توفى سنة (١٢٦١هـ) .

١٢ ـ العلامة الشيخ (طه بن يوسف الشعيبينى الشافعى) أصله مغربى، وهو شيخ الطريقة الشاذلية، أخذ عن أحمد بن محجوب الرفاعى والشمس الأنبابى .

ومن شيوخ الشعيبينى الشيخ عبد القادر الورديغى الشفشاوانى صاحب كتاب (سعد الشموس والأقمار)، وكان إذا جاء مصر ينزل عنده فى بيته .

كان رحمه الله متواضعاً حسن الخلق، ويخاطب كل واحد من الناس بسيدى .

زرته مرات وحضرت معه مجالس طيبة فى حوش قدم، وأستجزته فأجازنى .

---

(١) طبع مكتبة القاهرة بالأزهر .

ولم أر مثله فى تواضعه وحسن خلقه فى مصر يزوره العلماء فى بيته ويطعم الفقراء ثلاث مرات فى السنة أو أربعة، وذلك يوم عيد الفطر ويوم سابع وعشرين رجب، وفى موسم سيدنا الحسين، وفى موسم والده، ويدعو كافة أصحابه من العلماء والأعيان، وله تآليف منها رسالة فى الكلام على رجال أسانيده، وآخر فى آداب الذكر، توفى رحمه الله سنة (١٣٧٣هـ) .

١٣ ـ العلامة الشيخ (عبد المجيد بن إبراهيم بن محمد اللبان)، عالم أزهرى متين جداً فى علوم الأزهر .

زرته بمعهد الإسكندرية، وكان شيخاً له وذلك بعد ما نزلنا من الباخرة بيومين، فهو أول شيخ بمصر أجازنى ثم لما عين شيخاً لكلية أصول الدين حصل حادث علمى هام يدل على غيرته وأنتباهه ذكرته عند الكلام على مؤلفاته وقد خدمته فيه خدمة طيبة فتوطدت أواصر المودة بيننا فكنت أزوره وكان يسر بوجودى ويطمئن لتحقيقاتى .

ولما علم حالى فى العلم خاصة الحديث أجتهد أن يعيننى مدرساً للحديث عنده فى الكلية فلم يستطع لشدة معارضة الشيخ المراغى شيخ الأزهر إذ ذاك .

يروى عن الشيخ سليم بن أحمد فراج البشرى شيخ الأزهر عن محمد الخنانى عن الأمير الكبير بما فى ثبته، سمعت منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية .

١٤ ـ العلامة المؤرخ (عبد الواسع بن يحيى الواسعى الصنعانى اليمنى)، ولد بصنعاء سنة ١٢٩٥هـ وأخذ عن أكابر شيوخها وله شيوخ آخرون بالحجاز والشام ومصر ذكرهم فى ثبته المطبوع المسمى (الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد) .

أشتغل بالتاريخ وصنف عدة كتب منها فضل اليمن ومحاسن صنعاء ذات المنن ومنها تاريخ حوادث اليمن .

تولى التدريس بصنعاء وكذا الخطابة وكانت عنده مكتبة مشهورة باليمن .

حضر إلى القاهرة مرارا، وأستجزته بها فكتب لى الإجازة .

وشيوخه يزيدون على السبعين توفى بصنعاء سنة (١٣٧٩هـ) رحمه الله .

١٥ ـ الأستاذ الفاضل الأديب العالم (عويض بن نصر الخزاعى المكى)، ثم المصرى الشافعى الضرير، كان رحمه الله يزورنا فى بيتنا بالقاهرة، ويتردد علينا مرات .

وهو مكى الأصل أتى إلى القاهرة للتعليم، وأستقر بها إلى الممات وكان رحمه الله لطيف العشرة جميل المذاكرة جم الفوائد يحفظ كثيراً من النوادر والأشعار والحكايات الأدبية

وكان فقير الحال: يتعيش من ريع أوقاف رواق الحرمين بالأزهر وهو شئ ضئيل للغاية، وكان ضرير البصر عالى الهمة لا يشكو الفقر .

يروى عن الشيخ عبد الهادى الأبيارى والشيخ أحمد شرف الدين المرصفى والشيخ أحمد بننانى كلا الفاسى أخذ عنه لما قدم القاهرة فى طريقه إلى الحج .

عاش نحو الثمانين أو أزيد وتوفى سنة (١٣٥٢هـ) .

١٦ ـ الشيخ (محسن بن ناصر باحربة اليمنى الخضرمى الفقيه الشافعى)، طلب العلم ببلده وبالحجاز ثم قدم القاهرة قبل سنة (١٣٢٠هـ) وأنتسب إلى الأزهر ثم أصبح شيخ رواق اليمن بالأزهر .

وكان وهو فى مصر يقف على تصحيح بعض كتب السادة العلوية والحضارم فصحح لهم عقد اليواقيت الجوهرية للسيد عيداروس الحبشى وغيره،

زرته أنا وأخى الأكبر السيد أحمد رحمه الله وأستجزناه فأجازنا، وذكر أن من شيوخه السيد عيداروس بن عمر الحبشى والسيد أحمد بن حسن العطاس .

كان يعرف الفقه الشافعى معرفة أبى الحسن محمد بن محمود خفاجة الدمياطى الشافعى شيخ علماء دمياط .

زرته فى بيته بدمياط فوجدته قد كف بصره وعليه أمارات الصلاح قاعداً على سريره وحوله جماعة من أهل العلم يقرأ معهم (تفسير البيضاوى بحاشية الشهاب الخفاجى) .

يروى عن أبى المحاسن القاوقجى والسيد أحمد زينى دحلان ومحمد أبى خضير الدمياطى .

سمعت منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية وكتب لى الإجازة على أوائل شيخه أبى المحاسن القاوقجى رحمه الله تعالى .

١٧ ـ الشيخ (عبد الغنى طموم الحنفى)، كان صالحاً مشتغلا بنفسه، يؤم الناس فى الصلوات الخمس بالمسجد الحسينى وكان منعزلا لا يخرج من بيته إلا للصلاة ثم يعود إليه ولا يتصل بأحد .

أستجزته فاجازنى، وهو يروى عن الشيخين محمد الأنبابى شيخ الجامع الأزهر والشيخ أحمد الرفاعى شيخ المالكية رحمه الله تعالى .

١٨ ـ السيد (محمد بن إبراهيم الببلاوى) المالكى الفيلسوف، وهو إبن عم نقيب الأشراف شيخه السيد على بن محمد الببلاوى:

درس بالأزهر رسالة الزوراء للجلال الدوانى، وهو الوحيد الذى درسها فى الأزهر وكان فيلسوفاً زرته مرات، وكانت بيننا مودة كبيرة، وكان يحتفى بى كثيراً حينما أزوره، وكنت أقابله كثيراً فى زاوية الشيخ محمد الحافظ التيجانى بالمغربلين .

أستجزته فاجازنى وهو يروى عن ابن عمه المذكور وعن شيخ المالكية الشيخ محمد عليش والشيخ محمد الخضرى والشيخ محمد الصاوى رحم الله الجميع .

١٩ ـ العلامة الشيخ (محمد بن عبد اللطيف خضير الدمياطى الشافعى) .

ذهبت إليه فى دمياط وأجازنى لفظاً، وهو يروى عن الشيخ عطية القماش عن الشيخ إبراهيم الباجورى، ويروى أيضاً عن الشيخ محمد عوض الشريف عن أبى المحاسن محمد بن خليل القاوقجى بما فى أثباته .

٢٠ ـ العلامة المؤرخ السيد (محمد بن محمد زياره الصنعانى الحسنى)، ولد بصنعاء سنة (١٣٠١هـ) وقرأ على علمائها ورحل إلى عدة بلاد وفى مصر كان وكيل الإمام يحى بالقاهرة،

أعتنى بالتاريخ عناية خاصة وكتب عدة مصنفات فى تاريخ اليمن منها (نيل الوطر فى تراجم علماء اليمن فى القرن الثالث عشر)، (وأئمة اليمن بالقرن الرابع عشر)، (وذيل للبدر الطالع للشوكانى) وطبع له أخيراً (نزهة النظر فى أعيان القرن الرابع عشر)، أقتصر فيه على علماء اليمن، وطبع وهو فى القاهرة كتبا لعلماء اليمن منها (تحفه الذاكرين) (وفتح القدير) (والبدر الطالع) للشوكانى .

كنا نتقابل كثيراً بالقاهرة، وأستجزته فأجازنى .

وهو واسع الرواية فيروى عن شيخ الإسلام باليمن الحسين العمرى والقاضى يحي بن محمد الإريانى والإمام يحيى بن حميد الدين والسيد عبد الله الزواوى ومفتى الشافعية بمكة الشيخ عمر بن أبى بكر بأجنيد وغالب شيوخ الإمام يحي شيوخ له .

توفى بصنعاء فى ١٦ محرم سنة (١٣٨٠هـ) .

٢١ ـ العلامة المحقق البارع الشيخ (محمود الإمام عبد الرحمن المنصورى) الحنفى الأزهرى، عالم متين جداً قل أن تجد نظيره واسع الإطلاع أعجبت بشدة تحقيقه وسعة اطلاعه فى علوم المعقول والفقه الحنفى .

فتعرفت به وكنت أزوره فى بيته بشبرا وأطلعنى على مكتبته وهى مكتبة جيدة لم أرها عند أزهرى وقلما تجد كتاباً من كتبه إلا وعليه بعض تقريرات نفيسة له، وكان يعيش على مرتبة ومع ذلك فكان شديد الاعتناء بشراء الكتب، فاتفق مع السيد محمد أمين الخانجى رحمه الله، أن يمده بالكتب التى يريدها، وفى كل شهر يعطيه جزءاً من مرتبه، وهو الذى صحح تاريخ أبن كثير الذى طبعه الخانجى .

ولشدة اعتنائه بالكتب لما علم أن عندنا تخريج أحاديث الكشاف للزيلعى طلب منى إعارته إياه لينسخه، كما طلب منى أن أبحث له عن حاشية ابن سعيد التونسى على الأشمونى، لأنه كان معجباً بها غاية الإعجاب فاستحضرتها له من تونس .

وكان من عادته أنه إذا أتى للدرس يأتى بالملزمة معه وعليها تقريرات له مهمة جداً فلا يدع مسألة إلا ويقرر عليها ويعطى الدرس حقه من البحث والإطلاع على الكتب المتصلة به بحيث يعطى الطالب ملكة الفهم ويعلمه كيفية البحث فى كتب العلم وقواعده، حضرت عليه تهذيب السعد بشرح الخبيصى فى المنطق، فاستفدت جداً، فكان لا يدع شيئاً يتصل بالكتاب وشروحه وحواشيه وبالعلم وقواعده إلا أتى به وناقشه وقرره .

سمعت منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية كما سمعه من الشيخ أحمد الحلوانى وكتب لى سنده فيه بخطه وقال: ليس عندى غيره رحمه الله وأكرم مثواه .

٢٢ ـ العلامة المتطلع الشيخ (محمد زاهد بن الحسن الكوثرى) .

تعرفت به بالقاهرة وكنا نتقابل يوم الجمعة بمسجد محمد بك أبى الذهب، ويوم الاثنين بمكتبة الخانجى وتوطدت بيننا أواصر المودة والصداقة، وكان يسألنى عن بعض الأحاديث التى يسأل عنها، وكنا مرة عند فضيلة المرحوم الشيخ (يوسف الدجوى)[1] بعزبة النخل، وكان المجلس غاصاً بالعلماء وغيرهم، وهو يتكلم فى مسائل عليه متنوعة، فوجه إليه أحد الحاضرين سؤالا عن حديث، فوجه السؤال إلى وقال: لا يفتى ومالك فى المدينة، وإذا زرته فى بيته بالعباسية وحضرت الصلاة قدمنى للصلاة بالحاضرين، ولم يتقدم قط رغم إلحاحى عليه .

---

(١) له مؤلفات كثيرة منها : رسائل السلام، ورسالة فى علم الوضع والكتابان طبع مكتبة القاهرة بالأزهر .

ولما أستجزته ببيته بالعباسيه أجاز لى، وأستجازنى وألح على أن أجيز له بل بلغ من وثوقه بعلمى أن نشر مقالا بمجلة الإسلام يقرظ فيه كتابى: (إقامة البرهان على نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان)[1]، ولما جمع مقالاته أحد تلامذته الذين أستفادوا منى لم ينشر المقال المشار إليه حسداً منه .

كان الشيخ الكوثرى رحمه الله عالما بالفقه والأصول وعلم الكلام ومتخصصاً فى علم الرجال من ناحية معينة، وقرأ فى الرجال كثيراً، خذ مثلا (الكامل لابن عدى) قرأه بكامله من أوله لآخره .

وكان له معرفة بالمخطوطات النادرة وأماكن وجودها، وأطلع على الكثير منها، وكنا نعجب بالكوثرى لعلمه وسعة اطلاعه وتواضعه، كما كنا نكره منه التعصب الشديد للحنفيه، حتى كان يقول عنه شقيقنا الحافظ أبو الفيض: هو مجنون أبى حنيفة، ولما أهدانى رسالته: (إحقاق الحق فى الرد على إمام الحرمين)، وقرأتها وجدته غمز نسب الإمام الشافعى، فلمته على ذلك الغمز وقلت له: إن للطعن فى الأنساب ليس برد علمى فاعترف بتعصبه .

وكان يتورك كثيراً على الحافظ بن حجر وقال: كان يعتمد على الأطراف فى جمعه لطرق الحديث، وهذا غير صحيح، وذكر الكوثرى - فى إحدى زياراتى له - أنه، أى الحافظ ابن حجر، كان يتبع النساء فى الطريق ويتغزل فيهن، وأنه تبع امرأة ظنها جميلة حتى وصلت إلى بيتها، وهو يمشى خلفها وكشفت له البرقع فإذا هى سوداء دميمه فرجع خائباً ! وهذا قطعاً لم يحدث وسر هذه الحملة أن الحافظ كان يحمل على بعض الحنفية فى كتب التراجم .

وأكبر من هذا أن الكوثرى رمى أنس بن مالك رضي الله عنه بالخرف، وتكلم وغمز بعض سادات التابعين الحجازيين فى مقدمة نصب الراية، وأقبح من هذا أنه حاول تصحيح حديث موضوع لأنه يفيد البشارة بأبى حنيفه، وهو حديث لو كان العلم بالتربا لتناوله رجال من فارس فإن الحديث فى الصحيحين بلفظ " الإيمان " والنبي ﷺ لما قاله وضع يده على كتف سلمان رضي الله عنه، فغير بعض الرضاعين لفظ الإيمان بالعلم كما بينه شقيقنا أبو الفيض فى (المثنونى والبتار)[2] .

---

(١) طبع مكتبة القاهرة بالأزهر .

(٢) طبع مكتبة القاهرة بالأزهر .

وهكذا شأن التعصب دائماً يبعد صاحبه عن الحق ولو كان من كبار العلماء كصديقنا الشيخ محمد زاهد الكوثرى .

ولد فى (٢٨ شوال سنة ١٢٩٦هـ) فى قرية قريب أستانبول، وتوفى بالقاهرة سنة (١٣٧١هـ) رحمه الله وأكرم مثواه .

٢٤ ـ العلامة المحقق (محمد بن حسنين بن محمد مخلوف) العدوى المالكى:

حضرت عليه (جمع الجوامع) من باب القياس إلى آخره، و(الرسالة السمرقندية فى آداب البحث والمناظرة)، و(سورة الفاتحة بتفسير البيضاوى) بجامع محمد بك أبى الدهب الذى كان يدرس فيه بعد أن ترك الوظائف الإدارية، وكان درسه يحضره عدد من العلماء .

كان عالماً محققاً فى العلوم الفعلية يعرفها جيداً، وكان على خلق كريم وهو صوفى أشتغل بعدة مناصب بالأزهر وتدرج إلى أن صار وكيلا للأزهر .

وله مصنفات جيدة فى الأصول والمعقولات والتفسير والفقه والتصوف منها: (حاشيته المشهورة على شرح السجاعى على نظم المقولات)، (وبلوغ السول فى مدخل علم الأصول) (والتبيان فى زكاة الأثمان)، (ورسالة فى حكم ترجمة القرآن)، (ورسالة فى التوسل)، وكلها مطبوعة، وكذلك (القول الوثيق فى الرد على أدعياء الطريق)، ألفها بسؤال بعض المغاربة من أصدقائه، ورسالة أخرى فى خصوص (مسألة الفاتح وأدعاء كونها من كلام الله القديم)[١].

ولد ببلدة بنى عدى فى الصعيد سنة (١٢٧٧هـ) وأخذ عن الشهاب أحمد الرفاعى والشيخ حسن الطويل، والشيخ محمد الأنبابى، والشيخ محمد السروجى، والشيخ حسن العدوى الحمزاوى، وتوفى رحمه الله تعالى سنة (١٣٥٥هـ) .

وكان عضوا فى هيئة كبار العلماء، وهيئة كبار العلماء كانت مكونة من أربعين عالما، يختارون من كبار علماء الأزهر وتكون مهمتهم بحث المسائل العامة وتحرير مؤلفات فيما يخص العالم الإسلامى من رد عن شبه أو تحقيق بحوث فقهية أو غير ذلك .

وكانت تسمى (هيئة كبار العلماء) ثم أسماها المراغى (جماعة كبار العلماء)، ومن هذه الجماعة الذين لهم مؤلفات كثيرة الشيخ بخيت والشيخ مخلوف والشيخ الدجوى .

وكان من المعتاد أن يختار شيخ الأزهر من أحدهم، ويبعث بإسمه إلى قصر عابدين فيخرج المرسوم بتعينه شيخاً للأزهر، وبعد أنقلاب جمال قضى على هذا النظام مع الأزهر جميعاً .

٢٤ ـ الشيخ العلامة (عبد المجيد الشرقاوى) وهو من ذرية الشيخ العلامة عبد الله بن حجازى الشرقاوى، صاحب المؤلفات العديدة، ومنها شرحه على مختصر الزبيدى .

قرأت عليه شرح الخطيب الشربينى بمتن أبى شجاع من أوله إلى آخره، وذلك بعد صلاة العصر بجامع الأزهر لمدة سنتين .

كان يتقن فقه الشافعية أتقانا ما عليه مزيد، ويتوسع فى الشرح تماما، حتى يفهم جميع الطلبة الدرس وكان صالحا ضعيف الحال .

٢٥ ـ العلامة الشيخ (محمد عزت) كان مأذونا، وفى نفس الوقت محققا فى الفقه الشافعى بالإضافة إلى معرفته بعلوم الأزهر معرفة جيدة وكان يدرس المنهج فى الفقه الشافعى لشيخ الإسلام زكريا الأنصارى فى القسم العالى بالأزهر .

حضرت عليه شرحه للمصنف ـ الربع الأول ـ المسمى فتح الوهاب .

٢٦ ـ العلامة (يوسف بن اسماعيل بن يوسف النبهانى) الشافعى، رئيس المحكمة الشرعية العليا فى بيروت، تعلم فى الأزهر، فأخذ كما فى ثبته (هادى المريد بطرق الأسانيد) عن البرهان السقا والشمس الأنبانى وعبد الهادى نجا الأبيارى .

وله مشايخ من خارج الأزهر، منهم محمد بن محمد الخالى، وعبد الله السكرى وغيرهما، وله مصنفات معروفة ، توفى رحمه الله سنة (١٣٥٠هـ) .

رابعاً: شيوخى بالحجاز :

١ ـ الشيخ العلامة المسند الرحالة (عمر حمدان بن عمر بن حمدان المحرسى التونسى) ثم المدنى، ولد بمحرس فى تونس سنة ١٢٩٢هـ ثم هاجر به والده إلى المدينة المنورة، فأخذ عن شيوخها، منهم سيدى محمد بن جعفر الكتانى، والسيد على بن ظاهر الوترى، والشيخ فالح بن محمد الظاهرى، والسيد أحمد بن إسماعيل البرزنجى وغيرهم .

رحل كثيراً فدخل الشام ومصر وتونس والجزائر والمغرب واليمن، وله مشايخ فى كل هذه البلاد، كانت له عناية بإقراء الحديث النبوى وكان يعنى بالدليل رغم أنه مالكى، وكان يعرف علوم العربيه كلها معرفة جيدة جداً، ومع علمه كان طارحا للتكلف، قبلا على الذكر

والدعاء وتلاوة القرآن، ذا بذاذة في ملابسه، يحب العلماء كثيراً ويحث الطلاب على الأجتهاد، وكانت له مكتبة كبيرة فيها نوادر المخطوطات، وأحيانا كان يبيع ويشترى الكتب.

توفي رحمه الله في المدينة المنورة سنة (١٢٦٨هـ) .

٢ ـ العلامة الشيخ (عبد القادر بن توفيق الشلبي الطرابلسي) ثم المدني الحنفي، ولد بطرابلس الشام سنة (١٢٩٥هـ)، وبها نشأ، وفي سنة (١٣١٧هـ) أنتقل إلى المدينة ومن شيوخه الشيخ حسن الجسر الطرابلسي، صاحب الرسالة المحمدية، والشيخ خليل صادق، والشيخ عبد الرحمن الرافعي، والسيد محمد بن جعفر الكتاني، والشيخ محمد بن سليمان المكي وغيرهم .

كان ورعا متواضعاً كثير الإنصاف يساعد الطلاب بالمال والنصائح، وكان مرجع العلماء في الفقه الحنفي في المدينة، توفي رحمه الله بالمدينة سنة (١٣٦٩هـ) .

٣ ـ العلامة المعمر السيد (محمد المرزوقي بن عبد الرحمن أبو حسين) المكي الحنفي، ولد بمكة المكرمة سنة (١٢٨٤هـ) وأخذ عن علمائها، ومنهم الشيخ محمد صالح كمال والشيخ محمد عبد الحق الهندي، محشي النسفي والشيخ عثمان بن عبد السلام الداغستاني وغيرهم

كان يدرس بالحرم المكي، وكانت له عناية خاصة بالفقه الحنفي والأصول وله معرفة جيدة بالأدب وتولى القضاء لفترة، توفي بمكة المكرمة (١٣٦٥هـ) .

٤ ـ الشيخ (صالح بن الفضل التونسي) ثم المدني الحنفي:

أستجاز لي منه صديقنا الشريف الجليل محمد الباقر الكتاني .

٥ ـ العلامة المسند الرواية المعقولي (عبد الباقي بن ملا علي بن محمد معين) اللكنوي الأنصاري المدني الحنفي:

ولد بلكنو في الهند سنة (١٢٨٦هـ)، وطلب العلم عن شيوخ بلده، وبرع صغيراً في فنون المعقول، وأعتنى بإجازة بعض الشيوخ بالهند، ثم رحل إلى الحجاز وأستجاز أيضا جماعة، وهاجر إلى المدينة فاستوطنها سنة (١٣٢٢هـ) ودرس بالحرم النبوي، ولما أعلنت الحرب العظمى أنتقل مع جملة الخارجين منها إلى دمشق وبقي بها ثلاث سنوات، ولما رجع إلى المدينة لزم بيته لا يخرج إلا للصلوات الخمس في المسجد النبوي، وأخذ يدرس العلوم في منزله .

له عدة تصانيف منها (المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة)، (والإسعاد بالإسناد)، (وتحفة الأماجد بحكم صلاة الجمعة في المساجد)، (والحقيقة في العقيقة) وغير ذلك .

وهو يروى عن شيوخ كثيرين من أجلهم أبن خالته علامة الهند عبد الحى اللكنوى، وعبد الرزاق بن أحمد بن علاء الدين الأنصارى اللكنوى، وعباس بن جعفر صديق المكى، وتحمل المسلسلات بأعمالها القولية والفعلية عن المسند صالح بن عبد الله السنارى، ومن مشايخه بدمشق أبو الخير أحمد بن عابدين الدمشقى الحنفى.

توفى رحمه الله سنة (١٣٦٤هـ) بالمدينة المنورة.

خامساً: شيوخى بالشام:

١ ـ العلامة الفاضل الشيخ (محمد سعيد بن أحمد الفرا) الدمشقى الحنفى، هو سبط العلامة ابن عابدين الفقيه الحنفى المشهور، كان له سند عال فى الأتصال بجده المذكور، وهو أحد من أخذ عنه سيدى محمد بن جعفر الكتانى.

وهو يروى عن جده لأمه المذكور علاء الدين عابدين عن والده محمد أمين بن عمر عابدين بما فى ثبته،

ولما وقعت الفتن بين الدروز وأهل الشام والفرنسيين، نزل إلى بيروت وكانت وفاته بها سنة (١٣٤٥هـ).

٣ ـ العلامة الزاهد الورع (بدر الدين بن يوسف بن بدر الدين بن على بن شاهين البيبانى) الدمشقى الشافعى، شيخ دار الحديث بدمشق، ولد بدمشق، وطلب العلم بالأزهر على الشيخ إبراهيم السقا وطبقته إلا أنه لم يستجز أحدا من علماء الأزهر إلا شيخه السقا الذى كان يسند من طريقه فى إجازته لمستجيزيه.

كان علامة فقيها شافعيا، علومه التى له اليد الطولى فيها المعقولات غير أنه أشتهر بالمحدث الأكبر وليس كذلك، وسبب أشتهاره هو مجلس إملائه الذى كان يمليه عليه يوم الجمعة، تحت قبة النسر نحو أربعين سنه فاشتهر لذلك بالمحدث، وهو عن الحديث بعيد، إنما كان يستحضر لمجلس إملائه يوم الجمعة أحاديث يمليها بأسانيدها وفيها الضعيف والواهى والموضوع، وقد حضر أخى أبو الفيض مجالسه فوجده كذلك، فاستغرب لذلك جدا، وسأل شيخه سيدى محمد بن جعفر الكتانى، فقال له: سيدى بدر الدين علومه هى علوم الآلة والفقه الشافعى.

كان يخرج من منزله قبيل الفجر إلى دار الحديث فيصلى بها الصبح، ثم يدخل غرفته ويستمر يدرس بها إلى الغروب، وكان يصوم الدهر ولا يفطر إلا العيدين وكان ورعاً زاهداً كثير الذكر والصلاة على النبي ﷺ لا يفتر لسانه عن ذلك، ولا يخوض فى أمور الدنيا ولا أخبارها، وعمر طويلا حتى صار علماء الشام كلهم تقريباً تلامذته، وله كرامات .

ولد بدمشق سنة (١٢٦٧هـ)، وتوفى سنة (١٣٥٤هـ) رحمه الله وجعل الجنة مثواه .

٣ ـ الأستاذ الشيخ (عبد الجليل بن سليم الذرا) الدمشقى، أخذ عن سيدى محمد بن جعفر الكتانى، وعن بعض علماء الحجاز منهم السيد أحمد بن إسماعيل البرزنجى، والشيخ أبو الخير أحمد بن عثمان المكى، ومجيزنا عبد الباقى اللكنوى وآخرون .

٤ـ العلامة المؤرخ (محمد راغب من محمود الطباخ) الحلبى الحنفى، عالم فاضل له عناية بالتاريخ، وصنف فى ذلك كتبا منها " أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء " وهو مطبوع .

استجزته لى ولأخى السيد أحمد، فأرسل لنا الإجازة، وهو يروى عن شيوخ كثيرين ذكرهم فى ترجمته التى كتبها فى نهاية كتابه (مختصر الأثبات الحلبية)، منهم محمد شرف الحق الهندى والسيد كامل الهبراوى، والشيخ محمد رضى الزعيم، والشيخ طاهر الجزائرى، توفى رحمه الله فى رمضان سنة (١٣٧٠هـ) .

٥ ـ العلامة الشيخ (عطاء بن إبراهيم بن ياسين الكسم) الدمشقى الحنفى .

وهو يروى عن شيوخ كثيرين منهم عبد الله بن درويش السكرى، وحسن العدوى الحمزاوى وسليم العطار رحمهم الله جميعاً .

سادساً : شيوخى من النساء :

أم البنين (آمنة بنت عبد الجليل بن سليم الذرا) الدمشقية، سيدة فاضلة، لها رواية واسعة، وأجازت لى باستدعاء أخى السيد أحمد، وهى أبنة مجيزنا عبد الجليل الذرا المذكور، تروى عن السيد أحمد البرزنجى والشيخ عبد الجليل بن عبد السلام برادة، والشيخ أحمد بن عثمان المكى وغيرهم .

(فصل)
تلامذتى

لى تلاميذ كثيرة، فى مصر وغيرها من البلاد الإسلامية، منهم قضاة ومفتون وأئمة وخطباء .

وأذكر من أعيانهم عدة، منهم أخواتى :

السيد الزمزمى، والسيد عبد الحى، والسيد عبد العزيز، والسيد الحسن، والسيد إبراهيم .

ومن غيرهم: (السيد المنتصر الكتانى)، وهو تلميذ علق .

والشيخ (على جمعه)[1] المصرى، عالم فاضل، كريم الخلق .

والشيخ (صالح الجعفرى) رحمه الله، حج أثنتين وخمسين مرة، وكان من الصالحين. له كرامات ومكاشفات .

الشيخ (محمد الحامد الحموى) رحمه الله، كان من العلماء العاملين بعلمهم. شديد الأتباع للسنة، ورعاً طاهر السريرة .

الشيخ (عبد الفتاح أبو غدة)، الأستاذ بجامعة الرياض، والمعروف بتحقيقاته القيمة .

الشيخ (محمد عوامة)، له أيضا تحقيقات قيمة .

الشيخ (محمد على مراد الحموى)، عالم فاضل .

الشيخ (عبد العزيز عيون السود) رحمه الله، كان أمين الإفتاء بحمص .

الدكتور (فاروق حمادة)، الأستاذ بكلية الشريعة بفاس، له مؤلفات وتحقيقات مهمة، وله بحوث فى الحديث قيمة نسأل الله له المزيد من فضله .

الشيخ (حمدى أصلان جافا الألبانى)، تخرج من الأزهر، وهو مقيم بمصر، لأن بلده صارت شيوعية، وأخوه نهاه عن العودة إليها .

---

(١) أصبح مفتى جمهورية مصر العربية سنة ٢٠٠٣ م .

والشيخ (محمود حسن الشيخ) إمام وخطيب بالكوم الأحمر من قرى الجيزة بمصر، والدكتور حنفى حسنين، مدرس بالأزهر.

والشيخ (حسين البتانونى) مدرس بالأزهر .

والشيخ (عبد الوهاب عبد اللطيف)، وكيل كلية الشريعة لازمنى كثيراً وأستفاد منى، وقد وضعت أسمه على كتاب (تنزيه الشريعة)[1]، مع أنه لم يكتب فى تحقيقه كلمة بل كان يكتب ما أملى عليه فوضعت أسمه مجاملة له وللحاج على يوسف سليمان صاحب مكتبة القاهرة لأنه له فضل علينا، لأنه كان صديقا ومحبا ومستفيداً رحمه الله تعالى .

(فصل)
كنيتى

لى عدة كنى، ذلك أنى كنيت نفسى (بأبى الفضل)، لأنها كنية ثلاثة حفاظ أحبهم، العراقى وابن حجر والسيوطى .

وكنانى أخى فى إجازته لى (بأبى المجد) .

وكنانى القاضى عبد الحفيظ الفاسى (بأبى سالم) .

وكنانى صديقى العالم الفاضل سيدى محمد الباقر الكتانى رحمه الله (بأبى السنا) .

(١) طبع مكتبة القاهرة بالأزهر .

(فصل)
مؤلفاتي

أول ما كتبت من المؤلفات: (شرح الآجروميه)[1]، كتبته في سن الطلب؛ وسماه أخي (تشييد المباني لتوضيح ما حوته الآجروميه من الحقائق والمعاني) غير أنه ذكر في البحر العميق، أنه كتب شرحاً للآجرومية لم يتم، وأن شرحي إكمال له، وهذا غير صحيح وإني لم آر له شرحاً على الأجرومية، ولا ذكره لي فكيف أكمل شرحا ما عرفته، ولا رأيته؟.

وفي مصر سئلت عن تقبيل اليد؟ وسمعت من يقول: إنه سجدة صغرى، فكتبت جزء (إعلام النبيل بجوار التقبيل)[1]، طبع مرتين .

ووجدت (منهاج البيضاوي) يدرس بالأزهر، فخرجت أحاديثه في كتاب سميته (الإبتهاج بتخريج أحاديث المنهاج)[1] .

وسئلت عن التوسل ؟ فكتبت فيه جزءاً سميته (أتحاف الأذكياء بجواز التوسل بالأنبياء والأولياء)[1] .

وفي سنة (١٩٥٣م) كثر الأنتحار بمصر في الشباب والفتيات وبعض الرجال يلقون أنفسهم في النيل، بسبب السقوط في الأمتحان، أو فشل في الحب أو الزواج، أو مشاكل عائلية، فكتبت جزءاً سميته (قمع الأشرار عن جريمة الأنتحار)[1]، وبعثت به إلى مولانا الإمام الوالد ﷺ، فاستحسنه وقال لي: فاتك نصوص كثيرة في الموضوع، لكن ما ذكرته مفيد.

وجردت الأحاديث المرفوعة من (كتاب الشكر) لابن أبي الدنيا، فجاءت ستة وأربعين حديثاً، شرحتها وسميتها (الأربعين الغمارية في شكر النعم)[1] طبعت مع (قمع الأشرار) في جزء واحد .

وأطلعت على كتاب يسمى: (القول المبين في حكم دعاء ونداء الموتى من الأنبياء والصالحين) لواعظ أسمه الشيخ محمد مخيمر فوجدت فيه أغلاطا كثيرة، وتحريفاً في النقول، وجرأة على الكلام في التفسير بغير علم، فكتبت رداً سميته (الرد المحكم المتين على كتاب القول المبين)[1] طبع بمكتبة علي يوسف سليمان، ورآه المردود عليه ولم يستطع أن ينقضه، ولما رآه صديقي الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف، قال : هذا كتاب ممتلئ بالقواعد والفوائد، وهكذا

---

(١) الكتب المذكورة طبع مكتبة القاهرة بالأزهر .

أعجب به كل من رآه، وهذا من الكتب المهمة التي طبعت بمكتبة القاهرة ولاق رواجاً كبيراً .

وعزم الشيخ سليمان الوكيل صاحب مطبعة دار التأليف على إنشاء مشروع كتاب الشهر وطلب مني أن أسهم معه بكتب شهرية فكتبت له: (سمير الصالحين)[1] جزءين، (وفضائل القرآن)[1] جزءين، وكان شعبان فكتبت (حسن البيان في ليلة النصف من شعبان)[1]، ثم كتبت (غاية الأحسان في فضل رمضان)[1]، وسمعت الشيخ محمود شلتوت يلقى محاضرة في الراديو، ذكر فيها أن التداوى بالأذكار والآيات يعتبر من قبيل الدجل، فكتبت جزءاً سميته (كمال الإيمان في التداوى بالقرآن)[1] طبع مرتين .

وبعث قادياني إلى الأزهر، يسأل: هل سينزل عيسى ؟ وما حكم من ينكر نزوله .

والقاديانيون ينكرون نزول عيسى، وغرضه بهذا السؤال أن ينتزع من الأزهر ما يرد به على المسلمين الذين يعارضون القاديانية في الهند، فحول الشيخ المراغي سؤال القادياني، على الشيخ محمود شلتوت، فكتب الجواب على وفق مراد السائل، أنكر نزول عيسى وزعم دعاوى أبطلتها في كتاب (إقامة البرهان على نزول عيسى في آخر الزمان)[1] طبع بمكتبة القاهرة، وقدمته إليه في بيته ثم أصر على الإنكار في مقالات نشرها بمجلة الرسالة، فأردفته بكتاب (عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام)[1]، طبع وقدمته إليه في بيته أيضا .

وأخبرني صديقي (د/محمد عبد المنعم خفاجي)[2] أنه رأى في مجلة صوت أمريكا مقالا للشيخ محمود شلتوت، ذكر فيه أن الإيمان بالله واليوم الآخر ينجي صاحبه يوم القيامة، ولا حاجة إلى الإيمان بالنبي ﷺ، وبنى على ذلك أن أهل الكتاب ناجون يوم القيامة فكتبت رداً عليه جزءاً سميته (التحقيق الباهر في معنى الإيمان بالله واليوم الآخر)[1].

وسمعت محاضرة ألقاها الدكتور محمد البهي في الراديو، زعم فيها: أن إرسال النبي ﷺ إلى الجن، دليله، ظني فكتبت في الرد عليه جزءاً سميته (قرة العين بأدلة إرسال النبي إلى الثقلين)[1] بينت فيه قطيعة إرساله إلى الجن بالقرآن والسنه المتواترة وإجماع الأمة .

وظهر بين أساتذة الجامعة وطلبتها مقالة أن الخمر لم يحرمها القرآن كما حرم الخنزير بقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾(البقرة:١٧٣)، وإنما قال: ﴿فَاجْتَنِبُوهُ﴾(المائدة:٩٠)، فكتبت رداً عليهم جزءاً سميته (واضح البرهان على تحريم الخمر

---

(١) هذه الكتب آلت طبعها لمكتبة القاهرة بالأزهر بالاتفاق مع الشيخ عبد الله، والشيخ سليمان الوكيل بعد إغلاق مطبعة دار التأليف.

(٢) عالم من علماء الأزهر الشريف، توفى سنة (١٤٢٧هـ)، له مؤلفات كثيرة نشر بعضها بمكتبة القاهرة بالأزهر .

والحشيش فى القرآن)[1]، بينت فيه دلالة القرآن على حرمة الخمر من عدة وجوه فى عدة آيات، وتعرضت لحرمة المخدرات، طبع بمكتبة القاهرة مرتين .

وكان الشيخ (محمد مخيمر) زعم فى كتابه أن حديث {حياتى خير لكم}، لا أصل له فكتبت جزءا فى تصحيحه، سميته (نهاية الآمال فى صحة حديث عرض الأعمال)[1] طبع وأرسلته لأخى فأثنى عليه كثيراً ورأيت الألبانى ذكره فى الأحاديث الضعيفة، وأخطأ وأنحرف عن القواعد التى أستعملها فى تصحيح أحاديث توافق هواه، وهو صاحب هوى .

وطلب منى صديقى الأستاذ الفاضل الشيخ محمد عمارة أن أكتب مؤلفا فى الكرامات، فكتبت (الحجج البينات فى إثبات الكرامات)[1] .

وسألنى شاب من بورسعيد أسمه طاهر محمد مخاريطة عن الأستمناء ؟ فأجبته بمقال فى مجلة الإسلام، ثم كتبت جزءاً سميته (الأستقصاء لأدلة تحريم الأستمناء)[1] .

وكتبت (نهاية التحرير فى حديث توسل الضرير)[1] .

وفى إحدى زياراتى للإسكندرية، طلب منى الشيخ مصطفى الجعفرى رحمه الله أن أكتب مزجا للصلاة المشيشة، فكتبته، وسميته (المعارف الذوقية فى أذكار الطريقة الصديقية)[1] وجعلته وظيفة للصديقيين هناك وهو مطبوع .

وكتبت جزء (الأحاديث المنتقاة فى فضائل رسول الله)[1] أخترت ثلاثة وأربعين حديثا فى فضائله ﷺ وشرحتها، لكن وقع لى فيه خطأ كبير، ما كنت أحب أن يقع، نقلت حديثا من الخصائص الكبرى، ولم أبحث فى رتبته ثقة بالسيوطى الذى زعم أنه صان ذلك الكتاب عن الأخبار الموضوعة ثم وجدته فى الموضوعات منصوصاً على وضعه من السيوطى نفسه، فغضبت غضبا شديداً وكرهت من السيوطى هذا التساهل القبيح الذى يوقع من يقلده فى أسوأ الأثر، وأظنه يأثم على ذلك، لا محالة، والحديث المذكور، هو الحديث السادس من الأحاديث المنتقاة فليضرب عليه من كان عنده ذلك الكتاب، وكتبت جزء (الأربعين الصديقية فى مسائل عامة أجتماعية)[1] .

وطلب منى صاحب مطبعة دار التأليف أن أكتب له قصص الأنبياء، بأسلوب واضح، فكتبت (قصة آدم، وقصة إدريس، وهاروت وماروت)، ثم عرض ما منع الأستمرار فيها، وخرجت (أحاديث اللمع فى الأصول)[1] .

---

(١) جميع هذه الكتب التى ذكرت تم طبعها بمكتبة القاهرة بالأزهر التى لها تاريخ طويل مع مؤلفات السادة الغمارية .

(فصل)
مؤلفاتى فى السجن

أدركنى ظلم جمال عبد الناصر، كما أدرك كثيراً من العلماء فمكثت فى السجن أحد عشر عاما كاملة من (١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٩م) إلى (٢٦ ديسمبر سنة ١٩٦٩م) فكتبت فى السجن مع التشديد والتضييق، عدة كتب هى :

(فضائل النبي فى القرآن)، (النفحة الإلهية فى الصلاة على خير البرية) (سمير الصالحين)، (القول المسموع فى الهجر المشروع)، (جواهر البيان فى تناسب سور القرآن)، (بدع التفاسير)، (تمام المنة فى بيان الخصال الموجبة للجنة)، (خواطر دينية) جزأن، (الأحاديث المختارة)، (الكنز الثمين فى أحاديث النبى الأمين)، وكتبت (إتحاف النبلاء بفضل الشهادة وأنواع الشهداء)، وكان يتلقى هذه الكتب منى وأنا فى السجن الحاج على يوسف سليمان صاحب مكتبة القاهرة بالأزهر، وقام بطبع هذه الكتب، ولقيت إقبالا من القراء والحمد لله .

غير أن كتاب (الكنز الثمين)، لست راضيا عنه، لأنى كتبته فى حال تضييق وتشديد كما سبق، وعدم وجود مراجع، فجاءت فيه أحاديث ضعيفة كثيرة، ولو وجدت فراغاً، لنقحته وهذبته، وحذفت منه ما فيه من الضعيف، وكانت مدة السجن محنة، فيها منحة بتأليف هذه الكتب، هذا ما كتبته فى مصر سوى ما علقته على بعض الكتب، وبيانه فيما يأتى :

١ ـ تعليق على (المقاصد الحسنة) .

٢ ـ تعليق على كتاب (أخلاق النبى) لأبى الشيخ ابن حيان

٣ ـ تعليق على كتاب (الحبائك فى أخبار الملائك) للسيوطى

٤ ـ تعليق على (تنزيه الشريعة)، وكتبت أسم الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف مجاملة، مع أنه لم يكتب فيه حرفا ولا كلمة، بل كان يكتب ما أملى عليه من تعليقات .

٥ ـ تعليق على كتاب (الإرشاد) لابن عسكر فى الفقه المالكى، وسميته (إرشاد السالك) وهذا التعليق راج كثيراً فى أفريقيا وطبع مرات .

٦ ـ تعليق على (شرح الأمير لمختصر خليل)، وهذا الشرح على نمط المحلى فى شرح جمع الجوامع .

٧ ـ تعليق على (بداية السول فى تفضيل الرسول) لعز الدين بن عبد السلام .

٨ ـ تعليق على (بشارة المحبوب بتكفير الذنوب) للقابونى .

٩ ـ تعليق على (رسالة ابن الصلاح فى وصل البلاغات الأربعة) .

١٠ ـ تعليق على كتاب (النصيحة فى الأدعية الصحيحة) للمقدسى لقى رواجاً وطبع مرات .

١١ ـ تعليق على (مسند أبى بكر) السيوطى .

١٢ ـ تعليق على (مسند عمر)، له .

١٣ ـ تعليق على (مسند عثمان) له أيضا .

١٤ ـ وطبع بمصر رسالة الحافظ ابن رجب فى (تحقيق كلمة الإخلاص)، بتعليق الشيخ محمود خليفة والشيخ أحمد الشرباصى، ووقع فى تعليقهما أوهام نبهت عليها فى رسالة سميتها (أسباب الخلاص من الأوهام الواقعة فى تحقيق كلمى الإخلاص) طبعت بمطبعة دار التأليف، ثم بمكتبة القاهرة .

١٥ ـ تعليق على (فيض الجود على حديث شيبتنى هود)، للشيخ الزمزمى المكى، طبعة الشيخ منير الدمشقى، ثم مكتبة القاهرة .

١٦ ـ تعليق على كتاب (الباهر فى حكم النبى بالباطن والظاهر) للسيوطى .

١٧ ـ تعليق على كتاب (نتيجة الفكر فى الجهد بالذكر) للسيوطى أيضاً .

١٨ ـ تعليق على (تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية) للسيوطى أيضاً .

١٩ ـ تعليق على كتاب (الخبر الدال على وجود الأقطاب والأبدال)، للسيوطى أيضاً.

٢٠ ـ تعليق على كتاب (قوة الحجاج فى عموم المغفرة للحجاج) للحافظ ابن حجر، وكتبت أسم الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف مجاملة له أيضاً .

٢١ ـ تعليق على كتاب (الأستخراج لأحكام الخراج) للحافظ ابن رجب[1] .

---

(١) هذه الكتب من رقم ١ إلى ٢١ تطبع الآن بمكتبة القاهرة بالأزهر.

ونشرت كتبا أخرى لم أعلق عليها فيها :

١ ـ كتاب (الإكليل فى أستنباط التنزيل) للسيوطى .

٢ ـ وكتاب (تبيين العجب فيما ورد فى رجب) للحافظ ابن حجر .

٣ـ ووضعت بعض المطابع أسمى على كتاب (الشرح الكبير) فى فقه المالكية بغير علمى .

٤ ـ وكذا وضع أسمى على كتاب، (الأذكياء) لابن الجوزى بغير علمى أيضا لضمان رواجه .

(فصل)
مؤلفاتى بالمغرب

لما رجعت من مصر سنة (١٣٨٩هـ)، كتبت مؤلفات لمناسبات أقتضت كتابتها فألفت كتاب (الزوايا فى القرآن والسنة) .

وكتبت جزء (البيان المشرق لوجوب صيام المغرب برؤية المشرق)، والمغاربة لا يعملون برؤية مصر وغيرها، مع أنهم مالكية، ومذهب مالك أن ثبوت الرؤية فى بلد يعم البلاد كلها إلا البعيدة جداً .

قال ابن عبد البر : كالأندلس وخراسان، وإنما يتمسكون بمذهب مالك فى ترك القبض، مع أنهم لم يفهموا كلام مالك كما بينته فى جزء (الحجة المبينة لصحة فهم عبارة المدونة) ووجدت أخى الزمزمى، يطبع ورقة ويوزعها فى آخر شعبان، يعترض فيها على الذين يصومون مع مصر، ويورد عليهم إشكالا يزعم أنه لا حل له، فكتبت جزءاً سميته (التنصل والأنفصال من فضيحة الإشكال)، فلم يعد إلى توزيع تلك الورقة وطبعته بطنجة، (والبيان المشرق) رد عليه أيضاً، كتبته بالسجن فى مصر، وأرسلته إليه، فكتب رداً عليه سماه (الرد المقلق) .

ولابد أن أسجل هنا ملاحظة هامة، وهى: أن المشارقة يقبلون كلام من يرد عليهم برحابة صدر .

رددت على الشيخ محمود شلتوت، ورد على، وكنا نتقابل كأن لم يكن بيننا شئ، وكان يقول لى : العلم صلة بين أهله، والخلاف بيننا فى الرأى لا يفسد الصلة .

وكان بينى وبين عبد الله القصيمى النجدى معركة حامية فى المجلات، وكنا مع ذاك نلتقى ونتجاذب أطراف الحديث، حتى أنه عرض على مرة أن أنضم إليهم وقال لى: أنت محدث ومطلع، وأنضمامك إلينا ينفعنا، فانضم وأنا أضمن لك ثلاث حاجات:

الحج على نفقة الحكومة السعودية . مرتب شهرى .

إقامة حفله فى الكونتنتال تكريماً لك، يدعى لها العلماء والأعيان، فرفضت هذا العرض .

وكان بينى وبين الشيخ سيد على الطوبجى معركة دامت أكثر من سنه وبعدها تعرف

على وسلم على بحرارة كما سبق، وهكذا كان الحال فى مصر يختلف العلماء والأدباء والكتاب، وتشتد لهجة الرد أحياناً، ولا يحصل بينهم تقاطع ولا عداء، ومن الأمثال الشائعة عندهم: (أختلاف الرأى لا يفسد للود قضية) .

فلما رجعت إلى المغرب وجدت الأمر يختلف تمام الأختلاف، إذا رددت على شخص أعتبرك عدوه، وقذفك بسيل من الشتائم، وقاطعك وحقد عليك، لأن المغاربة عندهم نقص فى التفكير، ولهذا يعتقد الواحد منهم ولو بلغ فى العلم أو الأدب درجة كبرى أن من يرد عليه، فقد أسقط منزلته وسجل عليه الجهل، ولا يخطر بباله أن الأنسان عرضة للخطأ، وأن مخالفة غيره لرأيه لا تسقط منزلته، ولا تثبت له جهلا .

فالعالم أو الأديب إذا أخطأ فى مسألة أو مسائل، لا ينقص ذلك من قدره ونحن نجد كثيراً من الأئمة أخطأوا ورتبتهم محفوظة، ومقامهم عظيم لكن هذا كله غير معروف فى المغرب وغير معمول به .

لما كنا بمصر كتب أخى الزمزمى رسالة فى (تحريم حلق اللحية)، وكان يعرض على ما يكتبه منها، فأصحح له بعض العبارات، وحين أتمها سميتها له (تنبيه أولى البصائر على أن حلق اللحية من الكبائر) .

وكنت أفهم إذ ذاك أن كل محرم كبيرة، ولا أعرف الفرق بين الصغيرة والكبيرة ثم تمكنت فى علم الأصول، ومعرفة القواعد، فعلمت الفرق بينهما بأن مجرد التحريم لشئ، يقتضى أنه معصية صغيرة وإذا أقترن التحريم بحد أو وعيد كانت المعصية كبيرة وأدركت غلطى فى تسمية تلك الرسالة، لأن اللحية ثبت الأمر بإعفائها ولم يثبت فى حلقها وعيد فيكون صغيرة .

ولما رجعت إلى المغرب وجدت أخى مصراً على أن حلق اللحية كبيرة وزاد على ذلك تقليداً للألبانى أن فيه تشبها بالنساء، وتغييراً لخلق الله .

وقرأت فى مجلة الكلمة، سؤالا موجها للعلماء، فى هذا الموضوع، بسبب بلبلة أحدثتها رسالة أخى فى جى بالدار البيضاء، فكتبت جوابا فى المجلة، بينت فيه أن الحلق صغيرة، وأنه ليس فيه تشبه بالنساء ولا تغيير لخلق الله .

فغضب وطبع رسالة سماها (كشف الحجاب عن المتهور الكذاب)، يقصدنى أفحش فيها وأقذع، وناقضنى فيما ذكرته من علامة الكبيرة بأن الأمن من مكر الله كبيرة، وليس

فيه وعيد، فكتبت جزءاً سميته (تنوير البصيرة ببيان علامات الكبيرة) ذكرت فيه ٤٤ علامة للكبيرة .

ووجدت فى طنجة جماعة يقلدون ابن حزم، فى آرائه الشاذة، ومنها قصر المسافر الصلاة ولو صلى خلف مقيم، وسألنى الطلبة أن أكتب فى هذا الموضوع بحثا، فكتبت جزءا سميته (الرأى القويم فى وجوب إتمام المسافر خلف المقيم) فرد عليه الزمزمى ردا سفيها كعادته .

وكان شخص آخر من مقلدة ابن حزم، كتب رسالة يؤيد فيها هذا الرأى الشاذ ايضا، ووجدته أخطأ فيها، فنبهت على خطأه فى الرأى القويم ولم أسمه، فغضب أيضا، ومنع أصحابه الذين يحضرون دروسى، من الحضور على، فامتنعوا مكرهين، وبعد شهرين أو أكثر جاء يعتذر عما مضى منه .

ثم كتبت جزء (الصبح السافر فى تحرير صلاة المسافر)، طبع مرتين، وفى الطبعة الأخيرة زيادات مهمة منها تحديد مسافة السفر الذى يجوز فيه القصر، لأن مقلدة ابن حزم يقصرون فى مسافة قريبة مثل مطار طنجة وبعض قرى الفحص التى هى من الضواحى، مع أن قول النبى ﷺ: {السفر قطعة من العذاب يرد عليهم} ، رواه مالك والشيخان، وبقيته: {يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه فإذا قضى أحدكم مهمته فليعجل إلى أهله} .

وإذا جاء السفر مطلقاً فى القرآن كما قال ابن حزم، فهذا الحديث قيده بكونه قطعة من العذاب، قال فيه إما للعهد أى السفر المذكور فى القرآن، أما للعموم أى كل سفر، وعلى كلا الأحتمالين، فالحديث مبين للسفر الذى يجوز فيه القصر والفطر، وبيان رسول الله ﷺ مقدم على غيره، ويؤخذ منه أن السفر الذى لا يكون قطعة من العذاب أو مظنة لذلك، لا يصح الترخص فيه برخص السفر .

ومن اللطائف: أن إمام الحرمين لما جلس مكان أبيه سئل: لِمَ كان السفر قطعة من العذاب ؟ قال ـ على الفور: لأن فيه فراق الأحباب، وهذا أهم ما فيه من العذاب .

وقد ذهبنا مرة إلى سيدى قاسم وهو أبعد من المطار، على البهائم، ومنا من مشى على رجليه، وكان المطر شديداً فوصلنا مبتلين، تقطر ثيابنا ماء، وأوقدنا النار استدفأنا بها، وأيبسنا عليها الثياب، وكانت فسحة جميلة، رجعنا منها آخر النهار إلى بيوتنا، لم نشعر بعذاب، ولا فارقنا الأحباب، ولا منع منا طعام ولا شراب، لكن مقلدة ابن حزم، لا يدركون

الحكم التى شرع الترخيص لأجلها فى السفر الذى عينه الشارع، وإنما همهم ترديد كلام أبن حزم والجمود عليه .

وبعث إلى أحد القضاة، يسألنى أن أحرر له بحثا فى الفاتحة هل تجب على المأموم؟ فكتبت جزءا سميته (الأدلة الراجحة على فرضية قراءة الفاتحة) طبع بالإسكندرية .

وسمعت من يزعم أن التصوف مأخوذ من عباد النصارى وغيرهم، فكتبت جزءاً سميته (الإعلام بأن التصوف من شريعة الإسلام) طبع بالإسكندرية ومكتبة القاهرة أيضاً، وكتبت جزءاً سميته (إعلام النبيه بسبب براءة إبراهيم من أبيه) طبع بالرباط .

وقد تجرأ عامل طنجة وكان قبيحاً، فحبسنا أسبوعين لأننا أفطرنا مع مصر قبل المغرب، فلامه الناس على هذا العمل الذى لا مسوغ له، إلا الزمزمى فإنه أعلن سروره بحبسنا فى خطبة الجمعة، وقال عنا: إننا عاصون فتانون آثمون وبعث بتسجيل خطبته إلى العامل، تأييدا له، ولم يمر أكثر من شهرين حتى حبس أكبر أولاده بالدار البيضاء، فسافر ليطمئن عليه، فلم يعرف أين هو ؟ ومكث مدة كالمجنون يتردد بين الرباط والبيضاء، ولم يصل إلى شئ، حتى سخر الله له من أخذ بيده، وأوصله إلى ولده الذى مكث فى السجن شهرين، وفى هذا عبرة بالغة، لكنه لا يعتبر، قلبه كالحجارة أو أشد قسوة .

أما العامل فقد أوقعه الله فى شر أعماله، نكب نكبة كبيرة، وعزل من عمله ومن كل وظيفة، وهو الآن فى حكم الموتى، وإن الله يمهل ولا يهمل، وفى الحديث الصحيح: {إن الله تعالى ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته} رواه الشيخان .

ووصلنى بالسجن فى مصر، ثلاثة أجزاء من (التمهيد)، قرأتها فوجدت فيها أخطاء علمية كثيرة، جمعتها وبعثت بها إلى أخى (السيد إبراهيم)، فسلمها إلى الأستاذ عبد الرحمن الدكالى المشرف على طبع التمهيد، لينبه عليها فلم يفعل، ولما رجعت إلى المغرب، وسافرت إلى (سلا) لزيارة بعض الإخوان، والتقيت بصديقنا العزيز العلامة سيدى عبد الرحمن الكتانى رحمه الله، جرى بيننا الحديث فى مسائل علمية، فأعلمته بقصة الأخطاء، فقال لى أنشرها فى مجلة دعوة الحق فدفعتها إلى إدارة المجلة، ومضت مدة فلم تنشر، وسألت فقيل لى منع نشرها وزير الأوقاف المكى الناصرى، فعملت لها خطبة، وسميتها (تنبيه الباحث المستفيد إلى ما فى الأجزاء المطبوعة من التمهيد)، وطبعتها وبعثت بها إلى الديوان الملكى ووزير الأوقاف والأستاذ علال الفاسى، ورأتها اللجنة التى حققت الأجزاء

فغضبت وتكلمت كثيرا، حتى قال لهم بعض الأفاضل: لم هذا الكلام الكثير؟ أن كان مخطئا فردوا عليه .

فلم يفعلوا ورأيت أهل طنجة، إذا أكلوا يقولون: اللهم أد عنا شكر النعم، فكتبت جزء أسميته (كيف تشكر النعمة؟) بينت فيه أن هذا الدعاء لا يجوز .

وكتبت المؤلفات الآتية[1] :

١- رفع الإشكال عن مسألة المحال .

٢- القول السديد فى حكم أجتماع الجمعة والعيد، رد على الشوكانى أمنية المتمنى فى تحريم التبنى، جواب عن سؤال .

٣- التنصيص على أن الحلق ليس بتنميص جواب عن سؤال من بلجيكا .

٤- ذوق الحلاوة فى بيان أمتناع نسخ التلاوة .

٥- الحجة المبينة لصحة فهم عبارة المدونة .

٦- إتقان الصنعة فى تحقيق معنى البدعة .

٧- الإحسان فى تعقب الإتقان .

٨- التوقى والأستنزاه عن خطأ البنانى فى معنى الإله .

٩- حسن التفهم والدرك لمسألة الترك .

١٠- المهدى المنتظر .

١١- حسن التلطف فى بيان وجوب التصوف .

١٢- القول الجزل فيما لا يعذر فيه بالجهل .

١٣- إعلام الراكع الساجد بمعنى أتخاذ القبور مساجد .

١٤- أستمداد العون لإثبات كفر فرعون .

١٥- فتح الغنى الماجد بحجية خبر الواحد .

---

(١) قامت بطبعها مكتبة القاهرة بالأزهر وبعضها جارى طبعها .

١٦ـ قصة داود عليه السلام .

١٧ـ إرشاد الأنام إلى ما يتلى من الآيات والصلوات فى الأيام .

١٨ـ توجيه العناية لتعريف علم الحديث رواية ودراية .

١٩ـ منحة الرؤف المعطى ببيان ضعف وقوف الشيخ الهبطى .

٢٠ـ أجوبة هامة فى الطب، عن أسئلة طلبة طب الأسكندرية، طبع مع كتاب كمال الإيمان .

٢١ـ تعليق على : إعلام الأريب بحدوث بدعة المحاريب، للسيوطى .

(فصل)
تآليف لم تكمل

١ ـ تفسير القرآن الكريم بالأحاديث المرفوعة الثابتة وصلت فيه إلى سورة هود،

٢ ـ الأحاديث الشاذة التي يصير الحديث الصحيح به ضعيفاً .

٣ ـ إرشاد الأنام إلى ما يتلى من الصلوات والأدعية في الأيام .

٤ ـ كنت بدأت أسماء الرجال الذين يقول عنهم الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد لم أعرفه أو لم أجد له ترجمة .

(فصل)
مؤلفات ضاعت

كتبت في السجن الجزء الثاني من (خواطر دينية) .

وكتاب (أولياء وكرامات)، أبطلت فيه كثيراً من الكرامات المكذوبة وغير المعقولة، مثل ما يقال: أن يد النبي ﷺ خرجت من القبر الشريف للرفاعي فقبلها والناس ينظرون .

وكتاب (أفضل مقول في مناقب أفضل رسول) .

بعثت بهذه الكتب وغيرها إلى الحاج علي يوسف سليمان صاحب (مكتبة القاهرة)[1] ليقوم بطبعها، فأمهل، ثم مرض مرضاً أنساه أشياء كثيرة، ولما سألناه عنها لم يتذكر أين وضعها؟ وكلفنا ابنه أن يبحث عنها في مخزن الكتب فلم يجدها، والأمر لله .

(١) استدراج : ننبه القارئ العزيز أن الشيخ عبد الله قد سلم هذه الكتب لوالدنا رحمه الله تعالى والذى أقعده المرض بعدها مباشرة فلم يسهل عليه تذكر مكانها وقد جاءنا الشيخ عبد الله ليحثنا على البحث عن هذه الكتب وبالفعل قمنا بالبحث عنها كثيراً في المكتبة والمخازن وفي أوراق الوالد فلم نجدها وأعلمناه بذلك وأعلمناه أيضاً بأنه سوف يتم نقل المخزن الذى فيه بعض الأوراق الخاصة بالوالد والمخطوطات وذلك لتصدع المبنى بالكامل وانهيار جزء منه وفي أثناء نقل المخزن توفي إلى رحمة الله الشيخ عبد الله الغماري وبعد ذلك وجدنا هذه المخطوطات فقمنا بطبعها على الفور إستجابة لرغبته والحمد لله قد إعيد طباعتها أكثر من مرة، ويرحم الله الجميع .

(فصل)
مؤلفات لم أسبق إليها

قال المقرى فى (أزهار الرياض): رأيت بخط بعض الأكابر ما نصه:

المقصود من التأليف سبعة: شئ لم يسبق إليه فيؤلف، أو شئ ألف ناقصاً فيكمل، أو خطأ فيصحح، أو مشكل فيشرح، أو مطول فيختصر، أو مفترق فيجمع أو منثور فيرتب أهـ.

ومما لم أسبق إليه بفضل الله، الكتب ألاتية:

(أمنية المتمنى فى تحريم التبنى)، لأنه شاع فى المغرب خصوصاً طنجة تبنى الأطفال الذين يؤخذون من ملجأ أو مستشفى ومع ذلك لم ينبه عليه أحد حتى سئلت عنه فكتبت هذا الجزء، ثم وصلتنى رسالة فى الموضوع أيضاً لصديقنا السيد محمد حسين الجلالى، فوجدته يوافقنى فى التحريم .

(بدع التفاسير)، أنشأت به علماً لم يسبقنى إليه أحد، وهو علم يعرف به التفاسير المبتدعة وهو علم مهم من علوم القرآن .

(تمام المنة ببيان الخصا الموجبة للجنة)، ثبت فى صحيح البخارى عن ابن عمرو، عن النبي ﷺ قال: {أربعون خصلة أعلاهن منيحة العنز لا يعمل عبد بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلا أدخله الله تعالى الجنة}، لم أجد أحداً من شراح الصحيح بينها باستيفاء، وغاية ما ذكروا منها خمس عشرة خصلة، فبينتها فى هذا الجزء وضممت إليها ما فى معناها .

(التوقى والأستنزاه عن خطأ البنانى فى معنى الإله)، وهو فى الحقيقة رد على أهل المنطق جميعاً، وإنما خصصت البنانى، لأنى كنت أدرس شرحه على السلم بزاويتنا الصديقية، وخطؤه أنه مثل بالإله الكلى الذى وجد منه فى فرد، وأمتنع غيره، وبينت فى هذا الجزء أن الإله علم خاص بالله، وليس بكلى .

(ذوق الحلاوة ببيان أمتناع نسخ التلاوة)، بينت فيه خطأ الأصوليين الذين جوزوا نسخ تلاوة آيات من القرآن .

(حسن التفهم والدرك لمسألة الترك)، بينت فيه خطأ من يستدل على حرمة شئ أو كراهته، بترك النبي ﷺ له .

(رفع الإشكال عن مسألة المحال)، شرحت فيه مسألة تعلق القدرة بالمحال، بطريقة لم أسبق إليها والحمد لله .

(إعلام الراكع الساجد بمعنى أتخاذ القبور مساجد)، تكلمت فيه على حديث لعن الله اليهود أتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، وأوردت عليه إشكالا ما سبقنى إليه أحد .

(كيف تشكر النعم)، لم أسبق إلى ذلك .

ومعظم مؤلفاتى، لا تخلو من بحوث فيها، أبتكرتها بما علمنيه الله وألهمنى إياه .

ففى (الرد المحكم المتين)، بينت أن ترك الشئ لا يدل على منعه، ولا كراهته ثم بعد مدة وجدته فى سنن المهتدين للمواق، منقولا عن أبى سعيد بن لب .

وفى (فضائل النبى فى القرآن)، أشياء أبتكرتها منها الجواب عن الإشكال على التشبيه فى الصلاة الإبراهيمية، حتى إن بعض معاصرى العارف بالله الشعرانى زعم أن ذلك التشبيه، يقتضى أفضلية إبراهيم، وهو خطأ .

وفى (واضح البرهان)، بينت أن دلالة الأقتران نوعان، نوع ليس بحجة ونوع هو حجة باتفاق .

وفى كتاب (الإحسان فى تعقيب الاتقان)، نبهت على أغلاط وقعت فى الإتقان، بعضها قبيح ولم ينبه عليها غيرى .

وفى (الصبح السافر)، نبهت على أشياء لم أسبق إليها .

وكتاب (جواهر البيان)، مع أنى كتبته فى السجن، ولم يكن لدى مراجع وقد وقع موقع القبول من أهل العلم والحمد لله .

فقد ذكره الدكتور محمد أحمد يوسف القاسم فى كتابه: (الإعجاز البيانى فى ترتيب آيات القرآن الكريم وسوزه)، ونقل نماذج منه، مثنيا عليها .

ثم قال: وبعد فإن هذا الكتاب قد خدم القرآن كثيراً، وخرج إلينا فى أحسن صورة، خاصة وأن هذا النوع من المناسبات عسير المنال، اللهم إلا عند الخواص، وكم من الناس يتيسر له هذا؟ فجزاه الله عن المسلمين خيراً .

وقال أيضاً: فإنه قد جمع القديم وصاغه في أسلوب يناسب العصر الحاضر فوق ما فيه من إبتكارات ستظهر بحول الله في عرض الأمثلة ١٧٣ - ١٧٧ من كتاب الإعجاز البياني، طبع بمكتبة القاهرة سنة (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ولا زال مطلوبا، وهذا حال أغلب مؤلفاتي والحمد لله .

وكتاب (الرد المحكم المتين)، صوبت فيه خطأ الشيخ محمد مخيمر ومن على شاكلته، وقد وقع عليه الطلب وطبع عدة مرات بمكتبة القاهرة، ولايزال مطلوباً .

أما (الحاوي في فتاوى الغماري) فقد جمع فيه تلميذي الفاضل الحاج (إبراهيم أحمد شحاته)، ما كتبه من الفتاوى بمجلة الشرق العربي، وضم إليها تلميذي الفاضل الأستاذ (محمود سعيد) ما أفتيت به في مجلة الإسلام، ولي فتاوى أخرى ستطبع بحول الله تعالى .

والكتابة تتعبني كثيراً، ولا أجد من يساعدني فيها، ولولا ذلك، لكتبت أضعاف ما كتبته من المؤلفات والحمد لله على فضله وإحسانه .[1]

(١) جميع هذه الكتب التي ذكرها الشيخ عبد الله تم طبعها بمكتبة القاهرة بالأزهر ولها رواج كبير كما ذكره .

(فصل)
فى ذكر بعض ما حررته من الفوائد ومنها ما لم أسبق إليها

منها: أنى فرقت بين دلالة الأقتران، التى أشتهر بين العلماء أنها ليست بحجة، وجعلتها نوعين:

نوع: ليس بحجة باتفاق وهو أن تقترن أفعال متعاطفه بـ (أو) تكون داخله تحت أمر عام أو بـ (الواو) أيضا مثل خمس من الفطرة الحديث .

فلا يدل ذكر الختان فيها على أن غيره واجب كالختان، ولا يدل ذكر السواك فيها على أنه واجب مثل الختان، فهذه الدلالة ضعيفة باتفاق .

النوع الآخر : أن يقترن أمران فى نهى، نحو (نهى عن كل مسكر مفتر)، فهذه الدلالة حجة فى تحريم المغتر مثل الخمر لأنهما أندرجا تحت نهى يخصهما .

وانظر توضيح هذه الفائدة فى آخر كتابى (واضح البرهان) طبع مكتبة القاهرة .

ومنها: أننى بينت ما ينسخ من الأحكام وما لاينسخ منها .

فقلت: الذى ينسخ من الأحكام هو الواجب والحرام والمباح، وأن المندوب لا ينسخ ورددت على بعض المالكية الذى زعم أن الركعتين بعد آذان المغرب وقبل الصلاة كانت مشروعة ثم نسخت فبينت أن هذا القول غلط لأنه فضيلة والفضائل لا تنسخ، والمكروه أيضا لا ينسخ، لأنه تابع المندوب .

ومنها: أننى ذكرت أن الشئ قد يحرم ويباح مرتين، وأكثر مثل نكاح المتعة، قد نسخ تحريمه مرتين أو ثلاثة ثم نسخت أباحته إلى الأبد .

أما الواجب: فإنه إذا نسخ لا يعود واجبا أبدا، وهذا لم يقله أحد قبلى .

وهاتان الفائدتان مذكورتان فى كتابى: (الصبح السافر فى تحرير صلاة المسافر) طبع مكتبة القاهرة.

ومنها: أن أبن حزم أكثر فى كتابه (المحلى) من إلزام خصومه بالقياس، مع أنه لا يقول به، وتبعه مقلدوه فى المغرب .

فقررت أن المعلوم عند علماء الجدل أن العالم لا يلزم خصمه فى المناظرة إلا بما يعتقده ويذهب إليه، ولا يجوز أن يلزمه بما لا يذهب إليه لأن الغرض من المناظرة عند علماء الجدل الوصول إلى الحق من أحد الطرفين، ليس الغرض الإلزام للمخاصم فقط .

وهذه الفائدة نبهت عليها فى (الرأى القويم) .

ومنها: أننى نبهت على أن نسخ التلاوة الذى أجمع عليه الأصوليون ليس بجائز، بل هو مستحيل عقلا، وكتبت فيه رسالة (ذوق الحلاوة) وهى مطبوعة بمكتبة القاهرة .

وقد خالفنى فى رأيى هذا بعض العلماء تقليداً لما عرف عند الأصوليين وإنى مستعد لموافقتهم بشروط :

١ ـ أن يثبتوا أن تلك الآيات ثبتت قرآنيتها بالتواتر وهذا غير موجود قطعاً .

٢ ـ أن يبينوا الحكمة من نسخ التلاوة بعد وجودها فى القرآن .

٣ ـ أن يجيبوا عن قول الله تعالى: ﴿لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ (الأنعام: ١١٥) .

وأجبت عن بعض الأسئلة الحديثية بما يأتى :

وزيادات عبد الله بن أحمد فى المسند ننسبها له لأنه يرويها عن غير أبيه، وكذلك روايات القطيعى، ولم يكن ابن تيمية بفضل المسند على الصحيحين من جهة الصحة، ولكن من جهة الجمع والكثرة مع أعترافه بأن فى المسند أحاديث ضعيفه.

والعلامة قاسم بن قطلوبغا لم يبلغ درجة الحافظ، وأن كان محدثاً ناقداً وليس كل محدث حافظا .

ما تفرد به حماد بن شاكر يعزى إلى البخارى مقيداً برواية حماد بن شاكر لا مطلقا .

مسند أحمد كتاب عظيم، وفيه أحاديث ضعيفة رواها أحمد نفسه وسبب ذلك فيه أنه روى عن رجال يرى توثيقهم، وضعفهم الجمهور، أو أنه كان يرى العمل بالضعيف إذا لم يجد غيره، ويراه خيراً من رأى الرجال، وهذا رأى تلميذه أبى داود أيضاً .

والنبى ﷺ حين سئل عن صوم يوم الأثنين قال: {ذاك يوم ولدت فيه}، فلمح إلى الأحتفال به لكونه ولد فيه .

وصام يوم عاشوراء وأمر بصيامه أحتفالا بنجاة موسى، والله تعالى شرح لنا العقيقة فرحا بوجود الولد .

أنفرح بوجود ولد ونذبح عنه ولا نفرح بوجود النبى ﷺ ؟!! .

وعدم الأحتفال به فى عهد السلف، لا يدل على منعه، وإنما يدل على جواز تركه، وهذه قاعدة أصولية لا يعرفها كثير من الناس، وهى داخلة فى العبادات أيضا، ودليلها عدة أحاديث مذكورة فى كتابى (إتقان الصنعة) طبع مكتبة القاهرة، والذى سألك لم يتنبه لها، لأنه متشبع بفكرة كل ما لم يحدث فى عهد السلف فهو بدعة لا تجوز .

ولو جرد نفسه من هذه الفكرة لإنتفع بقراءة (إتقان الصنعة)، وإستفاد منه ولكن التقليد يمنع من ذلك .

وقول العلامة المقرى التلمسانى: والأحاديث المسندة فى الشفا جميعها ستون صحيح .

وحول إنكار العمل بالضعيف فى الفضائل أجبت:

وإنكار العمل بالضعيف فى الفضائل سبق إليه أبن العربى المعافرى وقلده القنوجى فى (نزل الأبرار)، ثم جاء الألبانى فى مؤخرة القطار يردد الصدى ولم يعلم أن أحد الحفاظ الكبار ولعله ابن الملقن ألف كتابا أسمه (المعيار)، ذكر فيه الأحاديث الضعيفة التى عمل الأئمة الأربعة بها فى الأحكام مجتمعين أو منفردين ورتبه على الأبواب الفقهية، وأن المحدثين الذين أتفقوا على العمل بالحديث الضعيف فى الفضائل أتبعوا الشارع فيما فعل، فإن الشارع تسامح فى الفضائل مالم يتسامح فى الفرائض .

خذ مثلا: صلاة النفل تصح من قعود مع القدرة على القيام وتصح ركعة منها بالقعود وركعة بالقيام، ولا يصح ذلك فى الفرض أبتداءا وكان النبى ﷺ فى سفره لا يصلى الفريضة إلا على الأرض فإذا ركب الراحة وجهها إلى القبلة ثم كبر لصلاة النافلة، وتركها تمشى حيث شاءت لا يردها إلى القبلة .

وصوم التطوع يصح بنية من النهار مالم يطعم، ومن أصبح صائما ثم ظهر له أن يفطر فلا أثم عليه .

والمقرر عند القراء كما قال ابن الجزرى: أن القراءة التى يصح أعتمادها والقراءة بها لها شروط ثلاثة :

١ ـ أن يصح سندها .

٢ ـ أن تصح بوجه من الوجوه فى النحو .

٣ ـ أن توافق رسم المصحف الإمام .

فإذا أختل شرط من هذه الشروط كانت القراءة شاذة لا تجوز، وقراءة ترك البسملة مخالفة لرسم المصحف الإمام الذى فيه البسملة مكتوبة فى كل سورة عدا التوبة فترك قراءتها شذوذ غير مقبول .

وسئلت عن قول ابن تيمية وابن القيم: إن الحسن عند الترمذى ضعيف عند أحمد فقلت:

ليس ذلك بقاعدة منصوص عليها فى المصطلح، وإنما أخذاه من أن المتقدمين قسموا الحديث إلى صحيح وضعيف، وأن الترمذي أول من قسم إلى صحيح وحسن وضعيف فاستنبطا من هذا أن الحسن عند الترمذى ضعيف عند أحمد .

وهذا خطأ من وجهين :

١ ـ أن الحسن جاء فى كلام على بن المدينى وأحمد نفسه وبعض القدماء .

٢ ـ أن الترمذى حسن أحاديث فى صحيح مسلم أو البخارى .

وأيضاً فإن تعريف الحسن عند الترمذى يخالف تعريف الضعيف عند الجمهور، نعم قد يكون حديث حسن عند الترمذى ضعيفا عند أحمد، لكن ليس دائماً ولا مطرداً .

وسئلت لماذا لم يرو البخارى للشافعى ؟ فأجبت بالآتى:

لسببين غير علو السند :

أن الشافعى كثيراً ما يقول: أخبرنا الثقة أو أخبرنى من لا أتهم .

أن الرجال الذين روى لهم الشافعى فيهم ضعفاء ومجاهيل، والشافعى نفسه ينبه على بعضهم .

وسبب ثالث: وهو أن الشافعى لم يكن واسع الرواية والأحاديث التى رواها صحيحة قليلة، معظمها ليس على شرط البخارى، والذى منها على شرطه، هى عند البخارى بطريق أعلى .

وقد نقل البخارى عن الشافعي مرتين فى صحيحه، مرة فى كتاب الزكاة تحت عنوان باب فى الركاز الخمس، ومرة فى كتاب البيوع تحت عنوان باب تفسير العرايا .

وسئلت عن تسوية بعضهم بين الموطأ والصحيحين؟

فقلت: الأحاديث الموصولة فى الموطأ ليست كلها على شرط البخارى، منها حديث البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته .

ومنها لفظ الإله .

اتفق المناطقة على أنه كلى، وجد منه فرد واحد وهو الله تعالى، وأستحال وجود غيره

فبينت أن هذا خطأ وأن الإله علم خاص بالله تعالى وأن الكلية تدخلت فيه من معناه المجازى لأن العرب أستعمله مجازاً فى ألهتهم .

وظن المناطقة غلطا أنه كلى فأخطأوا، ونظير هذا أن حاتما علم على شخص معين ثم أستعمل فى كل كريم مجازاً، فليس جعله فى الكل مجازاً يجعل العلم الخاص كلياً .

وبينت ذلك فى رسالتى (التوقى والأستنزاه عن خطأ البناتى فى معنى الإله) .

ومنها أنه شاع فى كتب الأصول والبلاغة والمنطق أن الخبر ما احتمل الصدق والكذب لذاته وقد يكون صادقا كخبر الله ورسوله، وقد يكون كاذبا كقولنا الواحد نصف العشرة لكنه نظرا لذاته بصرف النظر عن كونه قرآنا أو غير قرآن يحتمل الصدق والكذب لذاته .

ورأيت القرافى عرف الخبر بهذا التعريف وأعتراضه العلامة ابن الشاط بأن خبر الله ورسوله لا يجوز أن يحتمل الكذب وأختار أن تعريفه بقوله: الخبر ما أفاد الصدق أو الكذب

فالخبر الصادق كخبر الله ورسوله لا يحتمل الكذب .

وخبر الكاذب كخبر مسيلمة لا يحتمل الصدق أبداً .

وقد وجدت هذا التعريف صحيحاً وبينته فى آخر (ذوق الحلاوة) بما زاده توضيحا .

ومنها: (حل إشكال التشبيه الواقع فى الصلاة الإبراهيمية) التى تقال فى التشهد فى الصلاة فقد عمى جله على كثير من الناس، حتى زعم بعضهم أن هذا التشبيه يفيد أفضلية إبراهيم على النبى ﷺ وهو غلط واضح .

وهذا الإشكال سهل وهو أن التشبيه فى علم البيان يأتى لأحد معنيين :

١ ـ إلحاق فاضل بأفضل نحو (أبو يوسف كأبى حنيفة)، أو (زيد كالبدر) .

٢ ـ إلحاق متأخر بمتقدم من غير نظر إلى ما بينهما من فوارق مثل قول الله تعالى : ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾(النور: ٥٥)، فالاية ألحقت أستخلاف المسلمين باستخلاف اليهود .

مع أن أستخلاف المسلمين أعم وأكثر من أستخلاف اليهود .

فكذلك الصلاة الإبراهيمية شبهت فيها الصلاة على النبى باعتباره متأخرا بالصلاة على إبراهيم المتقدم من غير نظر إلى ما بينهما من المزايا والفضائل .

واستدركت على الحفاظ صحابيا اسمه الحارث بن سعيد لم يذكره الحافظ ولا أبن عبد البر ولا أبن الأثير وحديثه فى المستدرك .

كما استدركت على الحافظ أبن حجر صحابيا من الجن لم يذكره فى الإصابة .

ومنها: أن قراءة ورش التى يقرأ بها أهل المغرب فيها روايتان: رواية بقراءة البسملة فى كل سورة، ورواية بترك قراءتها .

والحافظ السيوطى ذكر فى الإتقان أن كلتا الروايتين متواترتين، قراءة البسملة وتركها.

وهذا خطأ لأنه لا يجوز أن يتواتر الشئ وضده .

والصواب الذى ذهبت إليه ولم أره لأحد غيرى أن قراءة ترك البسملة شاذة لأنها تخالف رسم المصحف الإمام .

ومنها: أننى أصنف الآن ـ بحول الله تعالى ـ جزءاً فى الأحاديث الشاذة التى لا يعمل بها، وبيان سبب ذلك .

قال الحافظ عند الكلام على الحديث الشاذ: هذا أدق من المعلل بكثير، فلا يتمكن من الحكم به إلا من مارس الفن، غاية الممارسة، وكان فى الذروة من الفهم الثاقب ورسوخ القدم فى الصناعة .

وعقب عليه السيوطى فى التدريب فقال: ولعسره لم يفرده أحد بالتصنيف .

(فصل)
فى ثناء العلماء على

منهم والدى الإمام القدوة رحمه الله ورضى عنه، أثنى على كثيراً كما سبق، وسأله بعض الإخوان عنى فقال: هو تحفة، ومنهم أخى أبو الفيض، أثنى على كثيراً، فى مناسبات مختلفة، وفى إجازته لى.

ومنهم شيخى العلامة المحقق الشيخ (عباس بنانى)، كان يثنى على ويقدرنى، وقال مرة عنى لشيخ الجماعة مولاى عبد الله الفضيلى: ليس عندك فى القرويين مثله.

ومنهم العلامة الشيخ (سلامة العزامى) رحمه الله، كان يثنى على فى غيبتى وإذا التقينا، ونقل عنى فى كتاب (فرقان القرآن) الذى قدم به لكتاب (الأسماء والصفات) وفى كتاب (البراهين الساطعة).

ومنهم العلامة الشيخ (محمد زاهد الكوثرى)، كان يثنى على، وقرظ كتابى (إقامة البرهان)، فى مقالة بمجلة الإسلام، قبل أن يراه لوثوقه بعلمى.

وأخبرنى أن علماء الهند، طلبوا الإذن بترجمة (إقامة البرهان) إلى اللغة الأردية، لغة الهند، وأنه أذن لهم نيابة عنى، وقد ترجم وطبع.

ومنهم الشيخ (محمود شويل) إمام المسجد النبوى، كتب إلى يقول:

كنت أظن أن الحديث أنقرض فى مصر بعد الشيخ رشيد رضا، والشيخ أحمد شاكر فلما تتبعت مقالاتك بمجلة الإسلام، علمت أن الحديث لم ينقرض فأنت ثالث الشيخين فى نظرى.

ومنهم العلامة الشيخ (محمد إسماعيل عبد رب النبى)، كان يقول عنى: نابغة.

ومنهم العلامة الشيخ (يس الشيشينى) إمام وخطيب مسجد الإسماعيلى بالقاهرة، رغب أن يقرظ كتاب (الحجج البينات)، فقرظه وأنشأ قصيدة، مدحنى فيها كثيرا.

وما طلبت من أحد أن يقرظ لى مؤلفا من مؤلفاتى، حتى إنى لما كتبت (نهاية الآمال)، وبعثته مطبوعا إلى أخى أبى الفيض، وأثنى عليه، عتب على إذ لم أبعثه إليه قبل طبعه ليقرظه.

ومنهم الشيخ (محمد الحافظ التجانى)، كان يثنى على كثيراً، ويلقبنى: (كنز السنة)، رحمه الله وهو لم يتخرج من الأزهر، لكنه كان ذكيا نبيهاً وأشتغل بالحديث حين تعرف بنا، وله بحوث طيبة، ولم يكن متطرفا على عادة التجانيين، وكان واسع الصدر. حليما لا يغضب أبداً، وهذا خلق ما رأيته فى غيره.

ومنهم العلامة الشيخ (عبد الغنى عوض)، كان يثنى على، ويصفنى بالتحقيق.

ومنهم الشيخ (محمد حسين الذهبى) رحمه الله، أثنى على عند أخى السيد إبراهيم وقال: إننى ساعدت فى كتاب (التفسير والمفسرون) من الناحية الحديثية.

وكان الأستاذ (البهى الخولى) يقول عنى: السيد عبد الله علمه حاضر إذا سألته أجاب، والعالم المصرى إذا سألته، يقول: حتى أراجع.

ولما أطلع صديقنا الشيخ (أحمد مرسى)، على جزء (حسن التفهم والدرك)، قال لجليسه: كنت أقول عن السيد عبد الله، إنه تيمم بالنسبة لأخيه السيد أحمد، على سبيل المزاح، والآن أقول على سبيل الحقيقة: إن السيد عبد الله أعلم أهل الأرض، وأن السيد أحمد لا يقدر على تأليف هذا الكتاب.

وهذه مبالغة بلا شك .

ومن أحتياج العلماء إلى أننى حين زرت المدينة المنورة فى أحد المرات ذهبت إلى الشيخ الفاضل (حماد الأنصارى) فى بيته، فقال لى: كلمة أشكلت على فى حديث لم أهتد لحلها، قلت: ما هى ؟ قال: فى حديث إبن عباس أن النبى ﷺ قال: {كأنى بنساء بنى فهر يطفن بالخزرج}، قال (حماد): لم أفهم معنى الخزرج فرجعت إلى المسند الذى حققه الشيخ أحمد شاكر فوجدته يقول: كذا بالأصل .

ورجعت إلى مجمع الزوائد فوجدت فيه كلمة الخزرج كما هى ولم أعرف معناها.

قلت: هذا تصحيف والصواب بالحزورة، كان سوقا بمكة، فقال هذا هو الصواب.

وهذا الشيخ تربطنى به علاقة طيبة وكلما زرت المدينة يحتفل بى ويقابلنى مقابلة جيدة ويساعدنى فى الحصول على بعض المخطوطات فى الجامعة الإسلامية إلا أنه رد على مرة فى مجلة الجامعة الإسلامية فى مسألة التوسل، ولما وجدت رده ضعيفا لم اشأ أن أشغل نفسى بالرد عليه، وهو قد اخطأ فى رده هذا خطأ حديثيا لا يعرف.

ولما أطلع العلامة الشيخ (محمد نور سيف المكى) رحمه الله تعالى، على كتابى (إعلام النبيل بجواز التقبيل) سر به وأثنى عليه كثيراً ونسخ لنفسه نسخة بخطه ونظم فى مدح هذا الجزء أبياتا، رحمه الله وأكرم مثواه وبارك فى أنجاله.

ولم أذكر كثيرا من العلماء الذين أثنوا على وسألونى عن مسائل فى الحديث مثل العلامة الشيخ (يوسف الدجوى) عضو هيئة كبار العلماء .

والعلامة الشيخ (محمد الخضر حسين) شيخ الأزهر رحم الله الجميع.

(فصل)
فى ذكر بعض المبشرات

رأى الأستاذ الفاضل الحاج (عبد السلام بوعياد)، مبشرة حاصلها كما قال:

رأيت مولاى أحمد بن الصديق عليه حلة رائعة وهو يتحدث مع والدى (يعنى والده الفقيه العربى بوعياد خطيب الزاوية الصديقية رحمه الله)، ومع غيره فى شأن السيد عبد الله أخيه يقول له (أى السيد أحمد): كل عالم يقصد زيارة سيدى عبد الله إلا ويستقبله ورائحة العطر تعبق منه أصالة وبدون أنقطاع من غير أن يتسبب فى أستعمالها، ثم قال مولاى أحمد لو حصلت على هذه المزية لأدركت بها مقام الشهادة .

قال الرائى: ثم خرجت قاصداً دار سيدى محمد فوجدت مولاى عبد الحى وأخاه سيدى عبد العزيز وأخى أحمد وآخرين لم أعرفهم فشرعت أقص عليهم ما سمعته من سيدى أحمد فى شأن سيدى عبد الله، وأثناء القصة أقبل سيدى عبد الله وعليه جلابة وزانية أنيقة وفى كفيه قنينتان عامرتان بالعطر الفاخر وأشياء من الطيب فصار الكل يتعجب من هذه الرؤيا

وقال الأستاذ (محمود سعيد) صليت الصبح ذات يوم وقرأت حزب الفتح الذى انشأته أنا ثم نمت فرأيت النبى ﷺ فى صورة سيدى عبد الله بن الصديق .

ومنها أنى زرت مرة قرية أويش الحجر من جملة زياراتى لها، وألقيت درساً حديثياً كعادتى مع أهل البلدة، وأنجر الكلام إلى موضوعات متنوعة حتى أنتهى إلى أشراف المغاربة وهل هم ينتمون إلى الحسنين؟ .

فأخبرتهم أن معظم الأشراف عندنا ينتمون إلى الحسن بن على عليهما السلام، وقليل منهم ينتمي إلى أخيه الحسين عليه السلام، وسألونى أن أملى عليهم فأمليته عليهم، لأنى حفظته وأنا فى الكُتاب، فقال لى الشيخ الحسينى وكان إمام مسجد وسط البلد ومعلم القرآن يتبرك به أهل البلد لصلاحه وعزوفه عن الدنيا رحمه الله:

أشهد أنك شريف منسب حقا، قلت: وما ذاك؟ قال: رأيت الليلة الماضية النبى ﷺ وقبلت يده؛ ووجدت شخصاً يقعد بجانبه فسألت عنه فقال: هذا ولدى وسيتلو عليك فأصبحت بيننا على غير ميعاد، وتلوت علينا نسبك .

ورأيت النبى ﷺ ومعه الشيخان وغيرهما، ورأيت جبريل عليه السلام، وأخبرنى أنه جاء من الأبواء .

ورأيت عليا عليه السلام، ورأيت الحافظ أبن حزم مرات وأبن العربى المعافرى، وعز الدين ابن عبد السلام وحصلت بيننا مذاكرة فى قاعدة علمية .

والسيد أحمد البدوى رأيته مرتين، ورأيت أبا الحسن الشاذلى، شارح الرسالة، والجمل محشى الجلالين، وجدنا أبا العباس ابن عجيبة .

ولم أزاول الشعر إلا قليلا فى بعض المناسبات .

وكنت فى صغرى كثير الأمراض، حتى قالت مرة والدتى لوالدى رحمهما الله ورضى عنهما، ونحن على مائدة الطعام: أظن أن هذا الولد لا يعيش، فقال لها: بل سيعيش، وتمر عليه أزمة كبيرة، فكان مصداق كلامه، دخول السجن فى عهد جمال عبد الناصر، بتدبير مجرم مغربى، أكرمته غاية الإكرام فدبر لى مع المباحث المصرية تهمة التجسس لحساب فرنسا على الجزائر وهى تهمة باطلة، وحكم على بالإعدام، وبعد الحكم حلفت للصحفيين الذين كانوا ملتفين حولى إنى لن أعدم، فتعجبوا .

ومما عده المصريون من كراماتى: أن القاضى المسيحى الذى حكم على، لم يمر عليه شهران حتى ألقى بنفسه من سطح بيته فمات منتحراً .

ثم مات جمال ميتة غير سليمة، وهو الآن عند الله تعالى، يلقى جزاء ظلمه وغشمه، فقد أملى الله له، ثم أخذه ﴿أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾(القمر:٤٢)، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (الشعراء:٢٢٧)، ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام:٤٥) .

(فصل)
فى ذكر ما رحلت إليه من البلاد

رحلت إلى الحج سنة (١٣٧٨هـ) وهى أول حجة لى، وإن كنت قد حج بى وأنا صغير، حين حج مولانا الوالد رحمه الله مع العائلة سنة (١٣٣٠هـ) .

ورحلت إلى الإمارات العربية المتحدة، (أبو ظبى، دبى، الشارقة وقطر سنة ١٣٩١هـ)، وفى هذه الرحلة فتح على بأفكار نسخ التلاوة، وكتبت فيها مقالا نشر فى مجلة (منار الإسلام) ولقيت فى قطر الأستاذ عبد الله إبراهيم الأنصارى وكان طيب الخلق محباً للعلم .

ورحلت إلى شرق الأردن (عمان)، وقعدت فيها أسبوعا ولم تعجبنى لشدة بردها، ثم ذهبت إلى السودان فى العام نفسه، ونزلت فى (أم درمان) عند السادة الأدارسة أولاد السيد أحمد إدريس شيخ السيد محمد على السنوسى .

ورحلت إلى أمريكا مرتين، مرة على سبيلَ الفسحة سنة (١٤٠١هـ) باستدعاء ولدنا أحمد درويش وأقمت فيها عشرة أيام .

ومرة أخرى سنة (١٤٠٢هـ) ذهبت لإجراء عملية فى عينى، وأقمت هناك ثلاثة أشهر فى شيكاغو فى منزل (محمد على كلاى) وأقمت هذه الفترة فى البيت المذكور وتضايقت كثيراً لأنى لم أسمع طول هذه المدة أذاناً للصلاة، ولم أر شخصاً يقول لا إله إلا الله، والمسلمون هناك ليس عندهم من مظاهر الإسلام إلا الذهاب إلى صلاة الجمعة فى المسجد

وحججت أيضا حجتين أخريين سنة (١٣٩٦هـ،١٤٠١هـ) وأعتمرت سنة (١٤٠٤هـ) فى شعبان .

وفى حج سنة (١٣٩٦هـ) التقيت فى المدينة المنورة بالشيخ (بكر بن عبد الله أبو زيد) وكان قاضيا ورئيس الحرم النبوى، وكان كريم الخلق، استجازنى فأجزته وذهب بى إلى بيته وأرانى فى مكتبته ركنا خاصاً بمؤلفاتى ومؤلفات أخى .

والتقيت بالشيخ (حماد الأنصارى) وكنت قد لقيته قبل ذلك بالمغرب حين جاء لتصوير بعض المخطوطات ولما عزمت على الذهاب إلى مكة أتصل الشيخ بكر هاتفيا (بالقاضى محمد الرفاعى)، ليقابلنى فاستقبلنى عند مكتبة الأمدادية بباب العمرة وذهب بى وأخذنى إلى بيته، وقعدت فى بيته شهراً كاملا، وكان يجتمع الطلبة عندى فى بيته بعد صلاة

العشاء في كل ليلة، وكانوا يسألونني عن أشياء تتعلق برسائلهم الجامعية وأفدتهم فوائد جليلة شكروني عليها ومنهم صهر الألباني، وأخذني القاضي محمد الرفاعي إلى الشيخ (عبد العزيز بن باز) في دار الدعوة والإفتاء فاستقبلني أستقبالا طيباً واحتفى بي ودعاني للغداء عنده في اليوم التالي .

واخذني القاضي أيضاً إلى الشيخ (عبد الله بن حميد) رئيس المحاكم الشرعية رحمه الله، فتعشينا عنده وجرى بيني وبينه كلام حول البناء على القبور .

أما في حج سنة (١٤٠١هـ) فنزلت في دار العلوم الدينية بجرول عند العلامة الشيخ (ياسين الفاداني) والتقيت بكثير من العلماء من اليمن وسوريا وأندونسيا وغيرها فضلا عن علماء مكة وطبعت إجازة لأجيز بها السادة العلماء والطلبة الذين أستجازوني وقد بلغوا أكثر من ألف وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه وبعد:

فقد طلب مني :

أن أجيز له بمروياتي عن مشايخي الذين رويت عنهم وتلقيت، فأجبته إلى رغبته راجيا أن تنالني دعوة صالحة منه، فقلت متوكلا على الله ومعتمداً في كل أموري عليه، أجزت الأستاذ الفاضل المذكور بجميع ما أجازني به مشايخي من مسموعات ومرويات، وهم كثيرون .

منهم والدي العارف بالله تعالى القدوة (سيدي محمد بن الصديق الغماري)، يروى عن شيخ الجماعة أحمد بن الخياط الزكاري، والمهدي الوزاني، وأبو سالم الأمراني، وغيرهم كما في (التصور والتصديق) المطبوع .

ومنهم شيخنا خطيب الجامع الأزهر المعمور سابقا (أبو عبد الله محمد إمام بن إبراهيم السقا ابن الشيخ على ابن الشيخ حسن شلبي الشبرابخومي الشهير بالسقا)، وهو يروى عن والده الشيخ (إبراهيم السقا) شيخ الشافعية في وقته عن شيخه العلامة الشيخ (تعيلب) عن الشيخ (الشهاب الملوى) والشيخ (الشهاب الجوهري) عن شيخهما الشيخ (عبد الله بن سالم البصري) صاحب الثبت المشهور (ح) .

ويروى الشيخ إبراهيم السقا عن الشيخ محمد الأمير الصغير المالكى عن والده الشيخ محمد الأمير الكبير صاحب الثبت المشهور .

ومنهم شيخنا عالم الشام (محمد بدر الدين الدمشقى)، وهو يروى عن الشيخ إبراهيم السقا بأسانيده السابقة .

ومنهم شيخنا العلامة شيخ علماء مصر الشيخ (محمد بخيت المطيعى الحنفى)، وهو يروى عن مشايخ عدة منهم شيخ المالكية فى وقته الشيخ (محمد عليش) عن الأمير الصغير عن والده ويروى أيضاً عن الشيخ (عبد الرحمن الشربينى) عن الشيخ (إبراهيم السقا) المذكور.

ويروى أيضا عن(ضياء الدين أحمد بن مصطفى الخالدى الكشخانوى) صاحب كتاب (راموز الأحاديث وشرحه) المطبوعين عن (شهاب الدين أحمد بن سليمان الإروادى) عن (عبد الرحمن الكزبرى وابن عابدين والباجورى) وللأولين ثبتان معروفان .

ومنهم الأخوان الفاضلان العالمان (محمد كمال الدين) وأخوه (أبو النصر) ولدا (أبى المحاسن محمد بن خليل القاوقجى) المشهور، وهما عن والدهما عن الشيخ (عابد السندى) بما فى ثبته المشهور .

ومنهم شيخ علماء دمياط (محمد محمود خفاجة) الدمياطى عن القاوقجى .

ومنهم الشيخ (عويد المكى الخزاعى) الضرير وهو عن العلامة الأديب الشيخ (عبد الهادى نجا الإبيارى) بما فى كتبه .

ومنهم (المعمر محمد دويدار الكفراوى التلاوى) وهو يروى بالعامة عن (إبراهيم الباجورى) عن الأمير الكبير .

ومنهم الشيخ (محمد بن إبراهيم السمالوطى) العلامة المشهور وهو يروى عن (إبراهيم السقا والشمس الإنبابى) وغيرهما .

ومنهم شيخنا مسند الديار المصرية (السيد أحمد بن عبد العزيز بن رافع الطهطاوى الحسينى) صاحب (المسعى الحميد)، يروى عن الشيخ (شمس الدين الإنبابى) الذى أفرد له ترجمة خاصة فى كتاب خاص أسمه (القول الإيجابى فى ترجمة شمس الدين الإنبابى) أستوفى ذكر شيوخ الإنبابى وأسانيده وهو مطبوع وللسيد أحمد رافع شيوخ آخرون .

ومنهم شيخنا السيد (محمد بن إدريس القادرى) صاحب (إزالة الدهش والوله عن

المتحير فى حديث زمزم لما شرب له)، وشرح جامع الترمذى، يروى عن السيد (محمد بن قاسم القادرى) والسيد (محمد بن جعفر الكتانى) .

ومنهم شيخنا (أبو حامد المكى البيطاوى الرباطى) يروى عن (أبى الحسن على بن سليمان البجمعوى) محشى الكتب الستة وصاحب الثبت المعروف .

وأروى عن شقيقنا الحافظ السيد (أحمد بن محمد بن الصديق)، والعلامة (عبد المجيد اللبان)، والمؤرخ السيد (محمد زيادة الحسنى)، والأصولى (أبى حسنين محمد بن حسنين مخلوف العدوى)، رحمهم الله وأثابهم رضاه .

وأروى الحديث المسلسل بالأولية عن عدة من السادة العلماء من أجلهم السيد (أحمد رافع الطهطاوى) وهو أول، قال: حدثنا الشمس محمد الأشمونى وهو أول، قال: حدثنا على بن عيسى النجارى وهو أول، قال: حدثنا محمد بن محمد الأمير المالكى الكبير وهو أول، وبقية السند فى ثبته المطبوع .

هذا ما رأينا أن نذكره من مشايخنا إجابة لرغبة السائل الفاضل وتعجيلا للفائدة المرجوة من الإجازة، أوصى الأستاذ المجاز أن لا ينسانى من صالح دعواته وفقنى الله وإياه إلى ما فيه رضاه .

التاريخ ٢٩/١١/١٤٠١هـ عبد الله بن محمد بن الصديق

عفى عنه

وممن التقيت به فى هذا الموسم من العلماء الأفاضل، الشيخ (زكريا بن عبد الله بيلا)، والشيخ (محمد الشاذلي النيفر) شيخ علماء تونس وتلميذنا الشيخ (عبد الفتاح أبو غدة) الذى حضر إلى من الرياض ففرحت به بعد غيبة طويلة، وقرأ على فى مجلس واحد مقدمة صحيح مسلم، والشيخ (إسماعيل الزين اليمنى المكى) والشيخ (أحمد جابر جبران)، والشيخ (محمد عوض الزبيدى)، والسيد (محمد علوى المالكى) والشيخ الدكتور (أحمد نور سيف)، وغيرهم من علماء مكة المكرمة واليمن والشام وأندونيسيا .

وقد أكرم وفادتنا الشيخ (محمد ياسين الفادانى) غاية الإكرام وسر بوجودنا جداً، وأنا أعده مسنداً للعصر بلا منازع بعد شيخنا السيد (أحمد رافع الطهطاوى) وفقه الله .

وكان معى فى هذه الحجة أخى السيد (عبد العزيز بن الصديق) .

وفى عمرة شعبان سنة (١٤٠٤هـ) التقيت بجماعة من تلامذتى وغيرهم بالمدينة المنورة منهم الشيخ (محمد على المراد الحموى الحنفى) الذى تعرفت به فى مصر بواسطة شيخه وتلميذى فى نفس الوقت الشيخ (محمد الحامد الحموى) رحمه الله تعالى، والشيخ المراد المذكور من أسرة علم كبيرة بحماة وهو رئيس رابطة العلماء بها وهو يقدرنى كثيرا ويحترمنى وقد أكرم وفادتى غاية الإكرام، ومنهم الشيخ (محمد عوامة) وهو عالم فاضل جم الخلق والتقيت بالشيخ (خليل إبراهيم ملا خاطر)، والشيخ (وهبى سليمان الألبانى)، والشيخ (عبد الرحمن الكعكى)[1] الذى يعشق كتبى ويقتنى منها مجموعات، وفقه الله .

والتقيت بالشيخ (حماد الأنصارى)، وبالشيخ (عطية سالم) المدرس بالحرم النبوى وقد سألنى أسئلة عن فقهه، وهو كريم الخلق، والشيخ (المختار الشنقيطى) وهو عالم فاضل يحب الأشراف، وكان يود أن يرانى من فترة وقد سررت بلقائه وأطلعنى على شرح له لسنن النسائى وفقه الله لإتمامه وطبعه ثم الأنتفاع به .

وممن التقيت بهم بالمدينة أيضاً السيد (أحمد عبد الجواد) الذى يشتغل بطبع (الجامع الكبير)، وقد أهدانى نسخة من الكتاب .

ورحلت إلى مصر مرات عديدة ودرست فى آخر مرة (للشمائل والموطأ واللمع لأبى إسحاق الشيرازى) ولى فى مصر تلاميذ كثيرون من الشباب المثقف فتح الله عليهم .

---

(١) كان صديق للحاج على يوسف سليمان صاحب مكتبة القاهرة وتعرف عليه الشيخ عبد الله بالمكتبة فى أحد زياراته للقاهرة .

(فصل)
فى نصوص بعض الإجازات

١ ـ إجازة للعلامة الشيخ /محمد الطاهر بن عاشور ، شيخ الإسلام المالكى بالقطر التونسى .

الحمد لله الذى رفع لهذا الدين دعائم وعماداً، وخصه بصحيح السند فكان لحفظه سبباً وسناداً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى أحكم بشرعه للأمة عرى شداداً .

وعلى آله وصحبه الذين أعدوا لنفى الريب عن الرواية عتاداً .

أما بعد: فقد التمس منى الفاضل العالم الصفوة الشيخ عبد الله محمد الصديق الحسنى السيد الشريف الأزهرى أن أجيز له الرواية عنى فيما ثبتت لى روايته فى كتب السنة النبوية وفى كتب العلوم الشرعية والأدبية .

ولما رأيت هذه، أمانة قد أئتمننى مشايخى إياها؛ ورجوت أن أكون فى عداد من سمع المقالة فأداها، ورأيت الإجازة نسبة شريفة زكية وبقية مما ترك صدر الأمة من الخصيصية .

أجبته لمهم التماسه، وأمددت من صفوة الشجرة المباركة نير نبراسه فها أنذا أجزت السيد المذكور فيما صحت لى الرواية من الأسانيد التى تلقيتها من مشايخى جزاهم الله عن حسن صنيعهم أحسن الجزاء ولى اربعة أسانيد .

أولاها: أجاز لى العلامة المقتفى أثر الشريعةفى فعله وقوله جدى والد أمى وأبى فى تربية نفسى وتقويم فهمى، الوزير الأكبر بتونس الشيخ محمد العزيز بوعتور الأموى من ذرية سيدنا عثمان بن عفان المولود فى رجب سنة (١٢٤٠هـ) المتوفى فى محرم سنة (١٣٣٥هـ) ثابت الحفظ محكم الفهم وكانت إجازته لى (٣٠ فى جمادى الأولى سنة ١٣٢١هـ) .

وثانيها: ما أجازنى العلامة الضليع شيخ الإسلام بتونس الشيخ محمود بن الخوجه كبير أهل الشورى للمذهب الحنفى المولود سنة (١٢٥٠هـ) والمتوفى سنة (١٣٢٩هـ) وكانت إجازته لى (١٥ فى جمادى الأولى سنة ١٣٢٦هـ) .

وثالثها: ما أجازنى الأستاذ العلامة التحرير شيخ الإسلام سيدى (سالم بو حبيب) كبير أهل الشورى للمذهب المالكى بتونس المولود سنة (١٢٤٤هـ) والمتوفى سنة (١٣٤٢هـ) وكانت إجازته لى فى (٢٥ رمضان سنة ١٣٢٨هـ) .

ورابعها: ما أجاز لى العلامة الأستاذ المفتى الشيخ سيدى عمر المعروف بابن الشيخ مفتى المالكية بتونس المتوفى سنة (١٣٢٩هـ) وقد ناهز التسعين وكانت إجازته لى فى ربيع الأول سنة (١٣٢٥هـ) .

وهذه المناهل بعضها يلاقى بعضا، حتى يخالها الناظر جداول تخللت روضاً وهى وإن كان جميعها صراطاً مستقيماً، يقول مختبرها : قد بلونا أبا سعيد حديثاً وقديماً .

فأنا مقتصر على سوق سند أولها لأنه يتصل بثلاثة أثبات مشهورة تمكن الإحالة عليها، ولأن إجازته لى معضودة بالرواية بالقراءة والضبط والفهم فى جميع موطأ مالك رحمه الله، وفى معظم صحيح البخارى من أوله إلى كتاب الرقاق، وفى صحيح مسلم من أوله إلى الترغيب فى سكنى المدينة، وهو يناهز نصف صحيح مسلم، وفى جميع الشفاء لعياض، وفى كتاب الشمائل للترمذى، وفى جملة من سنن أبى داود، وفى نحو النصف من المواهب اللدنية .

وبالمناولة أيضاً فى الموطأ وفى صحيح البخارى، وكتاب الشفاء وكتاب الشمائل وإن إجازته لى كانت تامة عامة فيما صحت له روايته وذلك بما أجاز له بخطه الحافظ الشيخ محمد صالح الرضوى البخارى حين حلوله بتونس فى جمادى الثانية سنة (١٢٦٢هـ) اثنتين وستين ومايتين وألف عن رفيع الدين عن محمد بن عبد الله الشريف عن عبد الله بن سالم البصرى بما تضمنه كتابه المسمى (بالإمداد) وسنده الغريب القريب من غير طريق الإمداد إلى الإمامين البخارى ومسلم الذى سأذكره .

وأيضا بما أجاز له بخطه الشيخ يوسف بدر الدين المدنى حين حلوله بتونس سنة (١٢٦١هـ) عن حسن القويسنى الشافعى الأزهرى ومحمد فتح الإله، وعبد الرحمن الكزبرى عن الشيخ محمد الأمير المصرى بما تضمنه ثبته المعروف، وبسنده الغريب القريب إلى الإمام البخارى الذى سأذكره .

وبما أجاز له بخطه الشيخ محمد الشاذلى ابن صالح كبير أهل الشورى المالكية بتونس سنة (١٢٨٩هـ) عن الشيخ محمد بيرم الملقب بالثالث عن جده الشيخ محمد بيرم الموصوف بالأول عن الشيخ أحمد المكودى عن الشيخ أحمد بن المبارك السجلماسى عن الشيخ عبد القادر الفاسى بما تضمنه ثبته .

وأما ما أجازنى الشيخ محمود ابن الخوجه، فعن أبيه الشيخ محمد بن الخوجه شيخ

الإسلام للمذهب الحنفى عن الشيخ إبراهيم الرياضى كبير أهل الشورى للمذهب المالكى عن محمد الأمير المغربى السلاوى عن عمر بن عبد الصادق عن أحمد الصباغ عن عبد الله بن سالم البصرى بما تضمنه كتاب الإمداد .

وأما ما أجازنى الشيخ سيدى سالم بوحاجب فهو عن عم ابن الطالب المعروف بابن سودة الفاسى حين حلوله بتونس، عن عبد السلام الأزمى عن محمد الناودى بن سودة الفاسى عن أحمد بن المبارك السجلماسى عن على الحريشى عن الشيخ عبد القادر الفاسى بما تضمنه ثبته .

وأما ما أجازنى الشيخ سيدى عمر بن الشيخ فعن الشيخ محمد الشاذلى ابن صالح كبير أهل الشورى للمذهب المالكى عن الشيخ إبراهيم الرياحى بما تضمنه السند أعلاه وعن الشيخ محمد بيرم الثالث بما تضمنه سنده المذكور فى أسانيد إجازه جدى التى ذكرتها آنفا .

وها أناذا أسرد السند إلى رسول الله ﷺ فى موطأ مالك وفى صحيحى البخارى ومسلم التى هى أصح الكتب المصنفة باتفاق أئمة الأثر، بخصوص طريق جدى المذكور .

فأما موطأ مالك فأحدث به قراءة وإجازة مع المناولة عن جدى الوزير الشيخ محمد العزيز بوعتور عن الشيخ محمد صالح الرضوى البخارى؛ عن رفيع ؛ عن محمد بن عبد الله؛ عن عبد الله بن سالم البصرى؛ عن والده سالم عن محمد بن علاء الدين البابلى، عن سالم السنهورى؛ عن محمد الغيطى؛ عن عبد الحق السنباطى؛ عن الحسن بن محمد الحسينى؛ عن الحسن النسابة ؛ عن محمد بن جابر الوادياشى ثم التونسى؛ عن عبد الله بن محمد بن هارون القرطبى الذى له طريقة عالية فى الموطأ؛ عن أحمد بن يزيد القرطبى؛ عن محمد بن عبد الرحمن الخزرجى القرطبى؛ عن محمد بن فرج مولى ابن الطلاع ؛ عن يونس بن مغيث المعروف بالصغار؛ عن أبى عيسى بن يحيى بن عبد الله بن يحيي بن يحيى الليثى؛ عن عم أبيه عبيد الله بن يحي ؛ عن أبيه يحي بن يحي الليثى؛ عن الإمام مالك بن أنس ﷺ .

فيما عدا ثلاثة أبواب من آخر كتاب الأعتكاف لم يسمعها يحي بن يحي من مالك فرواها يحي عن زياد بن عبد الرحمن الملقب بشبطون (بشين معجمة مفتوحة ثم باء موحدة) القرطبى؛ عن مالك وباعتبار الأحاديث الثنائية عن مالك رحمه الله، يكون بينى وبين رسول الله ﷺ أربعة وعشرون واسطة، نفعنا الله بهذه النسبة المباركة وألهمنا دوام الشكر على المنة بها .

وأما صحيحا البخارى ومسلم، فلنا فيهما سند واحد عزيز غريب قريب وهو من طريق الفريرى: حدثنى جدى الوزير المذكور؛ عن الشيخ محمد صالح الرضوى؛ عن عمر بن عبد الكريم؛ عن محمد بن سنه (ضبط بكسر السين فى سند الشيخ صالح الرضوى)؛ عن أحمد بن موسى بن عجيل اليمانى؛ عن محمد النهروانى؛ عن محمد بن عبد الله الطاوسى؛ عن المعمر بابا يوسف الهراوى؛ عن محمد بن شاذ بخت الفرغانى؛ عن يحي الختلانى؛ عن محمد بن يوسف الفريرى؛ عن الإمام محمد بن إسماعيل البخارى؛ وعن الإمام مسلم ابن الحجاج القشيرى، بما فى صحيحيهما، وبهذا السند يكون بينى وبين رسول الله ﷺ فى الأحاديث الثلاثية من صحيح البخارى خمسة عشر راويا .

نفع الله السيد المجاز بهذا السند وأشرق عليه من أنواره ما يضئ إلى أقصى أمد موصيا إياه بالاحتياط فى رواية الحديث إسناداً وتقيماً، محذرا إياه من المساهلة فى ذلك فإنى رأيت خطرها على الدين عظيماً .

وأسأل الله أن يوفقنى وإياه لما فيه رضاه وأن يجنبنا الميل إلى ما ينكره الدين ويأباه وكتب فى شهر صفر سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة، محمد الطاهر ابن عاشور الشريف شيخ الإسلام المالكى، بالقطر التونسى .

٢ ـ إجازة أخى المحدث العلامة الشيخ/ أبى الفيض أحمد بن الصديق

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن رفع أقدار أهل الحديث بين ساير الأنام وجعلهم خلفاء رسوله الكريم فكانوا ملجأ للخاص والعام، ونفع بهم حملة شريعة الإسلام وطوق بمنتهم رقبة كل عالم وإمام وحفظ بما خصهم به من الإسناد دينه الحنيف فكانوا حماته الكرام، وحملته العدول النافين عنه تحريف الغالين وأنتحال المبطلين وتأويل الجهلة اللئام، والصلاة والسلام على خاتمة الرسل الكرام؛ ومسك ختام لبنة التمام؛ سيدنا محمد المخبر بأن خدمة سنته العاملين بها لا ينقطعون إلى يوم القيامة ولا يزالون ظاهرين على الحق وقائمين به حق قيام وعلى آله القادة الأعلام، وصحابته الأماجد الكرام .

أما بعد : فلما كان الإسناد من الدين بالمنزلة التى يعرفها العلماء وتشرئب لها أعناق الفضلاء، وتسموا إليها هم الكاملين من حملة العلم النبلاء، وتعظم فيها رغبة المحققين

الكملاء، ولا يغفل عنها إلا القاصرون الأغبياء، والجاهلون الأدنياء، سمت همة الإمام العلامة، والحبر البحر الفهامة، المشارك فى المنقول والمعقول، والمحقق لعلوم الفروع والأصول، المسند الراوية والمحدث الواعية، خادم الحديث الشريف والذاب عن حوزة حرمه المنيف، ذو التآليف العديدة النافعة، والتصانيف المفيدة الجامعة، المدرس النفاعة، ومن هو لكل الفضائل واعية جماعة، شقيقنا أبو المجد السيد عبد الله ابن الشيخ الإمام، علم الأعلام، بحر العلوم والمعارف ومعدن الأسرار واللطائف، المجتهد المطلق ومن أمر ولايته مقطوع به محقق، القطب الكامل، والفرد المحمدى الواصل، خاتمة أئمة الإسلام، مولانا الوالد المقدس أبى عبد الله سيدنا محمد بن الصديق الشريف الحسنى ﷺ وأرضاه ونفعنا به آمين .

فطلب منا أن نجيز له سائر مروياتنا وما تلقيناه عن شيوخنا فأجبناه إلى ذلك محققين رغبته بالأنخراط فى تلك المسالك، وإن كنا لسنا هنالك ولا معدودين من جملة أوليك، فقلنا أجزنا للعلامة المذكور، والفهامة الذى صيته ذايع مشهور، أجازة عامة فى كل ما أجازه لنا أشياخنا الزائد عددهم على المائة مما حوى ذكرهم وأسانيدهم مشيختنا وفهارسنا ومعاجمنا كالمعجم الصغير، والمعجم الوجيز للمستجيز، والمشيخة فى مجلد وصلة الدعاة بالمرويات والرواة فى مجلدين متخمين، وأختصاره المفيد المسمى (ركوب العجلة للاتصال بالنقلة) و (العقد الفاخر بما لأحمد بن الصديق من المفاخر) فى أربعة أجزاء وما أسندناه عنهم فى كثير من مؤلفاتنا المطبوعة وغيرها، وأجزنا له أن يجيز نيابة عنا من أحب الرواية عنا مباشرة، كما أجاز لنا ذلك بعض أشياخنا وشيوخهم رغبة فى علو الإسناد ونشر علم الرواية والله ﷻ المسئول أن ينفعنا وإياه بما علمنا ويعلمنا ما ينفعنا ويزيدنا علما، والحمد لله على كل حال، ونعوذ بالله من حال أهل النار وأعداء السنة الأشرار آمين .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

كتبه الفقير إلى الله تعالى خادم الحديث أحمد بن محمد بن الصديق فى يوم السبت ثالث عشر جمادى الأولى من سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة .

٣ ـ إجازة السيد/ هبة الدين الحسيني، أحد علماء الشيعة بالنجف

بسم الله وله الحمد

مولانا الأجل الأمثل، سيد الأجلة وشريف الملة فضيلة السيد عبد الله محمد الصديق الحسيني الإدريسي .

أحسن الله حاله ومآله وكثر في المسلمين أمثاله .

سلام عليكم طبتم كما طابت السلالة من آبائكم الميامين .

فأرجو أن يوافيكم هذا الكتاب وأنتم كما تحبون وكما أحبه لكم من صحة كاملة وعافية شاملة، وقد شرفنا تحريركم المنيف قبل أسبوع، تطلبون فيه إجازة الرواية عن مشايخي البررة وإجازة مؤلفاتي ومؤلفاتهم المعتبرة، فقدمت الميسور إكتفاءاً به عن غيره المعسور معتمداً على مكارم أخلاقكم في قبول العذر، (والعذر عند كرام الناس مقبول) .

وربما سنحت فرصة أخرى تمكنت فيها من تحرير إجازة أخرى وأخرى، وذلك بدعواتكم الزاكية لإدراك التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

١١ رجب سنة ١٣٥٤هـ المخلص

هبة الدين الحسيني

٤ ـ إجازة العلامة المؤرخ / محمد راغب الطباخ

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن جعل مقام المتوجهين إليه اللائذين بجنابه الأقدس هو المرفوع والمعرضين عن ذكره المتلفتين إلى هذه الأغيار هو الموضوع وصلاة وسلاما على من أوتي جوامع الكلم واللسان الفصيح، وجاءنا بالملة السمحة والدين الصحيح، وعلى آله وأصحابه الذين سمعوا مقالته فوعوها وأدوها إلينا كما سمعوها، فوصلتنا شريعته الغراء مسلسلة الإسناد بديعة النظام خالصة من شوائب الأنقطاع والأوهام، فنالوا بعملهم الحسن المنازل العوالي في دار القرار، وارتعوا في رياض الجنة مع الأنبياء الأخيار وفازوا بالنعيم الدائم المقيم ورضوان الله العظيم .

وبعـد: فإن الأستاذ الفاضل والأديب الكامل: الشيخ عبد الله بن محمد بن الصديق

الغمارى الحسنى المغربى نزيل مصر، أرسل لى منها كتابا مؤرخا فى التاسع عشر من شهر شوال سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف، وهو معرب عن فضله الجم وأدبه الغزير، ومما جاء فيه:

وإنى لأرجو فى فاتحة هذا التعرف المبارك منتهزاً الفرصة أن تتحفونى وأخى الأكبر السيد أحمد بن محمد الصديق بإجازة منكم لنا بما لكم من مرويات وتذكرون مشايخكم وما لكم من الأسانيد العالية منها على وجه الاستيفاء لذلك، إلى آخر ما جاء فيه .

وهذا منه ومن أخيه حفظهما الله تعالى وأكثر بهما النفع مبنى على حسن الظن بهذا العاجز وأنى من أهل هذا الشأن وفرسان ذلك الميدان فى حين أنى لست أهلا لذلك ولا ممن جابوا تلك المسالك ويصدق على قول من قال :

نزلوا بمكة فى منازل هاشم ونزلت بالبيداء بعد منزل

ولكنى حفظاً لسلسلة الأسناد فى هذه الأمة المحمدية الذى هو من خصائصها السنية، وجدت أن لا مندوحة لى عن إجابة الطلب وتلبيته بما أحب، فأقول وعلى الله الأتكال فى الحال والمآل .

إنى أجزت الأخ الفاضل الشيخ عبد الله بن محمد المتقدم الذكر بجميع ما يجوز لى روايته من مقروء ومسموع، وبما أجزت به إجازة عامة، وذلك بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر .

وأسانيدى فى الكتب الحديثية وغيرها من العلوم والفنون مبسوطة فى إجازاتى من مشايخى التى ذكرتها فى ذيل كتابى (الأنوار الجلية فى مختصر الأثبات الحلبية) الذى أختصرت فيه ثلاثة أثبات لثلاثة من أعلام الشهباء فى القرن الثانى عشر، وقد طبعته فى مطبعتى العلمية بحلب وقد جمع هذا الثبت فاوعنى لأسانيد الصحاح الستة وغيرها من كتب الحديث والعلوم، وحوى الإثبات ومعاجم ومسلسلات لا تحصى، وإنى أروى صحيح الإمام البخارى ﷺ عاليا عن شيخى الشيخ كامل الهبراوى الحلبى عن مشايخه السيد أحمد دحلان المكى، والشيخ أبى الخير أحمد المكى، والشيخ محمد سعيد الفرا الدمشقى، والشيخ داود البغدادى، والشيخ إبراهيم السقا المصرى، وسند كل واحد من هؤلاء مثبت فى الشجرة المثبتة بعد صحيفة (٤٠٠) من كتابى المتقدم التى سماها شيخنا المذكور: (الشجرة الغالية فى الأسانيد العالية) .

وأرويه أيضاً عاليا مسلسلا أوله بالحلبيين عن شيخى الشيخ كامل الموقت الحلبى عن والده الشيخ أحمد؛ عن والده الشيخ عبد الرحمن؛ عن والده الشيخ عبد الله؛ عن والده الشيخ عبد الرحمن الحنبلى الشامى مولدا الحلبى إقامة؛ عن الشيخ محمد عقيلة المكى، إلى آخر سنده المثبت فى صحيفة (٣٥٩) من كتابى المتقدم وتجدون بتتبع كتابى المذكور أسانيد عالية لتصحيح الإمام البخارى وغيره من كتب الحديث والعلوم .

وأوصى الأخ الفاضل المذكور أعظم الله لى وله التواب والأجور بما أوصى به نفسى من تقوى الله تعالى فى السر والعلانية، والإخلاص له تعالى، فى القول والعمل، وأن لا يألو جهداً فى الأهتمام بأمر المسلمين، والسعى فى خدمة دينه وأمته وبلاده، ونشر دعوة نبيه محمد ﷺ بالحكمة والموعظة الحسنة، وليقصد بذلك وجه الله تعالى وحفظ هذه الشريعة المطهرة من أدناس المبتدعين والملحدين، فقد ورد عنه ﷺ أنه قال: { خير القوم المدافع عن قومه ما لم يأثم }، وورد عنه ﷺ أنه قال: { لأن يهدى الله على يديك رجلا خير مما طلعت عليه شمس وغربت} .

وأوصيه أن لا ينسانى من دعواته الصالحة فى الأوقات الرابحة، وإنى أسأل الله تعالى أن يوفقه لما يحبه ويرضاه ويجعله من المقتدين بسنته القائمين بشريعته وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد ﷺ المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، وهو حسبى ونعم الوكيل .

كتبت فى التاسع من شهر ذى القعدة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية .

قاله بفمه وكتبه بقلمه خادم السنة النبوية
بمدينة حلب محمد راغب الطباخ
عفى الله عنه

٥ ـ إجازة العلامة / عبد الباقى الأنصارى المدنى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى رفع أهل الحديث بما تواتر من صدقهم مكانا عليا، ووضع بمشور نقدهم ضعيفا أنتبذ بعلته عن مسند الصحيح، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أتخذها لسفر الآخرة زادا، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أصل النجاح، وقطب دائرة الفلاح هدى ورشادا، ﷺ وعلى آله الأطهار، وأصحابه رواه ما صح من الأخبار.

وبعد: فلما كان العلم أفضل صفة بها اللبيب يتحلى، وأكمل خلة بها الأريب يتجلى، وأنهى فرض تقصده الأفاضل، وأبهى عرض ترصده الأماثل، وكان الإسناد منه بمنزلة الإنسان للعين والعين للأنسان، وكيف لا وهو الطريق الموصلة إلى سيد الإنس والجان، وقد حث عليه السلف الصالح والخلف الناجح، وبذلوا فى ذلك الهمم العلية، والأفكار الألمعية، فبلغوا بذلك المراتب العلية، ونالوا بذا المنازل السنية .

قال عبد الله بن المبارك: طلب الإسناد من الدين، وقال أحمد بن حنبل: طلب الإسناد العالى سنة عمن سلف، وقال الثورى: الإسناد سلاح المؤمن، قال النووى: فإن لم يكن معك سلاح فبم تقاتل .

طلب منى بطريق الرسالة الإجازة فى جميع العلوم منطوقها والمفهوم، العلامة الفاضل، والفهامة الحلاحل الشيخ السيد عبد الله بن محمد الصديق متع الله المسلمين بعلومه وتقبل منه ما يذب عن دينه بحرمة رسوله ﷺ .

ولما كان طلب الإجازة من بلد إلى بلد بين العلماء قديماً وحديثاً مشهوراً وألفيت العلامة المذكور بإفادته فى العلوم ممدوحا مذكورا، أجبته لذلك، وأسعفته بما هنالك، على سنة الأكابر، وإن كنت بين أهل العلم من الأصاغر، فأقول، متبرأ من القوة والحول:

أجزت الفاضل العلامة بجميع ما تصح لى روايته من منقول ومعقول، فروع وأصول، إجازة تامة مطلقة عامة بشرطها المعتبر لدى أهل الحديث والأثر، كما أجازنى مشائخى الأعلام وأساتذتى الفخام فإنى بحمد الله قد أخذت عن عدة مشايخ أجلة، هم فى سماء العلوم بدور وأهلة كما ذكرته فى رسالتى: (الإسعاد فى الإسناد)، وفصلت أسانيدهم فى (عقود اللآلئ المتلألئة من الأسانيد العالية)، وفيما ذكرته فى (نشر الغوالى من الأسانيد

العوالى)، كفاية لأهل الرواية وقد أجزت العلامة المذكور بجميع ما أحتوت عليه هذه الأثبات، وسائر ما أرويه من الثقات أن يروى عنى لمن رآه أهلا لذلك من التقوى والتحرى، وأن يقول فيما لا يدريه ولا أدريه، موصيا لى وله بإتباع السنة البيضاء، والذب عن الشريعة الغراء، سائلاً منه دوام تذكرى فى خلوته وجلواته، بصالح دعواته، نفع الله به الخواص والعوام، وختم لى وله بأحسن الختام، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وآل كل وصحبه والتابعين، وعلينا معهم برحمة الله آمين .

قاله بفمه، وأمر برقمه العبد الحقير، المعترف بالتقصير، محمد عبد الباقى حفيد ملا مبين الأنصارى الأيوبى المدنى حشره الله فى زمرة الصالحين، ورزقه فى الجنان جوار سيد المرسلين ﷺ، وذلك فى الثالث عشر من ذى الحجة الحرام سنة أثنتين وستين وثلاثمائة وألف من هجرة سيد الأنام، عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأكمل السلام .

٦ - إجازة العلامة / خليل الخالدى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل مجالس أهل السنه روضة من رياض الجنة وجعل أسم الحديث فى القديم والحديث أنفاس حضرة ذى الرسالة والصلاة والسلام على صاحب الحضرة وساقى ندماء المحبة من تلك الخمرة سيدنا محمد ﷺ الذى أرتقى أوج المعالى وأعتلى بإخمصه الشرف العالى وعلى آله وأصحابه ما أتصلت سلسلة الإسناد وأعتنى بحفظها الجهابذة النقاد

وبعد :

فقد أجزت العالم الفاضل والألمعى الكامل سليل الأفاضل السيد عبد الله بن محمد بن الصديق بن أحمد بن عبد المؤمن الغمارى، بكافة مروياتى ومسموعاتى من منقول ومعقول ومنثور ومنظوم عن مشايخى فى الشام ومصر والروم وبكافة من أجازنى بمروياته من سائر المشايخ فى الشرق والغرب إجازة شاملة عامة، راجيا أن لا ينسانى من دعواته أوقات دروسه وعقب صلاته موصيا إياه بمزيد عنايته بهذه الكتب، وهى (شرح البخارى للخطابى)، (وشرحه لابن بطال الأندلسى)، فإنهما أصل لكافة شروح البخارى والشرح المسمى (بالعلم على صحيح مسلم للمازرى)، (وإكمال المعلم) للقاضى عياض، (وشرح النووى على مسلم)، وكذا (شرح ابن الصلاح) عليه، وشرح سنن أبى داود للخطابى المسمى

(بالمعالم)، وشرح سنن الترمذى المسمى (بعارضة الأحوذى) لابن العربى، (وشرح الترمذى للحافظ العراقى)، وشرحه لابن سيد الناس، (وسنن النسائى) لاسيما الكبرى، (وسنن ابن ماجه)، (وسنن الدارمى)، (وسنن الدارقطنى)، (ومجمع الزوائد للحافظ الهيثمى)، (والموطأ) وشروحه الثلاثة وهى:

(التمهيد والأستذكار) كلاهما لابن عبد البر، وشرح القاضى أبى الوليد الباجى المسمى (بالمنتقى)، (والسيرة الكلاعية)، (وسيرة ابن هشام)، (وسيرة ابن سيد الناس)، وكتاب (فتح البارى على البخارى) لابن حجر العسقلانى، (ومشارق الأنوار) للقاضى عياض، وشرح الحافظ السخاوى على ألفية الحديث المسمى (بفتح المغيث) .

هذا ما أحببنا أن نوصيكم به والله ولى أنجادكم على ما يكون لكم ذكرا فى الدارين وكتبه بخط يده الفقير إلى عفو الله ورحمته خليل بن بدر بن مصطفى بن خليل بن محمد بن خليل بن صنع الله بن خليل الخالدى المقدسى فى تاسع عشر شوال سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف مصليا على النبى وآله وصحبه .

٧ ـ إجازة الملك / إدريس السنوسى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى الأمين ورضى الله عن آله الأكرمين وصحابته والتابعين .

وبعد :

فقد أجزت الأستاذ السيد عبد الله بن الصديق بما تجوز لى روايته إجازة عامة، خصوصا مؤلفات جدنا الإمام السيد محمد بن على السنوسى ﷺ، كما أجازنى مشايخى العظام وأساتذتى الفخام .

وأسأل الله لى وله الهداية والتوفيق .

كتبت فى ٣٠ صفر سنة ١٣٩٨

محمد إدريس المهدى السنوسى

٨ ـ إجازة العلامة / عبد الحفيظ الفاسى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أجاز أولياءه بجوائز عوارفه، وخص أصفياءه بخصائص لطائفه، وبعث سيدنا محمدا ﷺ مبيناً لتعاليم الشرع ومقاصده، وفتح باب العلم لقاصده، ﷺ وعلى آله وصحبه الواصلين طارف المجد بتالدة.

هذا وإن فضيلة العالم الكبير، والعلامة الشهير، صاحب المؤلفات العديدة والمباحث المفيدة الراوى للحسب والنسب من أعذب الموارد: الوارث الفضل والمجد عن الجد والوالد أبا سالم السيد عبد الله بن الشيخ الأشهر، القدوة الأكبر، أبو المكارم، سيدى محمد الغمارى الحسنى الشهير بابن الصديق، أبان الله لى وله معالم الطريق، ورحم السلف، وبارك فى الخلف، رغما عن تعلقه بالعلوم، وتفننه رواية ودراية فى المنطوق والمفهوم، فإنه لم يكتف بما لديه بل هو دائم البحث والتنقيب لضم ما عند غيره إليه، كما كان عليه علماء هذا الشأن وفى الأثر مفهومان لا يشبعان، ولما كانت الإجازة من أصح أنواع التحمل التى يحصل بها فى الرواية التجمل، طلب منى فى الديار المصرية وذلك دلالة على همته العلية، أن أمكن معه عرى الوداد، بإجازته بما لنا من رواية وإسناد.

فأسعفته بزفه إليه ونفعه به فى مطلوبه، وساعدته فى مرغوبه، حرصاً على بقاء سلسلة الإسناد، الممتازة بها هذه الأمة من بين سائر العباد، ورجاء دعاؤه لى بالسلامة والتوفيق وحسن الختام، والموت على الإيمان والإسلام.

فأقول مستعينا بذى الطول، متبرئا من الحول والقول:

أجزت السيد المومأ إليه، الحرى بكل خير لديه، بحديث الرحمة المسلسل بالأولية، وهو قوله ﷺ وعلى آله {الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى} ، {إرحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء} وبجميع ما صح وتصح لى روايته، وثبتت لى درايته (من منقول ومعقول، وفروع وأصول، ومقروء ومسموع، ومفرق ومجموع، وإجازة وإجادة، ورحلة وإفادة، ومروى ومتناول وغريب ومتداول)، خصوصاً كتب السنة النبوية، وما ألف فيها، من كتب الصحاح والسنن والمسانيد، والجوامع والمستخرجات، والمستدركات، والمعاجم والأجزاء والأطراف والطبقات، والفهارس والأثبات والمشيخات، والإفادات والإرشادات والمسلسلات، بأنواعها على كثرتها وتباين طرقها، وبما ألفناه وتطفلنا بجمعه وصنفناه حيسما حصلت لنا

رواية كل ذلك عن أئمة أعلام، روح الله تعالى أرواحهم فى دار السلام .

إجازة خاصة وعامة، وشاملة مطلقة تامة، وله ولا بنائه ولمن يريد له ذلك من غيرهم.

إجـــازة تعمـــــه ونـــــسله   حاويـة معنـى الـذى سيقت لـه

ومـن يـرى مـن نـسله مذ تبعـه   كـــالأول أجعلـه بـلا منازعـة

بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر، موصيا له ولنفسى بما أوصى الله بـه عبـاده فى كتابه الكريم وهو قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ (النساء: ١٣١) .

وأن لا ينسانى مـن صـالح دعائـه، فـى خلواتـه وجلواتـه، بمـا نرجـوه مـن سـلامتنا وعافيتنا فى دنيانا ونتمناه من التوفيق فى ديننا والنجاة فى أخرانا .

قاله وكتبه : عبد الحفيظ بـن محمـد الطـاهر الفهـرى نـسبا، الفاسـى أصـلا ولقبـا، الرباطى وقته استيطانا، مصليا ومسلما، وحامدا وشاكراً، ومختتمـا بمـا رويناه مـن طريـق الحافظين: صلاح الدين العلائى وأبى طاهر السلفى، بسندهما المسلسل بالدعاء عنـد خـتم القرآن، إلى أمير المؤمنين سيدنا (على بن أبى طالب كرم الله وجهـه وعليـه السـلام)، قـال: قرأت على حبيبى رسول الله ﷺ فلما بلغت رأس العشرين من ﴿حم (١) عسق﴾(الشورى: ١/٢) من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾(الشورى: ٢٢)، فاضت عيناه بالدموع، وقال لى: {يـا علـى أمـن على دعائى فإن جبريل أتانى بهذا الدعاء وأمرنى أن أدعو به عند ختم القرآن :-

اللهم إنى أسألك إخبات المخبتين، وإخلاص الموقنين، ومرافقة الأبـرار وأسـتحقاق حقائق الإيمان، والغنيمة من كل بر، والسلامة من كـل إثـم، ووجـوب رحمتـك، وعـزائم مغفرتك، والفوز بالجنة، والنجاة من النار} أهـ .

وقيد فى يوم الإثنين لأربع خلون من ذى القعدة الحرام عام سـتة وسـبعين وثلاثمائـة وألف هجرية، الموافق لثلاث خلون من يونيه عام سبعة وخمسين وتسعمائة وألف ميلاديـة، رزقنا الله خيرهما وأعاذنا من شرهما بمنه آمين .

٩ ـ إجازة العلامة / عبد القادر بن توفيق الشلبى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أجازنا بجوائز فضل تبتهج بها الأنفس وتقر العيون، وشرح صدورنا بتحقيق حقائق سر فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون، ورقى بنا على معارج الفهام إلى سدرة عوارف المعارف، وأسبغ علينا نعمه وأظلنا بظل ظليل فضله الوارف، وأطلق ألسنتنا بالتحدث بجميل نعمه إجمالاً وتفصيلا، ومنحنا التشرف بجوار نبيه الذى فاق العوالم جمالا وتفضيلا، وأحيا القلوب بنور حياة قلبه الواسع لكل شئ رحمة وعلماً وهدى وبشرى للمؤمنين، وأختصه بخصوص خصائص ﴿مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾(الانبياء:١٠٧)، وأشهد أن لا إله إلا الله الذى ختم بفاتحة النبوة مظهر دور دائرة الرسالة ونظام عقد درة المكنون، فكان ختاماً مسكا ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين:٢٦)، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده المرسل للعالمين بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، لوح نقوش المعارف الجامع، ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ٣٨)، ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾(البقرة:٩٧)، ولسان الغيب المفصح بجوامع كلمة عن مكنون علوم وكل شئ أحصيناه فى إمام مبين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه نجوم الهدى، وبدور الأقتداء الفائزين بسره المخصوص ببلوغ المرام، فى المبدأ والختام .

أما بعد :ـ

فإن العلم من أجل المقاصد وأجملها، وأتم الوسائل وأكملها، وأسنى المناقب ذخراً، وأسمى المراتب عزاً وفخراً وأرفع فضل تزدان به المعالى، وتزدهى بجلال المناصب مدى الأيام والليالى، وأنفس نفيس يتنافس فيه المتنافسون وأحلى حلى يتحلى به النبلاء الراغبون، بل هو النور تستنير به آراء الفضلاء فى توضيح المشكلات، وتستكشف به الأفكار غياهب التعقيد والدر الذى نظمت منثور فوائده ببينات البراعة البلغاء الأمجاد .

هذا: ولما كان الإسناد من الدين، والآخذ به متمسك بحبل الله المتين، وهو من خصائص هذه الأمة، وقد تشرفت به من قبلنا السادة الأئمة، أمرنى من تجب على طاعته، ولا تسعى مخالفته، حجة الإسلام والمسلمين وصدر صدور العلماء المحققين، مولاى العارف الربانى الشريف، السيد محمد ابن الشيخ الإمام العالم الفاضل، والمرشد الكامل، سيدى عبد الكبير الكتانى: أن أجيز أنجاله الكرام، وإخوته الفخام، بجميع ما تجوز لى روايته، من معقول ومنقول،

وفروع وأصول، فامتثلت أمره ولبيته لذلك، وإن لم أكن من رجال هاتيك المسالك، وقلت:

قد أجزت أنجاله الأماثل، وإخوته الأفاضل، لاسيما العلامة النحرير والمحدث الشهير، معدن المفاخر، وارث العلم كابراً عن كابر، مولاى عبد الحى، بجميع ما تجوز لى روايته، من منطوق ومفهوم، وثبت لى درايته من سائر العلوم، بالشروط عند أولى الأثر، حسبما أجازنى بذلك مشايخى الأئمة العارفون، وأساتذتى العلماء الراسخون منهم العلامة الإمام، الشيخ حبيب الرحمن الهندى الكاظمى نزيل المدينة المنورة، وهو عن السيد: أحمد دحلان والشيخ جمال مفتى الحنفية بمكة، والشيخ عبد الغنى المجددى، والشيخ عبد الغنى الميدانى تلميذ المحقق إبن عابدين.

وعن عبد الرحمن باقربتى الهندى، والشيخ منة الله اللكونى ومنهم: الفقيه المحدث العلامة الشيخ: بدر الدين المغربى الجزائرى الدمشقى، ومنهم الفقيه الشيخ العلامة السيد حسين الحبشى المكى، ومنهم الفقيه العلامة الحنبلى الشيخ عبد الله القدومى النابلسى ثم المدنى ومنهم الفقيه المحدث العلامة الشيخ بكرى العطار الدمشقى وقد أجازنى بالكتب الستة.

ومنهم الفقيه الإمام ناصر الملة والدين مولانا الشيخ حسين أفندى الجسر الطرابلسى مؤلف (الرسالة المحمدية)، وقد أجازنى بسائر مؤلفاته ومروياته، ومنهم الفقيه الجليل الشيخ عبد الحميد الخطيب الطرابلسى، والفقيه الفاضل الشيخ خليل صادق الطرابلسى، عن شيخه الشيخ محمد الإنبابى، والفقيه الكامل الشيخ محمد بن مولانا العلامة الشيخ عبد الغنى الرافعى وهو عن والده، وعن نعمان أفندى الألوسى نجل الإمام المفسر السيد محمود الألوسى البغدادى.

ومنهم عمدة العلماء الأبرار الفقيه الشيخ محى الدين الخطيب الطرابلسى الشهير بالحفار، وأسانيده مشهورة علية رواها عن أئمة ندى ودراية ورواية، منهم عمه العلامة الفقيه الشيخ عبد القادر الخطيب الطرابلسى المدنى، وأخوه الشيخ عبد الحميد المتقدم ذكره، وابن خالته الشيخ محمود منعاره، وأستاذه خاتمة المحدثين العارف بالله تعالى الشيخ محمد القاوقجى، وشيخه الإمام الشيخ محمود نشابه تلميذ الشيخ الباجورى، وشيخه الفقيه العلامة الشيخ عبد الغنى الرافعى السابق الذكر، وغيرهم من العلماء الأعلام وكلهم من علماء طرابلس الشام.

ومن أشياخى العلامة الكبير، والمعمر الشهير مولانا السيد عبد الله السكرى الدمشقى.

ومن أشياخى الأماثل الشيخ الفقيه الشريف أبو النصر الخطيب الدمشقى، عن أشياخه المصريين: كالباجورى، ووالسقا، والدمنهورى والساميين• كوالده، وعمر الغزى،

والشيخ هاشم التاجى، والشيخ حسن البيطار، والشيخ حسن الحفار، والفقيه المحدث الإمام الشيخ عبد الرحمن بن محمد الكزبرى والفقيه الشيخ حامد بن أحمد العطار، والشيخ أحمد الداودى الطرابلسى الشامى، والمدنيين: كالشيخ يوسف الغزى، والشيخ محمد العزب والشيخ عبد الكريم النخلى، والفقيه العلامة الشريف السيد إسماعيل بن زين العابدين البرزنجى؛ عن الشيخ: صالح الفلانى، والحلبيين: كالشيخ أحمد شنونا الشهير بالحجار، والشيخ أحمد الترمانينى وغيرهم .

ومن مشايخى الأفاضل: الشيخ حسب الله المكى عن أشياخه: كالشيخ الباجورى والشيخ عبد الحميد الداغستانى، ومن أشياخه: والشيخ أحمد الدمياطى، عن أشياخه كالشيخ حسن القويسنى والشيخ الباجورى السابقين وكالشيخ عبد الغنى الدمياطى عن أشياخه: الشيخ أحمد النحراوى عن شيخه الجمال الفضالى، والشيخ أحمد الدمهوجى، كلاهما عن: الشيخ عبد الله الشرقاوى، ومن أشياخه: الشيخ عبد الغنى الدمياطى المتقدم الذكر، عن أشياخه كالشيخ الشرقاوى، والشيخ الأمير الكبير، ومن أشياخه الشيخ عبد الغنى الدهلوى الهندى، ومن أشياخه: الشيخ مصطفى المبلط، عن أشياخه كالشيخ محمد الشنوانى محشى مختصر ابن أبى جمرة .

ومن أشياخه: الشيخ إبراهيم السقا، عن أشياخه: كالشيخ ثعيلب، عن شيخه الملوى، والشهاب الجوهرى، وكالشيخ الأمير الصغير، عن والده الأمير الكبير، وكالشيخ محمد الفضالى، وكالشيخ حسن القويسنى، عن شيخه: أحمد جمعه البجيرمى الحافظ، وكالشيخ محمد بن محمود الجزائرى عن الشهاب الجوهرى .

ومن مشايخه: الشيخ أحمد منة الله، عن الشيخ الأمير الكبير، وأبنه الصغير، وعن الشيخ شافعى الفيومى والشيخ عبد الرحمن بن محمد الكزبرى،

ومن أشياخه: الشيخ محمد القاوقجى المتقدم الذكر، عن الشيخ عابد السندى وعن الشيخ الباجورى، وعن الشيخ العارف محمد المصرى قدس الله سره وأفاض علينا أنوارهم، وأوصى المجازين بتقوى الله تعالى، وأن لا ينسونى من صالح دعواتهم، فى خلواتهم وجلواتهم، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين .

حرره العبد الضعيف المفتقر إليه عز شأنه

عبد القادر توفيق الشلبى عفى عنه أهـ

وكتب لى عليها ما نصه:

وإنى أجزت أيضا جميع أولاد الأستاذ المجاز المفضال: سيدى السيد محمد الباقر وأحقاده، وأحباءه الفضلاء على الأخص الفاضل الجليل والعلامة النبيل السيد عبد الله بن الصديق، وكل من رأى فيه الأهلية .

خادم العلم الشريف فى الحرم الشريف
عبد القادر توفيق الشلبى، ثم طابعه

١٠ ـ إجازة العلامة / عبد الواسع اليمانى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى رفع منزلة العلماء من بين الأنام،وخصهم بصحة السند وعلو الإسناد التام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المظلل بالغمام وعلى آله وأصحابه الذين قاموا بتبليغ سنته أتم قيام .

أما بعد :

فقد التمس منى السيدان العالمان الفاضلان:

السيد العلامة: أحمد بن محمد الصديق، وأخوه السيد العلامة: عبد الله بن محمد الصديق .

الإجازة

بما تجوز لى روايته من كتب الحديث وغيرها، ولم أجد بداً من إجابتهما لذلك الطلب، وإن كان لا يعول على مثلى فى أرب، وذلك من حسن ظنهما بى مع علمهما بقصور باعى وقلة أطلاعى .

فأقول: قد أجزتهما فى كل ما لى من رواية ودراية ومنقول ومعقول وفروع وأصول بشرطه الذى هو عند أهل الأثر مقبول حسبما أجازنى بذلك أشياخى العظام، جمعنا الله وأحبتنا بهم فى دار السلام، وقد أخذت العلم ولله الحمد والمنة عن كثير من المشايخ، من علماء اليمن والحجاز، ومصر والشام، والمغرب والهند .

وأجازونى بما لهم من رواية ودراية، وبمؤلفاتهم، ومؤلفات مشايخهم، وبما أشتملت

عليه أثباتهم، وجملتها أثنان وسبعون ثبتا أخذت بعضها بالسماع، وبعضها بالإجازة العامة، وخمسة وأربعون مسلسلا بالقراءة، ومشايخي بضع وسبعون شيخا، أذكر بعضا منهم هنا، وقد أستوفيت أسماءهم ومقروءاتي عليهم، وإجازاتهم وأثباتهم، في مؤلفي في هذا الشأن، المسمى: (النظم الفريد لمتفرقات الأسانيد) وهو أجمع كتاب في هذا الفن .

فأذكر أولا من مشايخي أستاذ أهل الرسوخ، وشيخ الشيوخ، الجبل الراسي القاضي العلامة محمد بن أحمد العراسي، رحمه الله، المتوفى سنة (١٣١٦هـ)، حضرت عليه في الروضة شمال صنعاء في منزله أيام الخريف (١٣١٢هـ) في قراءة تفريج الكروب .

ومن مشايخي:

القاضي العلامة علي بن حسين المغربي رحمه الله، وقد قرأت عليه الصحيحين مع المطالعة في الشروح حال القراءة، ومن كتب الحديث لأهل البيت عليهم السلام: أمالي الإمام المرشد بالله، وأمالي أبي طالب، وشفاء الأمير الحسين، وفي (سنن أبي داود)، (وشفاء) القاضي عياض، وفي أصول الفقه، الغاية، مع شرحها للحسين بن الإمام القاسم، وفي (الشرح الصغير المختصر) للسعد، و (الثمرات في أحكام الآيات) مجلدان، للفقيه يوسف .

وأجازني بهذا بما أشتمل عليه (أتحاف الأكابر في إسناد الدفاتر) للشوكاني ومن مشايخي عم المذكور القاضي العلامة حسين بن محسن المغربي رحمه الله .

حضرت عليه في الحديث والتفسير، وقرأت عليه ثبت شيخه السيد العلامة عبد الكريم بن عبد الله أبي طالب، المسمى: (العقد النضيد فيما أتصل من الأسانيد)، بقراءته على شيخه المؤلف .

وأجازني بما أشتمل عليه العقد النضيد .

ومن مشايخي: القاضي العلامة حسين بن علي العمري حفظه الله .

حضرت عليه في الفقه (شرح الأزهار في فقه الأئمة الأطهار)، وفي التوحيد: (إيثار الحق على الخلق)، وفي علم العربية: (حاشية يسين على قطر الفاكهي)، (وشرح الخبيصي) على كافية ابن الحاجب، (والمطول) في علم المعاني، (وشرح الكافل في أصول الفقه)، (وحاشية اليزدي على شرح أيساغوجي في المنطق)، وفي علم الأثر: (شرح النخبة)، (وثمرات النظر في علم الأثر)، وفي الحديث: الأمهات الست، (وسبل السلام

للأمير)، (ومسند الإمام زيد)، (وشفاء الأمير الحسين)، وبعضا من المسلسلات .

وفى علم الصرف: شرح الشافية للشيخ لطف الله الغياث المسمى: (المناهل الصافية)، وفى السيرة النبوية: (سيرة ابن هشام)، (وبهجة المحافل)، (والهيكل اللطيف فى حلية الجسم الشريف)؛ وفى التفسير: (الكشاف)، (والإتقان والثمرات فى أحكام الآيات)، وغير ذلك من الرسائل، منها: (تحفة الناظر فى آداب المناظر) .

وفى علم السند: (ثبت القاضى محمد مشحم)، (بلوغ الأمانى فى سند من أنزلت عليه المثانى)، وأجازنى بهذه المقروءات، وبما أشتمل عليه هذا الثبت، وثبت الشوكانى .

ومن مشايخى: القاضى العلامة أحمد بن عبد الله الجندارى، وهؤلاء المشايخ سندهم إلى الشوكانى، ومن مشايخهم القاضى العلامة المتقدم: محمد بن أحمد العراسى وبينى وبين شيخ الإسلام الشوكانى درجتين، وبعضهم ثلاث درجات وبعضهم أربع درجات، فالذى بينى وبينه درجتين عن مشايخى المذكورين عن شيخهم السيد العلامة إسماعيل بن محسن بن عبد الكريم عن شيخه الشوكانى. وفى طريق أخرى عن مشايخى عن شيخهم السيد العلامة للحافظ محمد بن إسماعيل الكيسى عن شيخه الشوكانى .

ومن مشايخى من علماء مكة: السيد العلامة: حسين بن محمد الحبشى مفتى مكة سابقا، حضرت عليه سنة (١٣٢٩هـ)، فى الحديث، وقرأت عليه ثبته بعد نسخه المسمى: فتح القوى فى سند السيد حسين الحبشى، وأجازنى بما أشتمل عليه وأجازنى علماء مكة فيما حضرت عليهم، وبمؤلفات شيخهم السيد العلامة: أحمد زينى دحلان .

ومن مشايخى فى المدينة المنورة العلامة: يوسف بن إسماعيل النبهانى البيروتى أجازنى فى الروضة الشريفة بجميع مؤلفاته، وبما أشتمل عليه ثبته المسمى: (هادى المريد إلى طريق الأسانيد) .

ومن مشايخى من علماء دمشق السيد العلامة: محمد بدر الدين الحسينى رحمه الله، صائم الدهر، محدث الشام وعلامة الدنيا، الزاهد الورع، لا يفتر لسانه عن ذكر الله، ولا يتكلم عن أحد، ولا يسمح فى مجلسه أن يذكر أحد غائب .

لازمته فى دار الحديث خمس سنين أيام الحرب العمومى، وحضرت عليه فى جملة من العلوم منها صحيح البخارى، أمليت عليه وهو يسمع من جملة من الطلبة، وكان رحمه الله يحفظ الصحيحين غيبا مع رجالهما وتاريخ حياتهما، وقرأت عليه (نوادر الأصول)

للحكيم الترمذى، (وعقائد النسفى)، (والسعد على العزى)، (والفنارى) بحواشيه على الإيساغوجى، (والهداية فى الحكمة)، (والخلاصة) للعاملى فى علم الحساب، (وشرح تائية السلوك إلى ملك الملوك فى التصوف)[1]، (وشرح منظومة ابن الهايم) فى علم الجبر والمقابلة، وأمليت عليه النصف الثانى من (الكشاف)، والنصف الأول من (تفسير الخطيب) .

وحضرت عند شيخ آخر وأمليت عليه (المختصر فى الترغيب والترهيب) وما إليه، وأمرنى بتجريد كثير من الأحاديث الضعيفة، وطلب منى مطالعته معى فى علم الفلك والهيئة، التصريح على التشريح طبع الهند، والجغمينى، وفى زيج ابن الشاطر، واللمعة شرح أزيج، ومؤلفى المطبوع بالشام سابقا (كنز الثقات فى علم الأوقات) .

هذا مع علو همته، وتحقيقه لجميع العلوم، وكبر سنه ونيف عن السبعين فى تاريخ سنة (١٣٣٧هـ) لم يتكاسل عن أخذه لبعض العلوم من أصغر منه سنا، الذى لا يضر جهله بها. وقد أجازنى إجازة عامة وخاصة عن مشايخه بأثباتهم إلى مؤلفيها .

ومن مشايخى:ـ شيخ الإسلام المصرى إبراهيم السقا بسنده إلى الأمير الكبير صاحب الثبت المشهور .

ومن مشايخى:ـ مفتى دمشق السيد العلامة محمد عابدين أبو الخير، حضرت عليه صحيح مسلم ومسلسلات ابن عقيلة، وشطراً من ثبت جده العلامة: محمد عابدين المسمى: عقود اللآلئ فى السند العوالى، وأجازنى بما أشتمل عليه .

ومن مشايخى:ـ السيد العلامة محمد الكتانى المغربى، وحضرت بمصر فى أيام أنتسابى فى الأزهر على الشيخ عبد الرحيم أبو النجا، فى (شرح منهاج النووى) فى فقه الشافعية، فى جامع إبراهيم بك .

وعلى الشيخ العلامة محمد بخيت فى البخارى والتفسير، بين العشائين فى الأزهر، فى قبة العباسى، وبعد صلاة الصبح فى الموضع المذكور فى التفسير، لدى الشيخ العلامة: يوسف الدجوى ولم أزل ملازماً دروسهما فى مدة بقائى بمصر .

وقد جرت عادة المشايخ رحمهم الله أن يذكروا فى إجازتهم سند بعض مقروءاتهم المشهورة، كأحد الأمهات الست، أو غيرها فأذكر سند البخارى دوما للأختصار، وأروى هذا

---

(١) طبع مكتبة القاهرة .

الكتاب عن سبعة وعشرين شيخاً، قراءة وإجازة، فقرأته على تسعة مشايخ، ولى طرق، أذكر هنا أعلا طريق ولعلها أعلا طريق فى الدنيا .

فأرويه عن شيخى السيد العلامة: عبد الرحمن بن عبد الله السقاف، عن شيخه السيد العلامة: عيد روس بن عمر، عن السيد: سليمان الأهدل، عن شيخه ابن سنة الفلانى، عن أحمد بن العجل عن النهروالى، عن الطاووسى عن الفرغانى، عن الختلانى، عن الفريرى، عن البخارى .

وأجزتهما أيضا من كتب أهل البيت عليهم السلام: (بالروض النضير شرح مجموع الإمام زيد بن على عليهما السلام)، بقراءتى شطرا منه على شيخنا العلامة: أحمد بن محمد السياغى رحمه الله، بسنده عن جده المؤلف أبى أمه القاضى العلامة: حسين بن أحمد السياغى رحمه الله .

وأجزتهما بمؤلفاتى وإن كانت لا تذكر، وقد جرت سنة العلماء فى ذلك وهى بضع عشرة مختصراً فقد أجزتهما بجميع ما ذكر من الأثبات إلى مؤلفيها وأوصيهما بتقوى الله والدعاء لى بحسن الخاتمة وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وصحبه .

وحرره فى ١٤ شهر رمضان الكريم سنة ١٣٥٤هـ الفقير إلى ربه

عبد الواسع بن يحي الواسعى

خاتمـــــــة

وكان الفراغ من كتابة هذه الترجمة ظهر يوم الأحد السابع عشر من شهر رمضان المعظم سنة أربع وأربعمائة وألف أحسن الله ختامها،

ثم زدت بعض الزيادات التى اقتضتها الحاجة، وذلك فى مكة المكرمة والمدينة المنورة أثناء موسم حج سنة أربع وأربعمائة وألف، تقبل الله منا بمنه وكرمه وعفى عنا

كتبه

أبو الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق

الحسنى الغمارى ـ عفى عنه

تم بحمد الله وفضله كتاب

سبيل التوفيق

بترجمة عبد الله بن الصديق الغمارى

إشراف

محمد بن على بن يوسف

إلى الإمام عبد الله الغمارى
(زالت المحنة عنكم)

أيهـــا الـــشيخ ســلاماً	يـــا ســليل الأتقيـــاء
يـــا وليـــا مـــن ولى	يـــا علـــيم العلمـــاء
أنـــت فـــى الكـــون إمـــام	يرتجيـــك الأصـــفياء
أنـــت للمرضـــى طبيـــب	يـــا شـــفاء للعليـــاء
فيـــك نـــور يـــتلألأ	فـــى المحيـــا والملمـــاء
شـــاهد قـــد صـــاح هـــنا	تجـــل خـــير الأنبيـــاء
قـــد مـــلأت الأرض علمـــا	قـــد تجـــاوزت العـــلاء
كـــل أقطـــاب البرايـــا	نـــالهم منـــك الـــسناء
هـــذه المحنـــة كانـــت	ســلماً فـــى الإرتقـــاء
إنهـــا كانـــت دلـــيلا	أنـــك ابـــن الـــشرفاء
كـــل أهـــل العلـــم لاقـــوا	مثـــل هـــذا الإبـــتلاء
شـــرفوا الـــسجن وكـــانوا	فيـــه خـــير النـــزلاء
لم يكـــن هـــنا غريبـــاً	بـــل لأحكـــام القـــضاء
وايـــن (يعقـــوب) مثـــال	فيـــه هـــدى وأهتـــداء
يـــا إمـــام العـــصر عـــشتم	فـــى علـــو وارتقـــاء
إنتـــى أزجـــى التهـــانى	حلـــوة مثـــل الرجـــاء
زالـــت المحنـــة عـــنكم	صـــانكم رب الـــسماء

كتبها فضيلة الشيخ/ عبد القادر عوض شيخ الطريقة القاوقجية الشاذلية بأويش الحجر مركز المنصورة بمصر، فى ٣ من شوال .

الفهـــــــرس